الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الحادي والعشرون - السنة الثانية

رمضان ١٤٠٢هـ - تموز (يوليو) ١٩٨٢م

وجه من الزيتونة
مع الشيخ
محمد الشاذلي النيفر

المسلمون في باريس:

من ضياع الهوية الى تحقيق الذات

حوار حول الانسان المسلم وعطاء الاغتراب

مع العدد هدية

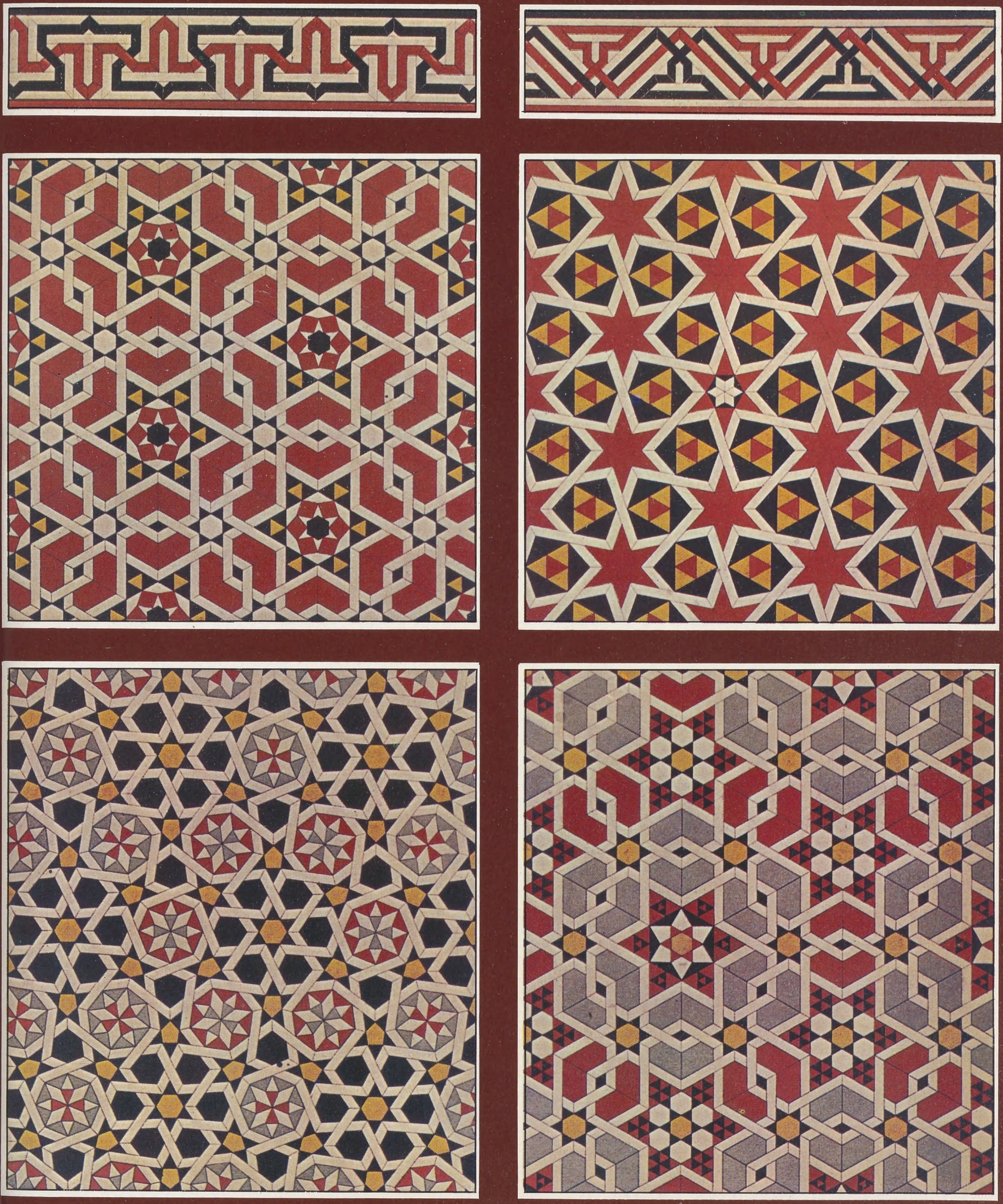

فسيفساء رخامية من القرن الخامس و السادس عشر م .

12665 9311

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: "Presidency of Sharia"
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

رمضان والدعوة المستجابة

□□ بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى آيات الصيام في كتابه الكريم قال : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٦) .

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخر له ، وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها ، قالوا : إذن نكثر . قال : الله تعالى أكثر » .

وقيل لإبراهيم بن أدهم : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟!

قـال :

لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه ، وعرفتم الرسول ﷺ فلم تتبعوا سنته ، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به ، وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النَّار فلم تهربوا منها ، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم موتاكم فلم تعتبروا ، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب النَّاس .

فهل يكون لنا في رمضــــان .. شهر الصيام والقيام حظ أوفر من تلاوة القرآن ، والإقبال على الله بقلوب خاشعة تجأر بالدعاء ، وعقول مبصرة تعرف الحق فتلتزمه ، ونفوس صافية من الغلّ والحقد تجعلنا أهلاً لاستجابة الدعاء ؟!!! □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طُبع من هذا العدد :
(٩٠٫٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

الأمّة

صورة الغلاف

□ من اخطر المشاكل التي تواجهها الجالية المسلمة، ضياع الأبناء في مجتمعات الغربة، فلا هم فرنسيون، ولا هم مسلمون .. لأنهم في الحقيقة يعيشون صراعاً بين البيت والمحيط الخارجي، لذا كان لابد من استنقاذهم بتعليم العربية ومبادىء الاسلام □

○ بريشة: مجدي نجيب ○

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليماً
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليماً
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
الأردن	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سوريا	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله.

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله.

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر: ٣٠ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والأسيوية والافريقية: ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها.
○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا: ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.

للدوائر الحكوميّة والشركات والمؤسسات:

○ في قطر: ٧٥ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والأسيوية والافريقية: ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً أمريكياً
○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا: ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع
بيروت - ✉ ٧٣٨٥
☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً: DISLEXCOM تلكس: 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص.ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص.ب ٦٥٨٨
□ شركة اكسفورد للتوزيع	ابو ظبي	ص.ب ٧١٢٩
□ مكتبة دبي للتوزيع	دبي	ص.ب ١٥٢٦
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص.ب ٨٥٧
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص.ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص.ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص.ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص.ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الاردنية	الاردن	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الارقم	الاردن	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص.ب ٨٠ – ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الاخبار	مصر	ص.ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص.ب ١٤٠ تونس
ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207		
مكتبة دار الكروان	باريس 75011	135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن	85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان	أثينا ص.ب ٣١٥
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص	لارنكا ص.ب ٤٥٠٨
DEIIE NAZIONI	إيطاليا	20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18
EXCELCIOR	ألمانيا	FRANKFURT STATION
AL GAZIRA	السويد	LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون	VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	أمريكا	WASHINGTON DEE 202-2324111
5 ALLES WATTSAU 952000 SARCELLES FRANCE	فرنسا	MR. EL ALASS AWAD

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف:	٤١٧٥١٠	Tel	417510	DOHA
رئيس التحرير:	٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief	410022	
مدير التحرير:	٤١٥٨٣٠	Managing Editor	415830	
القسم الفني:	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887	
هيئة التحرير:	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300	
تلكس:	٤٩٩٩ الأمة د.هـ	Telex	4999 Al-Ummah DH	
برقياً:	الأمة الدوحة	Cables	Al-Ummah DOHA	
ص.ب:	٨٩٢ الدوحة - قطر	P O Box	893 DOHA QATAR	

الفهرس

- كلمـــة الأمـــة ٤
- من أحـاديث الصيـــام ٨
- قطز .. قاهر التتار في عين جالوت .... اللواء الركن محمود شيت خطاب ١٠
- (اســتطلاع مصـــور)
المسلمون في باريس : من ضياع الهوية إلى تحقيق الذات .... عمر عبيد حسنة ١٧
- من وحي الصيـــام (شعـــر) .... محمد عبد الرحمن صان الدين ٣٣
- من محاولات الاصلاح في التاريخ الاسلامي .... الدكتور عماد الدين خليل ٣٤
- آيـة وتفسيـر (الصلاة الوسطى) .... الدكتور محمد الشريف الرحموني ٤٦
- التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى .... الدكتور محمد حميد الله ٤٢
- محمد الفاتح وملحمـة القسطنطينية الخالدة .... خليل حسن فخر الدين ٤٦
- وجـه من الزيتونـة (لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر) ٤٩
- (من عجـائب المخلوقـــات)
البرمائيـــات ٥٥
- حديقـــة الأمـــة ٦٢
- الطب في محـراب رمضـــان .... الدكتور غـريب جمعـة ٦٤
- هذا القـرآن كيف نحيـا به ؟ .... محمد عبد الكريم الخيال ٦٨
- بريـــد الأمـــة ٧٣
- (كتـــاب في مقـــال)
علـــوم قرآنيـــة .... ترجمـة وإعداد الدكتور محمود الخاني ٧٦
- الله (شعـــر) .... عبد المنعم قنديل ٧٩
- (من ثمـــرات الفكـــر)
من هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام .... ابن قيم الجوزية ٨٠
- شـــؤون المسلمين في العـــالم ٨١
- مصـــطلحات قرآنيـــة .... صدقي البيـك ٨٦
- الأســـرة المسـلمة ٩٠
- مع الصحافـــة في العـــالم ٩٢
- مسـابقة العـدد الحـادي والعشـرين ،
وحل مسابقة العدد التاسع عشر ، وأسماء الفائزين ٩٤
- (خـــواطر وافـــكار)
وحدة العقيدة والشريعة والأخـلاق .... أنـور الجنـدي ٩٦

الإخراج الفني مجدي نجيب

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

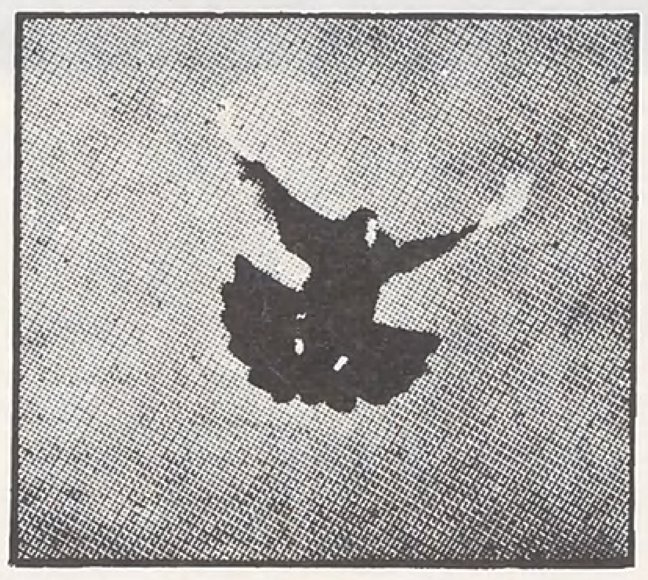

□ قُطُز □

□ اشتهر هولاكو بميله إلى النصارى ، وكانت حاشيته تضم عدداً كبيراً منهم .. من بينهم قائده الأكبر كتبغا ، وهو تركي الجنس نصراني العقيدة ، كما كانت الأميرة دوكس خاتون زوجة هولاكو نصرانية ايضاً ، وقد لعب نفوذ هذه الأميرة على زوجها دوراً خطيراً تفخر به الكنيسة في تجنيب اوربا النصرانية اهوال الغزو التتري ، وتوجيه غزوهم إلى العرب المسلمين □

□ الطب في محراب رمضان □

□ لسنا مع الذين يطيرون وراء كل نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون : ها هو القرآن يوافق احدث النظريات العلمية ، ولو لم يكن من عند الله ما وافقها □

□ البرمائيـــات □

□ السمك الرئوي يستطيع القفز فوق سطح الماء لاستنشاق جرعات من الهواء ، وكثيراً ما يلجأ لهذه الطريقة عندما يصبح الماء في البرك كريهاً قذراً ، ويفقد معظم ما فيه من اوكسجين □

□ محمـد الفـاتح □

□ إن فتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية العدوة القديمة للاسلام والمسلمين منذ عهدهم الاول ، امل راود المسلمين مدة الف عام .

خاطب الفاتح قادة جيشه قائلاً :

إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث رسول الله ومعجزة من معجزاته ، وسيكون حظنا ما اشاد به الحديث من التقدير .. فابلغوا ابناءنا العساكر ان الظفر العظيم الذي سنحرزه سيزيد الاسلام قدراً وشرفاً ، ويجب على كل جندي ان يجعل تعاليم ديننا الحنيف نصب عينيه .. □

كلمة الأمة

فليقل إني صائم

□□ العبادة في الإسـلام هي التعبير الإيجابي العملي العضوي ، والتدريب المادي على المعاني التي جاء الاسلام ليؤكدها ويرسخها في نفوس البشر ، ويضمن استمراريتها في الحياة الانسانية ، وهي أشبه ما تكون بمحطات يتزود منها الانسان بطاقات تضمن له ديمومة تغلب دوافع الخير التي فطر عليها على نوازع الشر التي يخشى أن ينزلق فيها ، هي غذاء العقيدة ، وهي أيضاً وسائل للانتهاء بالانسان إلى أنموذج الفرد الرباني.

فالصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر ، ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليس له منها إلاَّ القيام والقعود ، والركوع والسجود ..

والزكـاة طهارة للمجتمع من الفقر ، وطهارة للنفس من الشح ، وطهـارة للمال من حق الآخرين ، وطهارة لنفس الفقير من الحقد ....

والصـيام جُنَّة ، أي : وقاية من المعاصي ، وأصل فرضية الصيام ليكون أداة لاكتساب ملكة التقوى ، فهو اختبار روحي ، وتجربة خلقية ، ووسيلة إلى نيل صفة المتقين ، قال رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ، وقال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » وقال : « ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد ، أو جهل عليك فقل : إني صائم ، إني صائم » وقال : « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم ... » □□

فليس هدف الصوم : الكبت والحرمان ، وإنما هو وسيلة لغاية نبيلة ، انه التدريب على السيادة والقيادة ، قيادة النفس ، وضبط الشهوة ، وكف أهوائها ونزواتها ، وانتصار للإرادة ، وانضباط للسلوك لأننا بالصوم نملك زمام الشهوات ، ونملك أنفسنا عند الغضب ، إنه الصبر الذي يجر إلى الصبر ، والنصر الذي يقود إلى النصر ، فلئن كان الصوم يعلمنا اليوم الصبر على الجوع والعطش والجنس طائعين مختارين في وقت الأمن والرخاء ، فإننا غداً أقدر على الصبر والمصابرة والمرابطة في البأساء والضراء وحين البأس ، **وتلك عاقبة التقوى التي أرادها الله عزَّ وجل من الصوم.**

وليس الصوم في رمضان زهداً في الطعام والشراب ، كما هو الحال في بعض الأديان ، وليس قبضاً وإمساكاً بالحفظ والادخار ، وإنما هو بسط وسخاء بالبذل والإيثار ، هذا هو الصوم ، كما فهمه الرسول القدوة ﷺ ، الذي كان أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حتى إنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، ولذلك كان من بعض أغراض الصيام : **الحس بحاجات الفقراء والمعوزين لنكون أقدر على استشعارها ومعالجتها** ، ذلك أن المتخمين والمترفين أبعد ما يكونون عن تمثل هذه الحاجة والإحساس بها ، إنهم ينظرون إلى حاجات الفقير من خلال القصور الفاخرة والسيارات الفارهة والحياة الناعمة ، لذا يصعب عليهم إدراك حاجته وتمثلها ، ومن ثم التكافل معه.

من هنا نعود إلى القول بأن العبادات ، وعلى رأسها الصلاة والصيام ، هي وسائل ، فلا يجوز بحال من الأحوال أن تنقلب إلى غايات بحد ذاتها ، ومن هنا أيضاً ، قال الرسول ﷺ : « **يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا** » وقـال : « **إن الدين يسر**

ولن يشاد الدين أحد إلاّ غلبه » وليس المقصود من العبادة تعذيب النفس ، إنما المقصود تهذيبها ، لذلك أباح الإسلام الفطر للمريض والمسافر والشيخ الكبير والحامل والمرضع ، كما أباح قصر الصلاة وجمعها ، فالله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ...

إن شهر رمضان المبارك هو نفحة الصحراء العربية إلى الدنيا بأسرها ، إن الظروف الصحراوية برمضائها وقساوتها التي تمرس بها المسلمون من خير القرون ، على الظروف الصعبة ، كان لابد لها أن تكون دورة سنوية تصيب كل الفصول والأعمار ، تعم المسلمين في كل مكان وكل زمان ، ورحم الله القائل :

إنّمَا الإسْلاَم بِالصَّحرَا امْتَهَدْ لِيَجِيءَ كُلّ مُسْلم أَسَدْ

لذا جعل الله صيام رمضان فرضاً ، وقيام ليله تطوعاً ، روى سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال : « **خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان ، فقال :**

« أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إلـه إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما : فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة » (رواه ابن خزيمة في صحيحه) .

كيف لا يكون هذا القدر لرمضان وهو الشهر الذي بدأ فيه نزول القرآن ، ولا نريد هنا أن نتحدث عن القرآن ، حبل الله المتين الذي ما اعتصمت به الأمة إلاّ وكتبت لها النجاة ، وما أبعدت عنه إلا كانت الهلكة والعياذ بالله ، وما تعاني الأمة اليوم هو نتيجة الهجر والعقوق وعدم الاستمساك به ، وأخذه بقوة ... فيه ليلة خير من ألف شهر ... فيه معركة الفرقان ، ولابد لنا في هذه المناسبة من أن تكون لنا وقفة ، بل وقفات ، أمام هذه المعركة التي مضى عليها الآن أربعة عشر قرناً من الزمان حيث إنها كانت في السنة الثانية للهجرة ، وقد ماتت في التاريخ معارك ومعارك ، ولا زالت معركة « **بـدر** » هي المعين الثر والمنجم الزاخر الذي يمد المسلمين في كل زمان ومكان بكل المعاني التي جاءت بها الرسالة الخاتمة ...

ولئن كنّا الآن ـ بسبب جفوتنا للقرآن ـ نعاني من العيش في المنخفض الحضاري الذي انتهينا إليه ، وكنا عاجزين عن استرجاع شخصيتنا الحضارية بواقعنا الأليم ، وكنا دون سوية خطاب التكليف ، ودون سوية الاستفادة من وقائع السيرة ، فالذي نريد أن نقوله هنا : إن الحضارة المعطاء لا تتحصل بالأماني ، قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ** ﴾ لقد ألغى القرآن بذلك ساحة الأماني من حياة المسلم ، ذلك أن الذي يعيش في المنخفض حضارياً ، يكون عاجزاً عن العطاء للذي يعيش في القمم ، والأرض المنخفضة لا يمكن لها تقديم السقاية للأرض المرتفعة ، وهذه سنن الله التي لا تتخلف بالنسبة لأحد ...

فالمسلمون في مجتمع المدينة الذين خاضوا معركة بدر كانوا يملكون من الخصائص والصفات ما يفتقر إليه العالم بأسره آنذاك ، لذلك كان من الطبيعي أن يكونوا قادرين على العطاء ، كانوا في موطن العطاء وغيرهم في موطن الأخذ ، وهذه سنة طبيعية أيضاً ...

أما مسلمو اليوم ، فقد مضى عليهم حين من الدهر غفلوا فيه عن هذه السنن ، سنن النهوض والارتفاع ، وغابت عنهم مواطن الضعف الذي يسري في كيانهم فحلت فيهم نتائجَ ما هم فيه قدراً لا يغلب ، وقضاء لا يرد ، وانه لا سبيل إلى نهوضهم والخلاص مما هم فيه إلاّ أن يدركوا أن الأمر في هذه الحياة ليس مصادفة عارضة ، وإنما تنتظمه سنن وقواعد ونواميس .. من أدركها وتعامل معها استطاع أن يسخر بها ما حوله من إمكانات وطاقات ليكون وراء ذلك ما يرجوه بعد أن يقدم من نفسه ما يستطيع من التغيير ...

والغريب في مسلم اليوم أنه ينظر إلى نفسه نظرة العطالة والتواكل وعدم الفاعلية ، وهو الذي يتلو آيات الله التي لم تتحدث عن السنن إلاّ في إطار التاريخ والتغيير الاجتماعي وحركة الأمم ، ومع ذلك يميل إلى فهم موضوع السنن في غير

كلمة الأمة

فليقل إني صائم

الإطار الاجتماعي والتاريخي، وإنما في إطار الأمور المادية التي تتعلق بحياته ومعاشه فقط، والتي يجري الحديث عنها من قبيل التعميم والقياس، وحين يتحدث المسلم عن السنن والقوانين ليتعامل معها ويسخرها لا يغيب عنه أن الفاعل الحقيقي في الكون هو الله وحده، لا يشاركه أحد، وأن تعلق قلبه لا يكون إلاّ بالله الذي يتنزه أن يُحد إرادته شيء إذ لا يمكن أن يخلق الله السنن ويُحكم بها!!

فالحديث عن الأسباب الإيمانية وأثرها في التغيير يشكل الضمانة التي تنقذ المؤمن من السقوط في النظرة المادية البحتة للأمور...

ولا بأس هنا أن نقول: **إن علماءنا من السلف الصالح الذين استفرغوا جهدهم في تعاطي الأسباب والسنن لم يروا تعارضاً بين إيجابية السنن وفاعلية الله، وكانت قولتهم القاصدة: إن النتائج تتحصل عند السنن والأسباب لا بها.**

والأمر الغريب حقاً أن أصحاب التفسير المادي للتاريخ الذين جعلوا من نظريتهم البشرية نصاً مقدساً، يدَّعون لها العصمة عن الخطأ ويعتسفون ويفسرون بعض الحوادث الاجتماعية بتفسيرات مضحكة أغلب الأحيان حيث ثبت فشلها في أكثر البلدان، ومع ذلك يدَّعون لتفسيراتهم الحتمية بينما نرى المسلم منطفىء الفاعلية، عاجزاً عن التعامل مع السنن التي شرعها الله لنهوض الأمم وارتقائها، وكأنه في موضع الشك منها، تسوده روح التواكل، ويسيطر عليه مناخ الهروب ... وانتظار المخلص الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً..

نعود بعد هذه المقدمة التي لابد منها لنقول: **إن الرسول القدوة ﷺ، وصحابته الكرام في معركة بدر التي تكاد تكون محور حديثنا.. تعاملوا مع الأسباب والسنن المادية التي كانت بمقدورهم أبلغ ما يكون التعامل لدرجة قد يعتقد الغافل عن التوازن بين الأسباب الإيمانية والأسباب المادية، أنهم أوكلوا أمر نصرهم إليها لشدة ما بلغوا من التعامل معها والالتزام بها.**

لقد سبقت معركة الفرقان، مرحلة بناء المسلم في مكة المكرمة على الظروف القاسية حتى صلب عوده، لقد تعامل مع المجتمع الوثني في مكة من خلال الوسائل الممكنة، ولم يتعاون معه ويذوب فيه، ولم يأذن الرسول ﷺ للمسلمين أن يقاتلوا أو يخوضوا معركة الفرقان قبل أوانها، واستكمال الاستعداد لها، ولما أذن الله بالهجرة إلى المدينة المنورة جاءت فرضية الصيام في شعبان من السنة الثانية للهجرة، جاء الإذن بالقتال بقوله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾، وكانت معركة الفرقان ثمرة لأول رمضان يصومه المسلمون...

ولسنا الآن بسبيل أن نفصل في أخبار المعركة، فأمرها معروف في كتب السير والمغازي، ولكن نريد أن نلفت النظر إلى تعامل الرسول القدوة ﷺ، مع هذه السنن الناظمة للحياة، ابتداءً من التوقيت للمعركة والتفكير بالاستيلاء على قافلة قريش التجارية، وما رافق ذلك من الشورى في بدء المعركة للتعرف على وجهات النظر، وصياغة القلوب باتجاه رأي عام واحد، وهو المستغني عن الشورى بالوحي، وما كان بعد الشورى من عزم الرسول ﷺ وتوكله، وقوله: «**سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم...**»

وفي الطريق إلى بدر وقف مع الصديق ـ رضي الله عنه ـ على شيخ من العرب، فسأله عن قريش ومحمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال: **لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما،** قال النبي ﷺ: **إذا أخبرتنا أخبرناك،** وعلم النبي ﷺ منه أن عير قريش قريبة من بدر، فقال لشيخ العرب: **نحن من ماء، مستخدماً التورية، وفي الطريق أراد الصحابة إعفاء النبي ﷺ من المشي وإيثاره بالركوب، فقال: لست أقل منكم قوة، ولا أقل منكم طلباً للأجر...**

ومن ثم إرسال دوريات الاستطلاع لأوضاع العدو، والحصول على المعلومات، وما كان من أمر الغلامين القرشيين اللذين عادت بهما إحدى الدوريتين، وعلم منهما الرسول ﷺ أن قريشاً وراء الكثيب، بالعدوة القصوى... وما جاءت به الدورية الثانية من أن العير تأتي غداً أو بعد غد...

وبعد الوصول إلى موقع **بدر**، وقف الحباب بن المنذر ـ رضي الله عنه ـ ليناقش الرسول ﷺ في الخطة العسكرية بقوله: **أمنزل أنزلكه الله.. أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟** فقال عليه الصلاة والسلام: **بل هو الرأي والحرب والمكيدة.**

قال الحباب: **فهذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فنعسكر فيه ثم نغور ما وراءه من**

الآبار ، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ..

أما ما بذل الصحابة من جهد ، وما قدموا من تضحيات ، فلا أدل عليه من قول أحد المشركين يصف أصحاب رسول الله ﷺ : **أما ترونهم جثياً على الركب يتلمظون تلمظ الحيات ...**

ونحن في هذه العجالة لا نستطيع أن نأتي على ذكر كل الأسباب والسنن المادية التي تعامل معها الرسول ﷺ ، وإنما هي نوافذ ليطل منها مسلم اليوم فيرى الفاعلية ويرى الإيجابية علّه يضع حداً لعطالته ..

أما الارتباط بالأمور الإيمانية التي أهلتهم لنصر الله ، بعد استكمال الشروط المادية للنصر ، وهي أس الأمر كله ، فالحديث عنها يطول ويطول ، وحسبنا من ذلك وقفة مع دعاء الرسول ﷺ بقوله :

« اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض »

وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول : **« اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرك » ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه ، وجعل أبو بكر رضي الله عنه يلتزمه من ورائه ويسوي عليه رداءه ، ويقول مشفقاً : يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ... وقوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك ... اللهم فنصرك الذي وعدتني ... اللهم أحنهم الغداة (أهلكهم) .. » وكان دائم الضراعة والدعاء ، وكان يقول لأصحابه : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير مدبر إلّا دخل الجنة ... » .**

أما مجتمع المشركين فكان عنوانه قولتهم : سنرد ماء بدر ، نشرب الخمور ، ونذبح الجزور ، وتضرب علينا القيان .. ومن ثم كان ما كان من المقدمات لنصر الله المؤمنين ، من الربط على القلوب ونزول المطر ، وتغشية النعاس ، وإذهاب رجس الشيطان ، وتثبيت الأقدام ، والإمداد بالملائكة ، وما إلى ذلك من عوامل النصر المعنوية .. وجاء نصر الله ، وتراءى لبعض المسلمين أن النصر كان بفعلهم ، وبما قدموا من أسباب ، فنزل قوله تعالى : **﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ... ﴾** فالأسباب خلق من خلق الله ، فلا نعبد الأسباب ، وإنما نتجاوز ذلك إلى مسبب الأسباب .

لذلك أصبحت هذه المعاني ماثلة في أذهان الجيل الأول حتى إنهم إذا استبطؤوا النصر .. ذهبوا يفتشون عما اقترفوه في حق الاخلاص لله عز وجل وصدق الاتباع لرسوله ﷺ .

فهذا **عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه - حين أبطأ فتح مصر كتب إلى **عمرو بن العاص** يقول : **أما بعد ، فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر ، تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم ، وأحببتم الدنيا ما أحب عدوكم ، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم ..**

كانوا يدركون معنى قوله تعالى : **﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾** ولا يتعارض ذلك مع استفراغ الجهد .. وإحكام الخطة ، ووضع الاستراتيجية الدقيقة ، التي تأخذ بالاعتبار كل الاحتمالات لأن إراقة الدم المسلم ليس بهذه السهولة التي يتوهمها بعضهم .

وبعد ، فهذه ملامح عامة عن معركة الفرقان في شهر الفرقان ، وقد مضى عليها أربعة عشر قرناً كما أسلفنا .. والمسلمون مازال حظهم من المعارك الاسلامية قراءة أخبارها ، والاعتزاز بها دون أن يتلمسوا عوامل النصر المادية والمعنوية التي شرعها الله عز وجل في قرآنه ، وبيّنها الرسول ﷺ **في سنته ، وأن يحاولوا محاكاتها والتأسي بها ، وعدم الاكتفاء بالفخر والاعتزاز بالمجد التاريخي الذي لا يتجاوز المنابر إلى حياتهم العملية ..**

والمسلمون مدعوون دائماً أن يعيدوا قراءة المعارك الاسلامية ببصيرة واعية ، وأن لا يسقطوا وقائع السيرة على بعض تصرفاتهم الهزيلة ، يفصلون حوادث السيرة عليها ، وشيئاً فشيئاً تصبح تصرفاتهم هي المقياس ، وبذلك تكون الإساءة ، ويكون إجهاض القيم وإنهاء الثقة بها من نفوس الجيل المسلم .. كما أنهم مدعوون أن يعيشوا شهر رمضان ، شهر عبادة وتلاوة وتدبر للقرآن ، وتبصر بالوسائل المشروعة ، يترسمون من خلالها منهج النبوة وطريق النبوة ، وأن يكون رمضان من كل عام فرصة المسلم للمراجعة والاعتراف الجريء بالأخطاء ، والتوبة منها ، وعدم الاستكبار بعد الحق ، والتدريب على المعاني الاسلامية لتأخذ طريقها إلى حياتنا ، والله من وراء القصد .

من أحاديث الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه"

رواه البخاري ومسلم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسًا لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدًا.

وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم (أي رائحة أفواههم) حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعًا. فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: لا، ألم ترَ إلى العمال يعملون، فإذا فرغوا من أعمالهم وُفّوا أجورهم.

(رواه البيهقي)

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر.

(رواه مسلم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين".

(رواه أحمد والترمذي)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الصيام جُنّة (أي وقاية مِن الأخلاق الرديئة) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم".

رواه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "مَن قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غُفِر له ما تقدم مِن ذنبه"

رواه البخاري ومسلم

عن زيد بن خالد الجهني رضيَ الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "من فطّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنّه لا ينقص مِن أجر الصائم شيء"

رواه الترمذي والنسائي

عن أبي هريرة رضِيَ الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".

(رواه البخاري)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا غدا إلى المصلّى كبّر فرفع صوته بالتكبير، وفي رواية كان يغدو إلى المصلّى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبّر حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير.

(رواه الشافعي)

قطز قاهر التتار في معركة

السُّـــــــــلطان ...

□□ الملك المظفر قُطُز قاهر التتار ، هو السلطان الملك المظفَّر سيف الدين قُطُز بن عبد الله المُعِزِّي ، تسلطن بعد أن خلع الملك المنصور علي ابن الملك المُعِزّ أَيْبَـك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٩م) ، بعد أن تفاقم خطر التتار ، وأصبحت مصر مهددة بغزوهم الوشيك .

وكانت مصر على إثر وفاة ملكها الصالح ، ومقتل ولده الملك المعظم ، قد رفعت على عرشها امرأة هي : شجرة الدر ، أرملة الملك الصالح ، فكانت أول ملكة ، كما كانت آخر ملكة ، اعتلت عرش مصر الاسلامية .

وأقيم للسلطنة نائب قوي ، هو الأمير عز الدين أَيْبَك كبير المماليك البحرية ، ليعاون شجرة الدر في تدبير الأمور ، وبالرغم مما أبدته شجرة الدر من حزم وبراعة في تسيير أمور الدولة ، وتصفية الموقف مع الصليبيين وإجلائهم عن مصر ، فقد كان جلوس امرأة على عرش مصر نذيراً بوقوع الفتن والاضطرابات ، حيث أبى معظم الأمراء أن يحلفوا يمين الطاعة للملكة الجديدة ، لذلك رأت شجرة الدر أن تتزوج من الأمير عز الدين أَيْبَك ، فلما لم تفلح هذه الخطوة في تهدئة الأمور ، رأت أن تتنازل عن العرش لزوجها ، فتولى الأمير عز الدين أَيْبَك عرش مصر باسم الملك المعز ، وذلك في آخر ربيع الثاني سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة (١٢٥٠م) ، وحكم مصر زهاء سبع سنين .

وكانت شجرة الدر وراء زوجها تعاونه في تصريف الأمور ، حتى دب الخلاف بين الزوجين ، لاعتزام المعز الزواج ثانية ، فدبَّرت له شجرة الدر مؤامرة لاغتياله ، ونفذتها في بيتها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٧م) .

وتولى الملك المنْصور علي ابن الملك المعز أيبك المُلْك يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٧م) ، وكان عمره خمس عشرة سنة ، فلم يكن قادراً على تحمل أعباء الملك في ظروف حرجة للغاية ، إذ كانت البلاد مهددة بالغزو التتري ، لذلك خلعه قُطُز وتولى الملك مكانه سنة سبع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٩م) ، وكان هدفه : حرب التتار ، وإنقاذ مصر خاصة والبلاد العربية عامة من خطر غزوهم الكاسح □□

الموقـــف العـــام ..

ولعل في عرض الموقف العام العصيب الذي كانت مصر والبلاد العربية تجتازه من جراء الغزو التتري الجارف ، ما يبرز مبلغ التضحية التي بذلها قطز في قبوله تحمل المسؤولة حينذاك ، في بلد مهدد بغزو خارجي ماحق وارتباك داخلي فظيع ، وقد كان بإمكانه أن يستمتع بالسلطة الفعلية بالرغم من بقاء الملك المنصور في الحكم دون أن يكون المسؤول الأول في مثل تلك الظروف الحرجة ، ولكنه آثر المصلحة العامة على مصلحته الشخصية ، فقضى أولاً على الارتباك الداخلي ، ووضع الأمور في نصابها ، ثم وجه همه إلى العدو الخارجي ، فاستطاع بأعجوبة خارقة حقاً إحراز النصر وإنقاذ مصر والبلاد العربية من التتار وقواتهم الضاربة .

ففي سنة أربع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٦م) ، ملك التتار سائر بلاد الروم بالسيف ، فلما فرغوا من ذلك ، نزل **هولاكو بن طولوي بن جنكيزخان** كالإعصار على بغداد في صفر من سنة ست وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٨٥م)

بقلم اللواء الركن :

محمود شيت خطاب

عين جالوت

ودخلوها دخول الضواري المفترسة ، وقتلوا مئات الألوف من أهلها ، ونهبوا خزائنها وذخائرها ، وقضوا على الخلافة العباسية ، وعلى معالم الحضارة الاسلامية ، ثم قتلوا الخليفة المستعصم بالله وأفراد أسرته وأكابر دولته ..

وتقدم التتار إلى بلاد الجزيرة ، واستولوا على (**حَرَّان**) و (**الرُّها**) و (**ديار بَكْر**) في سنة سبع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٩م) ، ثم جاوزوا الفرات ، ونزلوا على (**حلب**) في سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٦٠م) واستولوا عليها وجرت الدِّماء في الأزقة أنهاراً .

ووصل التتار إلى (**دمشق**) ، وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب ، فخرج هارباً ومعه أهل اليَسَار ، ودخل التتار دمشق وتسلموها بالأمان ، ثم غدروا بأهلها وفتكوا بهم ، ونهبوا وسلبوا ودمَّروا ...

وتعدوا دمشق ، فوصلوا إلى (**نابلس**) ، ثم إلى (**الكَرَك**) وبيت المقدس ، وتقدموا إلى (**غَزَّة**) دون أن يلقوا مقاومة تذكر ، واضطر هولاكو فجأة إلى مغادرة سورية ، بعد أن جاءته الأخبار بوفاة

قطز قاهر التتار في معركة عين جالوت

أخيه الأكبر (**منكوقاآن**) في الصين ، وبتنازع أخويه الآخرين (**قوبيلاي**) و (**أريق بوكا**) ولاية العرش .

وقد استثمر التتار حرب الصاعقة ، التي تعتمد على سرعة الحركة ، كما استثمروا حرب الأعصاب إلى أقصى مدى ، فنشروا الذعر والخوف في كل مكان ، وحيثما اتجهت قواتهم كانت تسبقهم الأقاصيص عن طغيانهم وقسوتهم ومذابحهم .

موقف أوروبا ...

فرحت أوروبا النصرانية بانتصار التتار على المسلمين ، فقد كانوا من أصدقاء النصارى وفيهم بعض النصارى ، ولهولاكو نفسه زوجة نصرانية ، فضلاً عن أن القائد الذي ولي أمر سورية عندما غادرها هولاكو كان نصرانياً ، كل هذا جعل البابوات وحكام غرب أوروبا ينظرون إلى التتار وكأنهم حلفاؤهم في قتال المسلمين .

والواقع أن فكرة تكوين حلف من الأوروبيين والتتار لتدمير البلاد الاسلامية ، كانت موضع تفكير البابوات في عصور متتالية ، وكانت سياسة هؤلاء تهدف إلى نشر الدين النصراني بين التتار ، وقد تبادل التتار وحكام أوروبا البعوث ، وعلى سبيل المثال : **فقد دعا لويس التاسع قسماً من رجال أمير التتار إلى فرنسا ، حيث فاوضهم على عقد اتفاقية عسكرية ، تنص على أن يقوم طرفاها بعمليات حربية على المسلمين ، يكون فيها دور التتار غزو العراق وتدمير بغداد والقضاء على الخلافة الاسلامية ، ويكون دور الصليبيين حماية هذا الغزو التتري من الجيوش المصرية ، وتجريد جيوشهم لمنع نجدة القوات المصرية للمسلمين في آسيا ، وبالأحرى تقوم بعزل مصر عزلاً تاماً عن سائر البلاد العربية .**

ولم يكفّ لويس التاسع عن العمل لاستمالة التتار ، وتسخير قوتهم المدمرة لضرب الاسلام ، ففي السابع عشر من كانون الثاني (يناير) من سنة (١٢٤٩م) سنة ست وأربعين وستمائة الهجرية ، أرسل إلى أمير التتار هدايا ثمينة حملها إلى الأمير وفد على رأسه الراهب الدومنيكي (**أندريه دي لونجيمو**) ، ومما يذكر أنه كان من بين هذه الهدايا قطعة من الصليب المقدس وصورة للسيدة العذراء ، ومختلف النماذج الصغيرة لعديد من الكنائس .

ويقول الأسقف (دي مسنيل Du Masnil) نائب مدير البعثات التبشيرية في روما ، في كتابه عن الكنيسة والحملات الصليبية : « **اشتهر هولاكو بميله إلى النصارى النسطوريين ، وكانت حاشيته تضم عدداً كبيراً منهم ، من بينهم قائده الأكبر (كتبغا) ، وهو تركي الجنس نصراني نسطوري ، كما كانت الأميرة (دوكس خاتون) زوجة هولاكو نصرانية أيضاً ، ولقد لعب نفوذ هذه الأميرة على زوجها دورا خطيراً** ، **تفخر به الكنيسة في تجنب أوروبا النصرانية أهوال الغزو التتري ، وتوجيه غزوهم إلى العرب المسلمين في الشرق العربي ، حيث ذبحت قوات التتار العرب المسلمين في مذابح بغداد ، في الوقت الذي أبقت فيه على النصارى في تلك المدينة ، فلم تمسهم في أرواحهم أو أموالهم بأذى ، كما لعبت الأميرة دوراً في إغراء زوجها باحتلال سورية الاسلامية** » .

ويصف الأسقف حملة التتار فيقول : « **لقد كانت الحملة التترية على الإسلام والعرب حملة صليبية بالمعنى الكامل لها ، حملة نصرانية نسطورية ، وقد هلل لها الغرب وارتقب الخلاص على يد هولاكو وقائده النصراني (كتبغا) ، الذي تعلق أمل الغرب في جيشهما ، ليحقق له القضاء على المسلمين ، وهو الهدف الذي أخفقت في تحقيقه الجيوش الصليبية ولم يعد للغرب أمل في بلوغه إلَّا على أيدي التتار خصوم العرب والمسلمين** » .

وقد بادر (**هاتون الأول**) ملك إرمينية و (**بوهومونت السادس**) أمير طرابلس ، وأمراء الافرنج في (**صور**) و (**عكّا**) و (**قبرس**) ، بادر هؤلاء جميعاً إلى عقد حلف مع التتار ، يقوم على أساس القضاء على المسلمين كافة في آسيا ، وتسليم هؤلاء الأمراء بيت المقدس .

ويقول (**دي مسنيل**) في كتابه عن تاريخ التبشير : « **إن النصارى هم الذين حرَّضوا هولاكو على الرَّحيل عن سورية إلى بلاده ، ومحاربة أخيه هناك ، بسبب موالاته للاسلام** » .

وأخيراً انتهى أمل الصليبيين بدخول التتار في الإسلام ، وفي ذلك يقول الأسقف (**دي مسنيل**) واصفاً هذه الخاتمة : « **وهكذا نرى الإسلام الذي كان قد أشرفت قوته على الزوال ، يسترد مكانته ، ويستعيد قوته ، ويصبح أشد خطراً من ذي قبل** » .

لقد كانت مهمة قطز صعبة جداً ، لأنه كان عليه أن يواجه الخطر الداخلي المتمثل بالارتباك والفوضى في نظام الحكم والصِّراع على السلطة ، وفي الوقت نفسه كان عليه أن يواجه الخطر الخارجي المتمثل بالغزو التتري الداهم المتحالف مع الصليبيين في الغرب والشرق معاً .

زحف التتار ...

قبل مغادرة هولاكو سورية ، أرسل رسولاً من رجاله وبرفقته أربعون رجلاً من الأتباع إلى قُطز ، يحملون إليه رسالة منه جاء فيها :

« من ملك الملوك شرقاً وغرباً القائد الأعظم ، باسمك اللهم باسط الارض ورافع السماء ، يعلم الملك المظفر قطز الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم ، يتنعمون بانعامه ، ويقتلون من

لقد كانت الحملة التترية على الاسلام والعرب حملة صليبية بالمعنى الكامل لها .. هلل لها الغرب وارتقب الخلاص على يد هولاكو وقائده النصراني كتبغا

كان بسلطانه بعد ذلك ، يعلم الملك المظفر قطز وسائر امراء دولته واهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال ، إنَّا نحن جند الله في ارضه ، خلقنا من سخطه ، وسلّطنا على من حلَّ به غضبه ، فلكم بجميع البلاد معتبر وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم واسلموا لنا امركم قبل ان ينكشف الغطاء ، فتندموا ويعود عليكم الخطأ ، فنحن ما نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكر ، وقد سمعتم اننا قد فتحنا البلاد ، وطهرنا الأرض من الفساد ، وقتلنا معظم العباد ، فعليكم بالهرب ، وعلينا الطلب ، فاي ارض تاويكم ، واي طريق تنجيكم ، واي بلاد تحميكم ؟! فما لكم من سيوفنا خلاص ، ولا من مهابتنا مناص ، فخيولنا سوابق ، وسهامنا خوارق ، وسيوفنا صواعق ، وقلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فالحصون عندنا لا تمنع ، والعساكر لقتالنا لا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يُسمع . فإنكم اكلتم الحرام ، ولا تعفّون عند كلام ، وخنتم العهود والايمان ، وفشا فيكم العقوق والعصيان ، فابشروا بالمذلة والهوان ، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . فمن طلب حربنا ندم ، ومن قصد اماننا سلم ، فإن انتم لشرطنا وامرنا اطعتم ، فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن خالفتم هلكتم ، فلا تهلكوا نفوسكم بايديكم ، فقد حذَّر من انذر . وقد ثبت عندكم أنَّا نحن الكفرة ، وقد ثبت عندنا انكم الفجرة ، وقد سلطنا عليكم من له الأمور المقدَّرة ، والأحكام المدبّرة ، فكثيركم عندنا قليل ، وعزيزكم عندنا ذليل ، فلا تطيلوا الخطاب ، واسرعوا برد الجواب ، قبل ان تضرم الحرب نارها ، وترمي نحوكم شرارها ، فلا تجدون منَّا جاهاً ولا عزاً ، ولا كافياً ولا حرزاً ، وتدهون منَّا باعظم داهية ، وتصبح بلادكم منكم خالية ، فقد انصفناكم إذ راسلناكم ، وايقظناكم إذ حذَّرناكم ، فما بقي لنا مقصد سواكم ، والسلام علينا وعليكم ، وعلى من اطاع الهدى ، وخشي عواقب الردى ، واطاع الملك الأعلى » .

وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (أوائل سنة ١٢٦٠م) .

فلما سمع قطز ما في هذا الكتاب ، جمع الأمراء ، واتفقوا على قتل **رُسُل هولاكو** ، فقبض عليهم واعتقلوا وأمر بإعدامهم ، فأعدموا توسيطاً[1] ، كل مجموعة منهم أمام باب من أبواب القاهرة ، وعُلقت رؤوسهم على باب (**زويلة**) .

لقد عقد قطز العزم على حرب التتار ، وكان قراره نهائياً لا رجعة عنه ، إذ هو المسوغ الوحيد لاستيلائه على السلطة .

وتواترت المعلومات الموثوق بها عن زحف التتار باتجاه مصر ، كما علم المصريون باستيلاء التتار على سورية وفلسطين ، كما وصل إلى القاهرة كمال الدين عمر بن العديم أحد العلماء الأعلام رسولاً من الملك النَّاصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام يطلب من قطز النجدة على قتال التتار .

وجمع قطز القضاة والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه من أمر التتار ، وأن يؤخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم ، وحضر أصحاب الرأي في دار السلطنة بقلعة الجبل ، وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والقاضي بدر الدين السنجاري قاضي الديار المصرية ، وأفاضوا الحديث ، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام ، وخلاصة ما قال : « **إنه إذا طرق العدو بلاد الاسلام ، وجب على العالم قتالهم** ، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم ، بشرط ألَّا يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم من الحوائص[2] المذهبة والآلات النفيسة ، ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه ، ويتساوَوْا هم والعامة ، وأما أخذ الأموال من العامة ، مع بقايا في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة ، فلا يجوز » .

وانفض المجلس على ذلك ، ولم يتكلم السلطان ، وهو الملك المنصور علي ابن الملك المُعِز أَيْبَك ، لعدم معرفته بالأمور ولصغر سنِّه ، فلهج الناس بخلع السلطان وتولية قطز حتى يقوم بهذا الأمر المهم . فقد علم قطز أنه لابد من خروجه من مصر على رأس قواته العسكرية لقتال التتار ، ولكنه لا يستطيع أن يفعل ما يريد ، لأن الآراء مغلولة لصغر سن السلطان ، ولأن الكلمة مختلفة ، فجمع قطز الأمراء والعلماء من أصحاب الرأي ، وعرَّفهم أن الملك المنصور هذا صبي لا يحسن التدبير في مثل هذا الوقت الصعب ، ولابد من أن يقوم بأمر الملك رجل شهم يطيعه كل أحد ، وينتصب للجهاد في التتار ، فأجابه الجميع : ليس لها غيرك .

لقد كان الجواب على رسالة هولاكو هو : القتال ، ولا شيء غير القتال .

وكان هذا القرار متفقاً عليه من الجميع قبل وصول وفد هولاكو ، وقبل وصول رسالته إلى القاهرة .

ولم يكن إعدام الوفد إلَّا حافزاً جديداً لقطز وقواته على القتال ، دون أن يتركوا الباب مفتوحاً لحل آخر غير القتال .

وهذا موقف لقطز ، في مثل تلك الظروف التي كانت تحيط به ، موقف يُحمد عليه ، لأنه انتزع آخر أمل من نفوس المترددين والانهزاميين في احتمال رضوخ قطز إلى مطالب التتار ، فقال قطز قولته الحاسمة : « **إن الرأي عندي هو أن نتوجه جميعاً إلى القتال ، فإذا ظفرنا فهو المراد ، وإلَّا فلن نكون مسلمين أمام الخلق** » .

الحشـــــــــد ...

خرج قطز يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٦٠م) بجميع عسكر مصر ومن انضم إليهم من عساكر الشَّام ومن العرب والتركمان وغيرهم من قلعة الجبل في القاهرة ، يريد معسكر الصالحية .. معسكر مصر الكبير في شرق الدلتا .

وقبل ذلك ، وفي اليوم نفسه ، أحضر قطز رسل هولاكو وأعدمهم ، ليضع قواته المسلحة أمام الأمر الواقع : لا مفر من القتال .

ونودي في القاهرة والفُسطاط وسائر أقاليم مصر بالخروج إلى الجهاد ، وتقدم قطز إلى جميع الولاة يحث الأجناد للخروج إلى القتال ، وسار حتى وصل إلى الصالحية ، وتكامل حشد قواته ،

قطز قاهر التتار في معركة عين جالوت

فجمع الأمراء وكلمهم بالرحيل، فأبوا كلهم عليه وامتنعوا عن الرحيل، فقال لهم: «**يا أمراء المسلمين! لكم زمان تأكلون أموال بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجِّه، فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته، فإن الله مطلع عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين**».

وتكلم الأمراء الذين اختارهم وحلَّفهم مؤيدين له في المسير، فلم يسع البقية غير الموافقة.

لقد جمع قطز قادته قبل المسير، وشرح لهم خطورة الموقف، وذكَّرهم بما وقع من التتار في البلاد التي غزوها من شنيع السفك والتخريب، وما ينتظر مصر وأهلها من مصير مروِّع إذا انتصر التتار، وحثهم وهو يبكي على بذل أرواحهم في سبيل إنقاذ الإسلام والمسلمين من هذا الخطر الداهم، فضج القادة بالبكاء، ووعدوا ألّا يدخروا وسعاً في سبيل مقاتلة التتار، وإنقاذ مصر والإسلام من شرهم.

ولكن، لماذا خاف قادة قطز التتار؟!

كان **هولاكو** في خلق لا يحصيهم إلّا الله، ولم يكونوا من حين قدومهم على بلاد المسلمين سنة ست عشرة وستمائة الهجرية **(١٢١٩م)** يلقاهم عسكر إلّا فلّوه، وكانوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويستاقون الأسرى وينهبون الأموال، لذلك آثر قادة قطز بعد إكمال حشد قواتهم حماية مصر لا غير، لكثرة عدد التتار واستيلائهم على معظم بلاد المسلمين، لأن التتار لم يقصدوا إقليماً إلّا فتحوه ولا عسكراً إلا هزموه، ولم يبق خارج حكمهم إلا مصر والحجاز واليمن، وقد هرب جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى المغرب، لقد كانت المعنويات منهارة، فلا عجب أن يبذل قطز كلَّ جهده لرفع معنويات قادته ورجاله خاصة، والشعب المصري عامة، وأن يستحث القادرين على حمل السلاح للجهاد بأرواحهم، والقادرين على تقديم الأموال للجهاد بأموالهم، وأن يحشد كل طاقاته المادية والمعنوية للحرب، فلا يعلو صوت على صوت المعركة، ولا يُقبل عذر من أحد قادر على الجهاد بماله وروحه، وقد قدم قطز مثالاً شخصياً رائعاً في الجهاد بماله وروحه في سبيل الله.

كما أن قطز صمم على لقاء التتار خارج مصر، وألا ينتظرهم في مصر للدفاع عنها على الأرض المصرية، حتى يجنب مصر ويلات الحرب أولاً، ويرفع معنويات رجاله ومعنويات المصريين ثانياً، ويوحي للتتار بأنه لا يخافهم فيؤثر ذلك على معنوياتهم ثالثاً، ولأن المدافع لا ينتصر مطلقاً إلّا في نطاق ضيق محدود بعكس المهاجم الذي يؤدي انتصاره إلى كارثة تحيق بعدوه رابعاً، ولأن الهجوم أنجع وسائل الدفاع خامساً وأخيراً.

إن تصميم قطز على قبول المعركة خارج مصر، كان قراراً عسكرياً فذاً.

المعـــــــــركة..

وخرج قطز من مصر في الجحافل الشَّامية والمصرية، في شهر رمضان من سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٦٠م)، وغادر معسكر الصالحية بجيشه، ووصل مدينة (غزَّة) والقلوب وجلة، وكان في **(غزَّة)** جموع التتار بقيادة **(بيدر)**، وكان بيدر هذا قد أخبر قائده (**كَتْبُغا نُوين**) الذي كان في سهل (**البقاع**)[٣] بالقرب من مدينة (**بَعْلَبك**) بزحف جيش قطز، فرد عليه: «**قف مكانك وانتظر**»، ولكن قطز داهم (**بيدر**) قبل وصول (**كتبغا نوين**) فاستعاد غزة من التتار، وأقام بها يوماً واحداً، ثم غادرها شمالاً باتجاه التتار.

وكان (**كتبغا**) مقدم التتار على جيش هولاكو لما بلغه خروج قطز، وكان في سهل البقاع، قد عقد مجلساً استشارياً واستشار ذوي الرأي في ذلك، فمنهم من أشار بعدم لقاء جيش قطز في معركة، والانتظار حتى يجيئه مدد من **هولاكو** ليقوى على مصاولة الجيش المصري، ومعنى هذا مشاغلة جيش قطز بالقوات المتيسرة لديه ريثما ترده النجدات التي تضمن له النصر، ومنهم من أشار بغير ذلك - قبل المعركة - اعتماداً على قوات التتار التي لا تقهر، وهكذا تفرقت الآراء، وكان رأي (**كتبغا نوين**) قبول المعركة ومواجهة جيش قطز، فتوجه من فوره جنوباً باتجاه القوات المصرية.

وكان هذا أول الوهن: اختلاف الآراء وظهور رأي يحبذ الانسحاب، ورأي يحبذ عدم الانسحاب وقتال قطز.

وبعث قطز طلائع قواته بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري لمناوشة التتار واختبار قواتهم، واستحصال المعلومات المفصلة عن تنظيمهم وتسليحهم وقيادتهم، فالتقى بيبرس بطلائع التتار في مكان يقع بين (بيسان) و(نابلس) يدعى: (**عين جالوت**)[٤] في (**الغَوْر**) غور الأردن، وشاغل التتار حتى وافاه قطز على رأس القوات الأصلية من جيشه.

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك، من سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (**٦ أيلول - سبتمبر - ١٢٦٠م**) نشب بين الجيشين المتقابلين معركة حاسمة، وكان التتار يحتلون مرتفعات (عين جالوت)، فانقضوا على جيش قطز تطبيقاً لحرب الصاعقة التي دأب التتار على ممارستها في حروبهم، تلك الحرب التي تعتمد سرعة الحركة بالفرسان، وكان القتال شديداً لم يُرَ مثله، حتى قتل من الجانبين جماعة كثيرة.

وتغلغل التتار عميقاً، واخترقوا ميسرة قطز، فانكسرت تلك الميسرة كسرة شنيعة، ولكن قطز حمل بنفسه في طائفة من جنده، وأسرع لنجدة الميسرة، حتى استعادت مواقعها.

●● فكرة تكوين حلف من الأوروبيين والتتـــار لتدمير البلاد الاسلامية كانت موضع تفكير البابوات في عصـور متتالية !! ●●

●● إن قطز لم يقاتل ليتولى السلطة .. بل تولى السلطة من أجل الجهاد ●●

واستأنف قطز الهجوم المضاد بقوّات (**القلب**) التي كانت بقيادته المباشرة ، وكان يتقدم جنوده وهو يصيح : « واإسلاماه ... واإسلاماه ... » . واقتحم قطز القتال ، وباشر بنفسه ، وأبلى في ذلك اليوم أعظم البلاء ، وكانت قوات (**القلب**) مؤلفة من المتطوعين المجاهدين ، من الذين خرجوا يطلبون الشهادة ويدافعون عن الإسلام بإيمان ، فكان قطز يشجع أصحابه ، ويحسِّن لهم الموت ، ويضرب لهم المثل بما يفعله من إقدام ويبديه من استبسال .

وكان **قطـز** قد أخفى معظم قواته النظامية المؤلفة من المماليك في شعب التلال ، لتكون كمائن ، وبعد أن كرَّ بالمجاهدين كرَّة بعد كرَّة حتى زعزع جناح التتار ، برز المماليك من كمائنهم وأداموا زخم الهجوم بشدة وعنف .

وكان قطز أمام جيشه يصرخ : « واإسلاماه ... واإسلاماه ... ياالله ! انصر عبدك قطز على التتار » ، وكان جيشه يتبعه مقتدياً بإقدامه وبسالته ، فقُتل فرس قطز من تحته ، وكاد يعرض للقتل لولا أن أسعفه أحد فرسانه ، فنزل له عن فرسه .

وسارع قطز إلى قيادة رجاله متغلغلاً في صفوف أعدائه ، حتى ارتبكت صفوف التتار ، وشاع أن قائدهم (كتبغا نوين) قد قُتل ، فولّوا الأدبار لا يلوون على شيء .

وكان (كتبغا نوين) يضرب يميناً وشمالاً غيرةً وحميَّةً ، وكان يكر على المسلمين ، فرغَّبه جماعة من أتباعه في الهرب ، ولكنه لم يستمع إليهم وقال : « **لا مفر من الموت هنا ، فالموت مع العزَّة والشرف خير من الهرب مع الذل والهوان** » .

ورغم أن جنوده تركوه وهربوا ، فقد ظل يقاتل حتى قُتل ، وفي رواية أخرى أن جواده كبا به ، فأسره المسلمون ، والرواية الأولى أصح .

وكانت هناك مزرعة للقصب بالقرب من ساحة القتال ، فاختفى فيها فوج من التتار ، فأمر قطز جنوده أن يضرموا النَّار في تلك المزرعة ، وأحرقوا فوج التتار جميعاً .

وبدأ المسلمون فوراً بمطاردة التتار ، كما طاردهم المسلمون الذين لم يكونوا من جيش قطز ، حتى دخل قطز دمشق في أواخر شهر رمضان المبارك ، فاستقبله أهلها بالابتهاج .

وامتدت المطاردة السريعة إلى قرب مدينة حَلَب ، فلما شعر التتار باقتراب المسلمين منهم ، تركوا ما كان بأيديهم من أسارى المسلمين ، ورموا أولادهم ، فتخطفهم النَّاس ، وقاسوا من البلاء ما يستحقونه .

أســـــــباب النصـــــــر ...

يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لمعرفة أسباب انتصار قطز على التتار .

إن كل الحسابات العسكرية ، تجعل النصر إلى جانب التتار بدون أدنى شك ، ولكن الواقع يناقض كل تلك الحسابات ، فقد انتصر قطز ، وانهزم التتار .

فقد كان لقادة التتار تجارب طويلة في الحروب ، ولم يكن لقطز وقادته مثل تجارب قادة التتار ولا ما يقاربها ، والقائد المجرَّب أفضل من القائد غير المجرِّب قطعاً ، وكذلك الجيش المجرَّب أفضل من الجيش الذي لا تجربة له .

وكانت معنويات التتار قادة وجنوداً عالية جداً ، لأنهم تقدموا من نصر إلى نصر ، ولم تهزم لهم راية من قبل أبداً ، وكانت معنويات قادة قطز وجنوده منهارة ، وقد خرج أكثر القادة إلى القتال كرهاً .

وقد انتصر التتار في حرب الأعصاب ، فكانوا ينتصرون بالرعب ، مما يؤثر في معنويات أعدائهم أسوأ الأثر ، والجيش الذي يتحلَّ بالمعنويات العالية ، ينتصر على الجيش الذي تكون معنوياته منهارة .

وكانت كفاية جيش التتار متفوقة على كفاية جيش قطز فواقاً كاسحاً ، لأن جيش التتار خاض معارك كثيرة ، لذلك كانت تجربته العملية على فنون القتال باهرة إلى أبعد الحدود ، أما جيش قطز ، فقليل التجربة العملية قليل التدريب .

والجيش الذي يتحلَّ بالكفاية ـ خاصة في ميدان التدريب العملي ـ ينتصر على الجيش الذي لا كفاية عملية لديه .

وكان جيش التتار متفوقاً على جيش قطز عَدداً وعُدداً ، وقد ازداد تعداد جيش التتار بالذين التحقوا به من الموالين والمرتزقة والصليبيين ، بعد احتلاله أرض الشام ، والتفوّق العَددي والعُددي من عوامل إحراز النصر .

وكان جيش التتار يتمتع بمزية فرسانه المتدربين ، وكان تعداد فرسانه كبيراً ، مما ييسر له سرعة الحركة ، ويؤدي إلى تطبيق حرب الصَّاعقة التي كانت من سمات حرب التتار .

والجيش الذي يتحلى بسرعة الحركة ، يتغلب على الجيش الذي لا يتحلى بهذه المزية .

وكانت مواضع جيش التتار في عين جالوت أفضل من مواضع الجيش المصري ، لأن تلك المواضع كانت محتلة من التتار قبل وصول الجيش المصري إلى المنطقة التي كانت تحت سيطرة التتار .

وللأرض أثر عظيم في إحراز النصر .

وكان جيش التتار متفوقاً على جيش قطز في قضاياه الإدارية ، إذ كان يستند على قواعده القريبة في أرض الشام ، وهي التي استولى عليها واستثمر خيراتها ، بينما كانت قواعد الجيش المصري بعيدة عنه ، لأنه كان يعتمد على مصر وحدها في إعاشته ، والمسافة بين مصر وعين جالوت طويلة ،

قطز قاهر التتار

في عين جالوت

خاصة في تلك الأيام التي كانت القضايا الإدارية تنقل على الدواب والجمال ، مخترقة الصحارى والوديان والقفار .

هذا التفوق السّاحق الذي بجانب التتار في سبع مزايا حيوية : التجربة العملية ، والمعنويات العالية ، والكفاية القتالية ، والعَدَد والعُدَّة ، وسرعة الحركة ، والأرض ، والقضايا الإدارية . هذا التفوق له نتيجة متوقعة واحدة ، هي : إحراز النصر على الجيش المصري أسوة بانتصاراتهم الباهرة على الروم والفرس والعرب والأمم الأخرى في زحفهم المظفر الطويل .

ولكن الواقع ، أن الجيش المصري انتصر على جيش التتار ، فكيف حدث ذلك !!!

أولاً : قدم شيوخ مصر ، وعلى رأسهم الشيخ العز بن عبد السلام ، إرشاداتهم الدينية لقطز ، فأخذ بها ونفذها على نفسه وعلى رجاله بكل أمانة وإخلاص ، وأمر رجاله بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، فخرج الجيش من مصر تائباً منيباً طاهراً من الذنوب .

وكان على رأس المجاهدين جميع القادرين من شيوخ مصر على السفر وحمل السلاح وتحمل أعباء الجهاد .

ثانياً : قيادة قطز الذي كان يتحلّ بإرادة القتال بأجلى مظاهرها ، فكان مصمماً على قتال التتار مهما تحمل من مشاق ، وبذل من تضحيات ، ولاقى من صعاب .

ولعل إصراره على مهاجمة التتار خارج مصر ، وعدم بقائه في مصر ، واختياره الهجوم دون الدفاع ، واستبعاده خطة الدفاع المُسْتكِن ، هو الذي جعل رجاله قادة وجنوداً في موقف لا يؤدي إلّا إلى الموت أو النصر ، مما جعلهم يستقتلون في الحرب ، لأنه لم يكن أمامهم في حالة الهزيمة غير الإبادة والافناء .

إن قطز لم يجاهد ليتولى السُّلطة ، بل تولى السلطة من أجل الجهاد .

ثالثاً : إيمان قطز بالله واعتماده عليه ، وإيمان المتطوعين في جيشه من المجاهدين الصادقين الذين خرجوا طلبا للشهادة ، كان له أثر عظيم في إحراز النصر .

إن أثر قطز والمجاهدين معه في معركة عين جالوت كان عظيماً .

وحين اطمأن قطز إلى نصر الله ، ترجّل عن فرسه ، ومرّغ وجهه في التراب تواضعاً ، وسجد لله شكراً على نصره ، وحمد الله كثيراً وأثنى عليه ثناءً عاطراً .

لقد كان انتصار المسلمين في (**عين جالوت**) على التتار انتصار عقيدة لا مراء .

الشـــــهيد ...

لم تمض أسابيع قلائل ، حتى طُهِّرت بلاد الشام كلها من فلول التتار ، فرتب قطز أمور البلاد ، واستناب على دمشق أحد رجاله ، ثم خرج من دمشق عائداً إلى مصر ، إلى أن وصل إلى (**القُصَيْر**)[٥] ، وبقي بينه وبين الصالحية ، المعسكر الذي حشد فيه قواته قبل الحركة لقتال التتار مرحلة واحدة ، ورحلت قواته إلى جهة الصالحية ، فانقض عليه عدد من الأمراء وقتلوه على مقربة من خيمته ، وذلك في يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (**تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٢٦٠م**) ، **ولم يمض يومان على قتله حتى حل بيبرس مكانه باسم الملك الظاهر.**

وقد دفن قطز في موضع قتله ، وكثر أسف الناس وحزنهم عليه ، وكان قبره يُقصد دائماً للزيارة ...

وكانت سلطنة قطز سنة إلّا يوماً واحداً .

وكان قطز بطلاً شجاعاً مقداماً حسن التدبير ، يرجع إلى دين وإسلام وخير ، كما قال فيه الذهبي ، وله اليد البيضاء في جهاد التتار ، فعوض الله شبابه بالجنة ورضي عنه .

لقد كان قطز صادقاً عزيز النفس ، كريم الأخلاق ، مجاهداً من الطراز الأول ، لم يكن يوصف بكرم ولا شح ، بل كان متوسطاً في ذلك .

قُتل قاهر التتار مظلوماً ، فخسر روحه وربح الدنيا والآخرة ، وسجله التاريخ في أنصع صفحاته .

رضي الله عنه وارضاه ، وجعله قدوة صالحة لقادة العرب والمسلمين ، فما أشبه غزو التتار بغزو الصهاينة ، وما أشبه دعم الصليبيين القدامى للتتار بدعم الصليبيين الجدد للصهاينة ، **وما أحوجنا اليوم إلى مثله قائداً يتخذ الهجوم مبدأ ولا يكتفي بالدفاع ، ويتخذ العمل منهجاً ولا يكتفي بالكلام ، ويقاتل العدو الصهيوني في الأرض المحتلة ، ولا ينتظر أن يقاتله في أرضه ، ويطلب الموت لتوهب له الحياة .**

هـــــوامش :

(١) التوسيط : هو ان يضرب الشخص بالسيف في وسطه ، فيقسمه نصفين .

(٢) الحوائص : جمع حياصة ، وهي حزام الدابة ، وحزام الرجل ايضاً ، وكان من عادة السلطان انه إذا ركب للعب الكرة والصولجان بالميدان فرّق حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين ، انظر السلوك للمقريزي (٤/ ٥٢-٥٥) .

(٣) البقـــاع : سهل يقع في لبنان بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية ، وهو من السهول العالية ، تغذيه شبكة ري نهري العاصي والليطاني وروافديهما ، ومن مدنه في لبنان شتورا وبعلبك .

(٤) عين جالوت : بليدة بين بيسان ونابلس ، من اعمال فلسطين ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/ ٢٥٤) .

(٥) القصير : قرية تعرف اليوم باسم الجعافرة ، إحدى قرى مدينة فاقوس بمحافظة الشرقية إحدى محافظات مصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ

ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ

فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

- الأنعام ٥٤ -

صدق اللهُ العظيم

تحقيق : عمر عبيد حسنة

استطلاع

مصور

المسلمون في باريس:

من ضياع الهوية إلى تحقيق الذات

○ العربي الكشناط ○

□ في أوروبا يبحثون عن البديل بعد أن ملوا حياتهم إثر سقوط كل الايدلوجيات وإفلاسها.

حوار حول الانسان المسلم وعطاء الاغتراب

□□ هكذا كان المسلم - صاحب الرسالة - ثمرة لعالمية الاسلام وشمولية الدعوة، مرابطاً .. قادراً على العطاء في كل الظروف والبيئات، وفي جميع الأحوال، شأنه في ذلك شأن الرسالة التي يحملها .. فهي هويته وكيانه وعالمه وسكنه وملاذه ووطنه، وهو بعض منها .. لا يفصله عنها عرض ولا زينة، ولا يبهره زخرف الآخرين ..

عاش في الجزيرة العربية كما عاش في أفريقيا وآسيا وفي أوروبا .. وأمريكا وهو في أي بقعة من أرض الله الواسعة .. يحمل وطنه بين جنبيه .. إنه الاسلام .. رحمة الله للعالمين ..

وهكذا فالمسلم الحق .. لا يعاني من شيء اسمه الاغتراب □□

□ العالم الإسلامي لا يعاني من نقص الاختراعات والمنتوجات بقدر ما ينقصه الانسان الذي يفهم الاسلام ويعرف الواقع من حوله.

□ عدد المسلمين في فرنسا أكثر من البروتستانت وترتيبهم الثاني بعد الكاثوليك .. وليس لأبنائهم حصة لتعليم التربية الإسلامية في المدارس الرسمية .

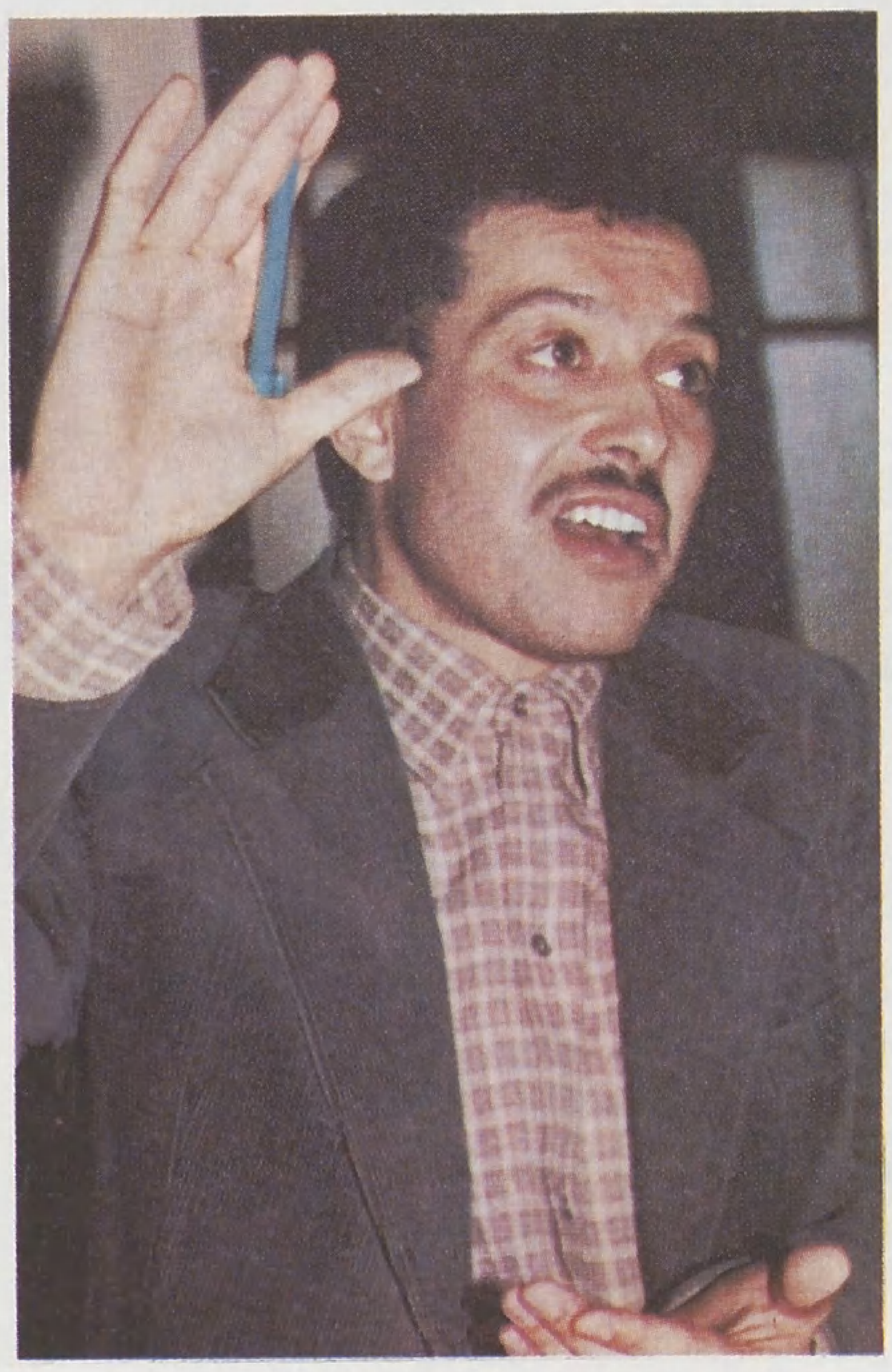

○ نعاني من الحاجة إلى المسلم القدوة الذي يعيش الاسلام ويرى الناس فيه الاسلام ○

○ من أخطر المشاكل التي نواجهها ضياع الأبناء ○

□ المسلمون في مجتمعات الغربة لم يتجاوزوا إلى مرحلة الوحدة الحقيقية ليشكلوا قوة تطالب بحقوقها كأقلية .

قبل الحوار

■■ حين يكون موضوع الحوار معالجة أمر من أمور المسلمين ، فلنسقط أولاً القضية التقليدية التي قد تشكل حاجزاً بين الأطراف ، إذ لا يجوز أن يكون هناك من تقف مهمته عند السؤال ، ولا من يقتصر دوره على الإجابة ، ذلك أن محور القضايا هنا ذو بُعد واحد وسياق مشترك - في وقت لم يعد يحتمل أن نؤجل فيه اتفاقنا على الاهتمام الجاد بأمر المسلمين ، ومعالجة مشكلاتهم ومواجهة تحدياتهم في أي مكان وتحت كل الظروف .

هذه كانت طبيعة الحوار الذي جرى - في باريس أثناء جولتنا الصحفية - مع واحد ممن يعيشون هموم المسلمين ومشكلاتهم في مجتمعات الغرب ، الأخ العربي الكشاط - رئيس المركز الاسلامي التابع للجمعية الدينية الاسلامية - بالدائرة التاسعة عشرة بباريس ..

المواجهة مع الواقع

□□ بدأ الحوار بالحديث عن الصورة العامة للمركز الاسلامي .. وموقعه من الجالية الاسلامية بباريس ..

●● أنشأت هذا المركز جمعية - هي « الجمعية الدينية الاسلامية » - أعضاؤها إخوة مسلمون متطوعون بجهودهم وبأموالهم ، بدأوا نشاطهم منذ سنوات ، في حي قديم من أحياء باريس ، وفي مكان ضيق تبرع به أحد الاخوة - رحمه الله - مقراً للمركز ، وكان أن قررت البلدية هدم الحي القديم ، فوجد المسلمون أنفسهم خارج المكان ، وعانينا من ذلك سنوات - حوالي ١٢ - ١٤ سنة - ظللنا نجمع الأموال من المصلين بعد صلاة الجمعة - التي كنا نقيمها في مكان تخلّت لنا عنه إحدى المؤسسات - ومن تبرعات الاخوة من أهل الخير - جزاهم الله خيراً - اشترينا هذا المكان وأقمنا البناء .. والقصد منه ليس إقامة الصلوات فقط ، وإنما لمّ شتات أبناء الجالية وبنات المسلمين .. ونحاول - قدر الطاقة - أن نعطيهم دروساً في اللغة العربية ومبادىء الاسلام ..

□□ ... ونستطيع أن نقول إن هذا المكان بني ليكون مسجداً للصلاة ومركزاً للنشاط الاسلامي لتعريف الجالية الاسلامية وتوعيتها بالاسلام ، ولمّ شتاتها حتى لا تذوب في المجتمع الغربي الفرنسي ..

●● نعم لأن من أخطر المشاكل التي تواجهها الجالية المسلمة ، ضياع الأبناء ، فلا هم فرنسيون ، ولا هم مسلمون لأنهم في الحقيقة يعيشون صراعاً بين البيت وبين الواقع الخارجي ..

□□ كيف ؟!..

○ قوس النصر ○

□ مشاكلنا مستوردة نحاول أن نجد لها حلولا من الإسلام .

●● أولاً .. المجتمع الفرنسي يرفضهم على أنهم غير فرنسيين ، ثانياً .. هم مشتتون بين هويتهم وشخصيتهم الاسلامية ، وبين أن يذوبوا في المجتمع الغربي ..

وقد حاولنا منذ سنتين ـ بعد انتقالنا إلى هنا ـ أن نوفر لهم المجتمع الاسلامي الذي يستوعبهم من خلال ممارسة مختلف النشاطات ، ولكن تبقى مشكلة أن كل الاخوة الذين يعملون هنا متطوعون .. ومعظمهم من الطلبة والطالبات المرتبطين بالدراسة .

□□ وهل النشاط التعليمي في إطار اللغة العربية فقط ؟ .. وكم ساعة تُدرّس في الاسبوع ؟

●● نعلم اللغة العربية ومبادىء الاسلام ، ونعطي هذه الدروس خلال الأيام التي لا يتصل فيها الأبناء بالمدرسة الفرنسية ، وهي أيام الأربعاء والسبت والأحد ..

□□ تستفيدون من فرصة عدم وجود دروس بالمدارس الرسمية .. ؟

●● نعم .. ونحاول أن نربيهم بالقدوة الحسنة العملية ، حيث يحضرون مواقيت الصلاة ، وقبلها يتعلمون الوضوء .. إنها بداية تبشر بالخير ، ولكنها ليست بمستوى الآمال ، فالظروف المادية لا تزال تشكل عائقاً ، لأنه ليس للمركز خزينة أو ميزانية أو موارد ثابتة ، ويعتمد فقط على تبرعات الإخوة .

□□ .. وكيف ترى إقبال الجالية على المسجد ومساهمة أبنائها في نشاطاته وتفاعلها مع رسالته ؟

●● الاقبال منقطع النظير ، ويتجاوز عدد الحاضرين لصلاة الجمعة أحياناً الألفين ، وكذلك في أيام العطلة ، ذلك أننا في لقاءات الجمعة وفي المناسبات نحاول أن نثير الاهتمام بمشاكل الجالية .. مشاكل الأطفال ومشاكل المسلمين بصفة عامة .. فالمسجد أصبح ـ على سعته ـ يضيق برواده من المسلمين بعد أن بدأوا يشعرون بقضيتهم ، وقضية أبنائهم .. وهذه البداية تجعلنا نتفاءل .. ولكن يبقى أن القضية تتطلب جهوداً كثيرة وطاقات .. بشرية ومادية ..

الحاجة الى المسلم القدوة

□□ فيما وراء القضية المادية .. ما هو تصوركم عن التحديات التي تواجه العمل ..؟

●● نعاني من الحاجة إلى الرجل .. الانسان المسلم القدوة الذي يعيش الاسلام ، ويرى الناس فيه الاسلام ..

□□ ولكن هذا يمكن أن نعتبره من التحديات الداخلية .. فهل تواجهون تحديات خارجية ؟

●● نعم .. غير المسلمين منذ

ونشطون ومتحدون بينما لا يزال المسلمون دون سوية القضية المنوطة بهم ..

□□ .. وكيف يتجاوز المركز هذا الوضع من خلال نشاطات أخرى غير خطبة الجمعة وأداء الصلوات وتعليم الطلبة ؟

●● مع ما نعانيه من شدة الحاجة إلى الانسان المسلم ـ الذي يستطيع أن يجابه هذه المشكلات ـ لكننا نحاول ، فإن هناك نشاطات أخرى .. كالاتصال مثلاً ببعض العائلات والتباحث معها في مشاكلها .. وكذلك محاولة إيجاد روح الحوار بين الآباء والأبناء ، لأن الأبناء عندما ولدوا هنا وتعلموا هنا ، حدثت بينهم وبين آبائهم فجوة ، فالآباء لا يستطيعون أن يتفاهموا مع أبنائهم .. ويحاول الانسان أن يخاطب الأبناء بلغة الواقع ـ اللغة التي يفهمونها ـ ثم يجمع الآباء ويعطيهم صورة شاملة للاسلام ، لأن الكثيرين منهم يفهمون الاسلام على أساس أنه الصلاة ، وبمجرد أن تُقضى الصلاة يذهبون ..

□□ هذا لأنه ـ في الحقيقة ـ ما أُتيح لهم قدر من الثقافة وإنما جاؤوا في طلب الرزق ، فتركيب الجالية أصلاً من المهاجرين الذين جاؤوا ـ من شمال افريقيا على الأخص ـ في طلب الرزق .. ولكن بطبيعة الحال أضيف إليهم فيما بعد الطلاّب والدارسون المتخصصون .. ولعلكم تستفيدون إلى حد بعيد من وجودهم ، لأنه يمكن أن يكون لديهم تصور عن الاسلام بشكل أفضل .

●● هذا صحيح ، ولكن الجالية هنا معظمها من العمال جاؤوا من بلادهم في ظروف صعبة .. وكمثال لذلك أبناء الجزائر ، فعندما احتلت فرنسا الجزائر طردت الناس من أراضيهم وسلبتهم ممتلكاتهم ، فهربوا إلى الجبال ، وبعد ذلك سنّت فرنسا سياسة الهجرة ـ فقد كانت تحتاج إلى اليد العاملة ـ وأغرت الجزائريين بفرص العمل في فرنسا ..

وهكذا بدأت أفواج المغتربين تأتي إلى هنا بثمن بخس علاوة على الارتفاع المستمر في مستوى المعيشة ، حتى أصبحوا يعيشون متقوقعين على أنفسهم في سكن سيء ، ومعاش سيء ، وحياة سيئة ، لأن الانسان يجد نفسه هاهنا بعيداً عن الأهل وبعيداً عن البيئة التي نشأ فيها .. يعيش في أزمة ، تجذبه جواذب عاداته وتجذبه جواذب مجتمع جديد ، فلا هو استطاع أن يتأقلم ، ولا استطاع ـ في الوقت نفسه ـ أن يحافظ على ذاتيته .. ومع ذلك ، وبفضل الله تعالى ، نعترف بأهمية انتشار هذه المصليات والمساجد ـ رغم تفرق المسلمين ـ فهي على الأقل تؤويهم وتشعرهم بدفء عائلي ، والإخوة الذين يعرفون أوروبا منذ زمن ، يعلمون بأنه ما كان غير مسجد واحد في باريس .. الآن في كل حي بيوت للصلاة .. ومع ذلك يبقى أن يؤدي المسجد دوره .. كاملاً .

□□ كم تقدرون عدد الجالية تقريباً ؟

●● مليونان من المسلمين ..

الوجود الصليبي صورة جديدة

□□ المسلمون في بعض المناطق في العالم .. وفي أوروبا بشكل خاص ، حصلوا على بعض حقوقهم والاعتراف بهم كجالية ، وبالاسلام كدين ، وهذا يستتبع بطبيعة الحال تدريس مادة التربية الاسلامية

□ مسؤولية المراكز الإسلامية معالجة المشاكل التي يعاني منها المسلمون في مجتمعات الغربة وتزويدهم بطاقة الايمان .

○ مسجد باريس ○

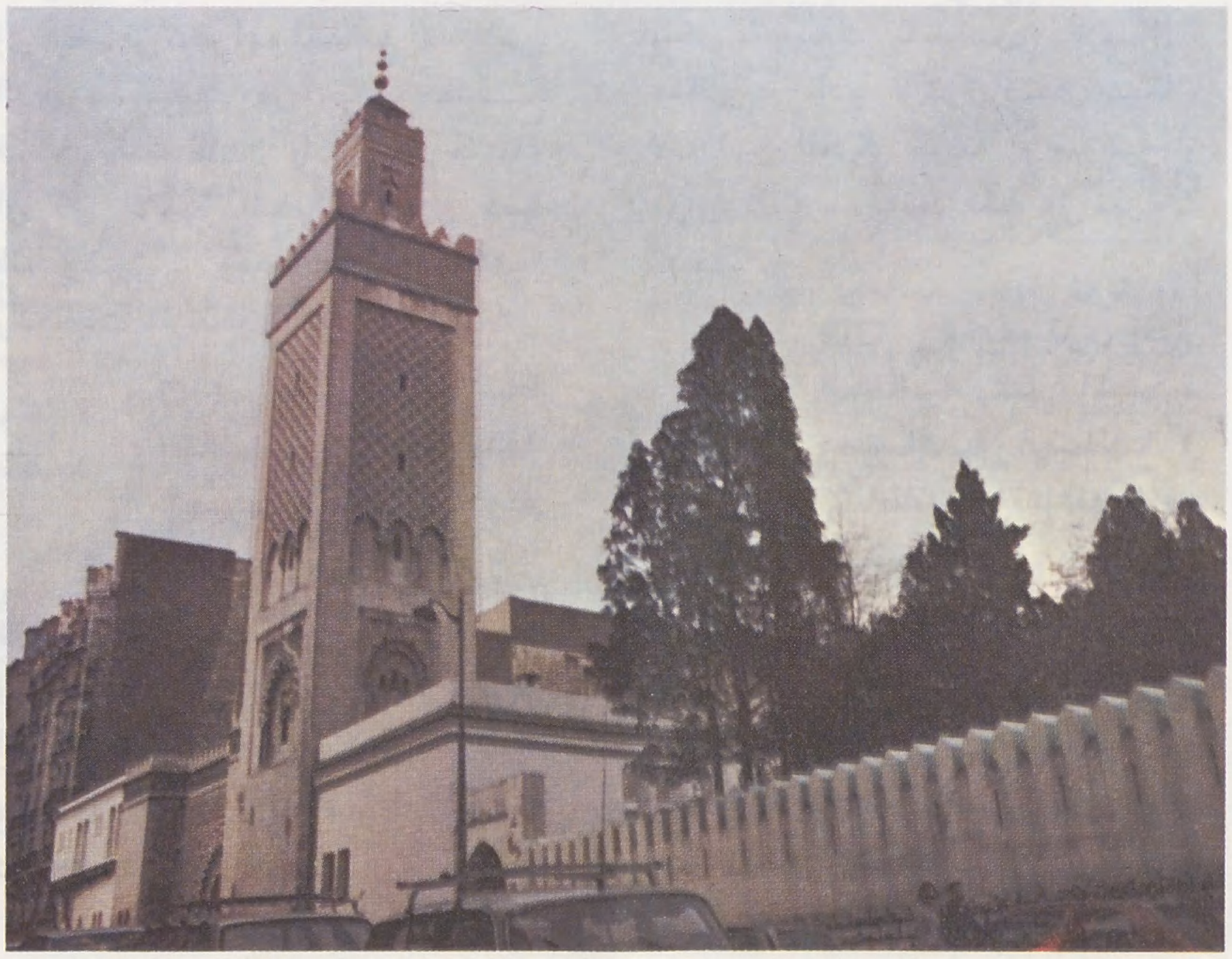

لأبناء المسلمين في بعض المدارس وتخصيص حصة لمادة التربية الاسلامية .. فما هو الواقع هنا في فرنسا ؟؟

●● بفرنسا ما زالت دار لقمان على حالها .. ولعلكم تعلمون أنه بالنسبة لبلجيكا ـ القريبة من فرنسا ـ اعترفت الحكومة هناك بالدين الاسلامي ، وتوجد حصة للتربية الاسلامية بمدارسها ، بينما في فرنسا لا توجد هذه الامتيازات .

□□ مع أنه في فرنسا قد يكون عدد المسلمين أكبر وإمكاناتهم أقدر ؟

●● نعم .. المسلمون عددهم في فرنسا يتجاوز عدد البروتستانت .. ويأتي ترتيبهم بعد الكاثوليك مباشرة ، فهم يحتلون الخانة الثانية .. ومع ذلك فالطاقات مبددة ..

□□ ويمكن أن يكون هذا هو بسبب من المسلمين أنفسهم على اعتبار أنهم ما استطاعوا أن يتجاوزوا مرحلة الشعور بالوحدة الاسلامية إلى الخطوة العملية للوحدة الحقيقية فعلاً ، ليشكلوا كتلة تطالب بحقوقها كأقلية ..

●● نعم .. العيب عيبنا أولاً ، لأننا نملك أنفسنا ونملك طاقاتنا ، ولكن لم نستغلها .. فقبل أن نلوم الآخرين ونلقي التبعة عليهم ، علينا نحن أن نراجع حياتنا ..

□□ اختيار المسجد في هذا المكان .. هل يرجع لوجود مجموعات من المسلمين يسكنون في هذه المنطقة (الدائرة ١٩) ؟

□ الجالية المسلمة في فرنسا ، معظمها عمال من شمال أفريقيا .. يعيشون معاناه الذوبان في المجتمع الجديد ، والمحافظة على الذاتية .

○ مركز الدعوة الاسلامية .. أبناء الجالية المسلمة يتعلمون العربية والتربية الاسلامية ○

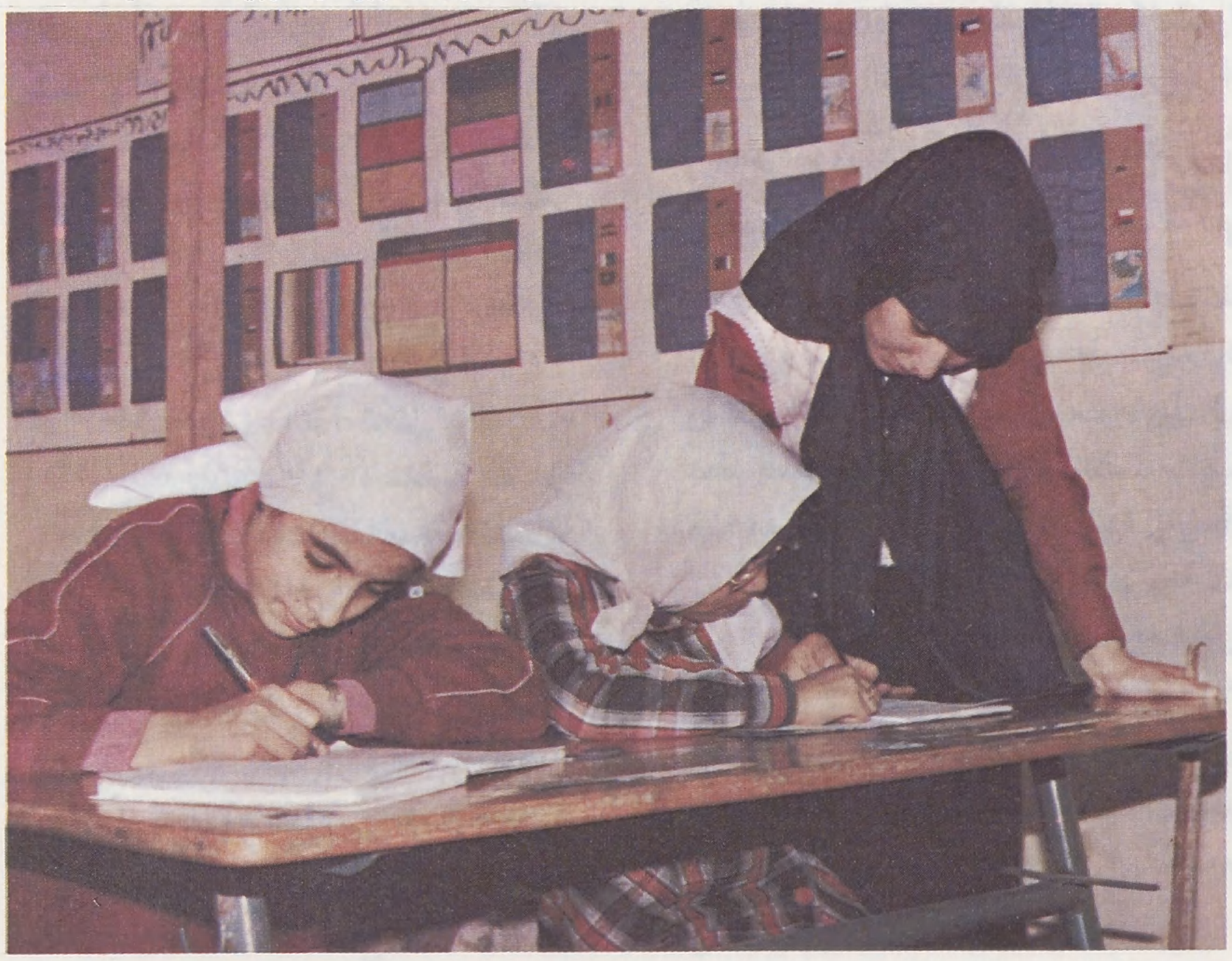

●● هناك كثافة سكانية إسلامية في هذه المنطقة فعلاً ، وهذا من فضل الله ، لأنه حتى الحصول على المكان كان بمشقة نظراً لموقف البلديات ، قد نتصور أن الحقد الصليبي انتهى .. لكنه ما يزال ـ إنما بأشكال جديدة .

□□ هو موجود ، لكن التعبير عنه اختلف وأخذ صوراً جديدة .. وبهذه المناسبة ، ما هي وسائل منظمات اليهود والنصارى ، وأوجه النشاط الذي تمارسه طوائفهم في المجتمع الفرنسي ، كصورة مقابلة ؟؟

●● أولاً ، اليهود والنصارى لديهم منظمات للشباب والشابات ، وليس اليهود والنصارى فقط بل كل فئات المغتربين الآخرين مثل الاسبان ، والبرتغال ، والايطاليين ـ لديهم جمعيات خاصة بأبنائهم ، حتى تتوثق علاقة هؤلاء الأبناء بتقاليدهم الخاصة ـ هذا رغم أنهم كلهم أوروبيون .

□□ ومن منطقة ثقافية واحدة ، ولديهم تراث ثقافي واحد وأصحاب حضارة واحدة ..

●● نعم .. ومع ذلك يقول أنا إيطالي ، وأنا إسباني .. ويغتنمون أيام العطلة فيجمعون أبناءهم ويذكرونهم بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ، بينما الأطفال المسلمون والبنات المسلمات يعيشون في هذا الجو .. تخرج البنت المسلمة في جو غير جوها ، وإلى بيئة غير بيئتها ـ كلنا نعيش هذه المأساة ـ فلا تجد من يرشدها .. طبعاً نقول لها : لا تفعلي كذا .. لا تقلدي المرأة الأوروبية .. ولكن هل قدمنا لها البديل ؟؟!!!

□□ وماذا عن التنسيق ـ في هذا المجال ـ مع مراكز إسلامية أخرى ؟

●● أقول ـ تعبيراً عن رأيي الخاص فإذا أخطأت فلنفسي وإذا أصبت فمن فضل الله ـ هناك الآن إحساس لدى كل المسلمين بأن يراجعوا حياتهم ، لكننا

العالم الإسلامي يلتقط الفضلات من النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .. تارة من الشرق وتارة من الغرب

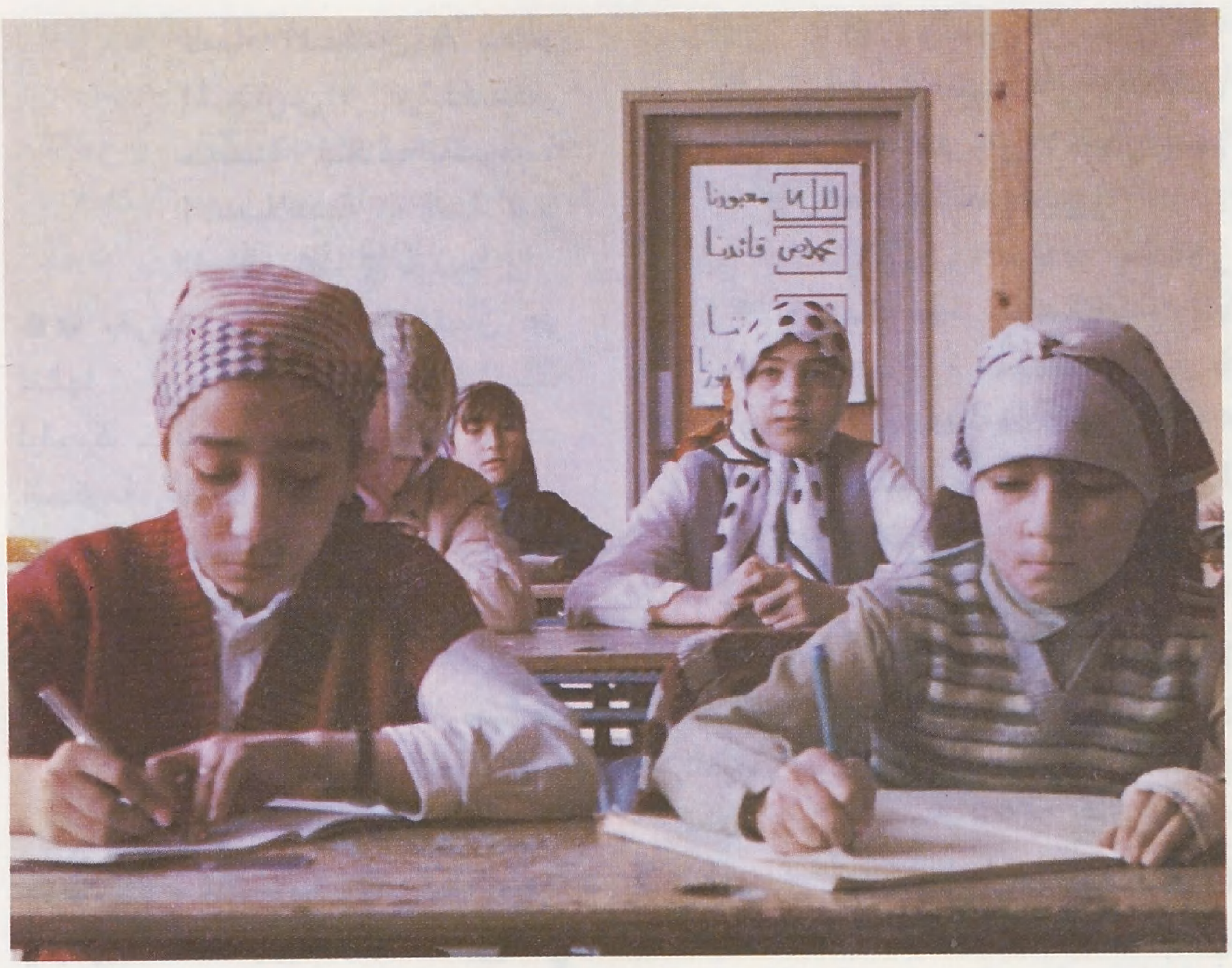

○ التعليم والتدريب على المعاني الاسلامية ○

ما زلنا دون مستوى تحقيق الوحدة والتعاون .

□□ **أو بمعنى آخر ما زالت القضية في مستوى الحس ، ولم تتجاوز الحس إلى الواقع المتجسد بصورة عملية .**

●● لم نصل بعد للوقت الذي تصب فيه كل الطاقات في قالب واحد حتى تكون النتائج طيبة .. هناك ـ والحمد لله ـ بيوت للصلاة في كل مكان ، ومساجد وجمعيات كثيرة ـ ولكن أتمنى أن لا تطول فترة هذا التشتت ..

تبعيض الاسلام

□□ **من هنا نستطيع أن نطرح قضية التحديات الداخلية التي تواجه العمل من داخل المسلمين أنفسهم .. والتحديات الخارجية من خلال المجتمع الذي يعيشون فيه ، وفي تقديري أن التحديات الخارجية تنبع من وجودهم في مجتمع غريب في حضارته وثقافته ودينه وأوضاعه ، مما يعرضهم إلى الذوبان .. وبعد ذلك الروح الصليبية التي تظهر بصور متعددة .**

فهل يمكن أن تتحدثوا عن أوجه المعاناة في هذا الإطار ؟

●● الاسلام كلمة السماء إلى الأرض .. والاسلام في حد ذاته سليم ، وهو المنهج الوحيد الذي يحقق سعادة الانسان في الدارين .. في الدنيا وفي الآخرة .. هذه حقيقة .. ولكن الواقع يؤكد بأن هناك نماذج وأنماطاً تبنى عليها المجتمعات ، قد تكون الأنماط السلوكية غير صحيحة ، ولكنها تمتاز بالفاعلية ، بينما تنقصنا نحن هذه الفاعلية .. وهو عيب داخلي وقصور ذاتي .

□□ **بماذا تعلل ذلك ؟ .. طبعاً في منطقة مثل أوروبا ، تخضع القضايا كلها للدراسة والتعرف على الأسباب .. فما هي في نظرك أسباب عدم الفاعلية ، وأسباب هذا الانطفاء بالنسبة للمسلم ؟**

●● يبدو أن أعظم جريمة ارتكبها المسلمون في حق الاسلام هي تجزئة الاسلام .. والاسلام إذا جزأناه أجزاء وتفاريق لا يمكن أن يحل مشاكل المسلمين .

□□ **ويمكن أن يتراءى لنا الآن القول التالي : الاسلام إذا قطّعناه إلى أعضاء يفقد الحياة ، تماماً كالجسم البشري .. إذا قطعناه إلى أعضاء حصل الانطفاء .. وتوقفت الحياة .**

●● إن وضعية المسلمين الراهنة يمكن أن يحتويها اللفظ القرآني [الخزي] .. [**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**] .. فهذا الخزي متمثل في تشتت المسلمين ، وتمكن الفقر المعنوي منهم ، ومتمثل في عدم فاعليتهم ومجاراتهم للأحداث .. هذا هو الخزي الذي أصابنا نتيجة تجزئتنا للاسلام .. هذه أول جريمة ..

□□ **نتيجة العمل ببعض الكتاب والكفر ببعض ..؟**

●● نعم .. ونحن نعلم أن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله .. فقبل أن نلوم الأعداء الظاهرين ، علينا أن نلوم أنفسنا .

○ معلمات مسلمات يؤدين عملهن في المركز الاسلامي حسبة لوجه الله تعالى ○

□ الإسلام الذي جزأناه لايمكن أن يحل مشاكل المسلمين . . . والكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله .

□□ في الحقيقة ، من فترة ليست بالقصيرة والمسلمون يلقون بالتبعة على خارج أنفسهم ، على العدو الخارجي ، ليوجدوا مسوغات لواقعهم ، ويشكلوا مهارب من مسؤوليات معينة .. هي مسؤولياتهم في الحقيقة .

●● والقرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة .. فالمسلمون عندما هزموا في غزوة (أحد) تساءلوا : أنى هذا !؟.. فكان الجواب .. [قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ] .

فيجب علينا أن ننظر للأمور نظرة شجاعة .. أن نقوم بما يسمى بالنقد الذاتي .. وقد كان أسلافنا الصالحون يأملون دائماً أن يضعوا أصابعهم على مكان الداء .. أما نحن الآن ومنذ مدة ، نحاول أن نعالج ظواهر المرض .. وهذا قد يهدىء وقد يسكن الألم ، ولكن لا يشفي من العلّة ولا يقتلها ..

استيراد المشكلات

□□ وماذا بالنسبة للتحديات الخارجية على الساحة الاسلامية عامة ؟؟

●● في نطاق التحديات نواجه مجتمعات ـ وإن كانت تحمل فكراً خاطئاً لا يسعد الانسان ، إلا أن ما ينقذها من الانسحاق ، ومن الفناء العاجل هو فعاليتها وانضباطها الاسلامي ، والاسلام دين صحيح ولكن المسلمين ليسوا في مستواه ، والذنب ذنبنا نحن ، ما ارتفعنا إلى المستوى الاسلامي ، وجئنا بعادات وتقاليد وأنماط سلوكية ـ تارة من الشرق وتارة من الغرب ، ثم ألصقنا عليها لافتة الاسلام .. هذه مغالطة .. والعالم الاسلامي ـ حسب ما أرى ـ عالم يلتقط الفضلات من النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، لا توجد كتلة اسلامية ترفع راية الاسلام على جميع ميادين الحياة .. فطائفة تستورد من البلاد الاشتراكية والشيوعية ، وطائفة أخرى تستورد من الغرب الرأسمالي ..

□□ ويكون وقوع المعركة على ساحة المسلمين بين النظامين وليس بينهم على ارضهم في حقيقة الأمر شيء ..

●● ثم إن المشاكل التي يعاني منها المسلمون مشاكل مستوردة ، ولكنهم يحاولون أن يجدوا لها حلولاً من الاسلام .. بينما الاسلام ليس مستعداً لأن يحل مشاكل استوردناها ، فلنعش حياة الاسلام أولاً ، وعند ذلك يحل مشاكلنا ..

□□ الحياة الاسلامية نفسها ستحول دون وجود هذه المشكلات ودون استيراد المشكلات أيضاً ، ولكن الأمراض الموجودة في العالم الاسلامي هي سليلة سنوات مزمنة طويلة ، وبالتالي لا يمكن بحال من الأحوال من خلال السنن الطبيعية أن تعالج طفرة وفي مرحلة مؤقتة ، وباعتبارك موجود في المركز الاسلامي ، وتتعامل مع عينة من هؤلاء المسلمين ـ كجالية اسلامية تعيش في فرنسا ـ تعيش المشاكل نفسها التي يعيشها المسلمون

في مختلف المناطق ..
□□ ما هي البرامج التي فكرتم بها على المدى البعيد لتخليص المسلمين من هذا الواقع .. البرامج العملية التي يمكن أن يؤدي فيها المركز دوره ..؟

●● لتخليص المسلمين من هذا الواقع نقول : إن المجتمع الاسلامي بناء .. والبناء يقوم على أساس لبنات ، واللبنة هي الفرد الصالح .. وإذا أردنا أن نبدأ فلنبدأ من حيث بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حيث واجه المشكلة نفسها حين بعثته صلى الله عليه وسلم ـ لأنه وجد إنساناً ـ على حد تعبير الداعية أبي الحسن الندوي عليه رحمة الله « قد هانت عليه إنسانيته » .. فماذا فعل ؟

جعل الانسان يشعر بإنسانيته ، فعرف نفسه ، ثم عرف الله تعالى ، فالقضية الآن قضية الفرد المسلم .. الفرد المسلم أصبح ذرات منحلة و [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] .. ونحنُ الآن نقول : كان هناك بناء إسلامي ، وانهار هذا البناء أو أصبح غير سليم ..

□□ ما هي الأسباب التي جعلت مجتمع المسلمين يصل إلى هذه الهاوية ؟؟

●● الأسباب ليست متمثلة فيما يخترعه الانسان ، ليست متمثلة في المنتوجات التي يمكن أن تنتجها حضارة معينة .. ولكنها تتمثل في الإنسان ، ذلك العنصر العام الذي يجب أن يعرف أولاً الاسلام ، ثم يعرف ثانياً الواقع الذي يعيشه ، ذلك أننا إذا أردنا الاصلاح ، نصلح ماذا ؟ نصلح واقعاً فاسداً .. وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قيل له : إن فلاناً لا يعرف الشر ، فقال : إن هذا الذي لا يعرف الشر هو الذي ستنحل عرى الاسلام على يديه عروة عروة ، لأنه نشأ في الاسلام ، ولم يعرف الجاهلية .

□□ لم يعرف الشر ليعرف كيفية مواجهته

□ في أوروبا .. يقرأون عن الاسلام فيطمئنون إليه .. ويخالطون المسلمين ويرصدون أحوالهم فتحدث لهم الانتكاسة .

أو كيفية الوقوف في وجهه ..

●● كان سيدنا حذيفة - رضي الله عنه - يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يقع فيه ..

□□ وبينما كان الناس يسألون عن الخير كان هو حريصاً أن يسأل عن الشر لئلا يقع فيه ..

من هنا في الحقيقة يمكن أن نخطو خطوة في الوسائل العملية ، وما يمكن أن يقوم به المركز من نشاطات في مجال المحاضرات ، وندوات التوعية ، والتعليم ، والتدريب على المفاهيم الاسلامية ، وتبصير المسلمين بصورة المجتمع من حولهم وإعادتهم للتصور الاسلامي ..

●● هذا صحيح - فمن الأساسيات أن الاسلام دين خالد ، ولكن يبقى أن نطور الوسائل ، ويقول بعض تلامذة المستشرقين بالاسلام المعاصر أو « تعصير » الاسلام ، وهذا خطأ كبير ، لأن الاسلام مجرد عن الزمان والمكان ..

□□ كفكرة وعقيدة ونظام حياة ..

●● نعم ، وتبقى ضرورة أن نطور الوسائل ..

خطوة عملية

□□ في الحقيقة نسمع فكرة تطوير الوسائل من أغلب دعاة الاسلام ، وهذه قضية أساسية ومطروحة ، فمن الضروري أن نطور وسائلنا في العمل لتكون في سوية الاسلام ، وما يتطلبه الاسلام من المسلمين ..

فهل نستطيع أن نعرض لبعض الأمثلة على تطوير الوسائل التي يمكن أن نعتبرها خطوة عملية ،

□ المسلمون يلقون بالتبعة على خارج أنفسهم ليوجدوا مبررات لواقعهم ، ويشكلوا مهارب من المسؤولية .

○ التربية الاسلامية ضرورة لحماية الشخصية المسلمة

□ أهمل المسلمون أمر المرأة ، فخسروا بيوتهم ، وخسروا الجيل المسلم الذي يتخرج من خلال الأسرة .

□ أعداء الإسلام يغيرون من خططهم ، ويدسون بعض العناصر في الصف الإسلامي لتعطي نماذج مشوهة تنفر الناس من الإسلام والمسلمين .

□ أخطأ المستشرقون حينما قالوا بفكرة تعصير الإسلام فالإسلام يتحدى الزمان والمكان .. ويبقى على المسلمين أن يطوروا الوسائل .

حتى لا تبقى القضية مجرد نظرية تعيش في فراغ .. وما هي الصورة العملية التي استطاع المركز أن يخطو باتجاهها ؟؟

●● أصبحت كلمة مسجد وكلمة إسلام بالنسبة لكثير من الشباب والشابات - سواء في بلاد المسلمين ، أو في بلاد الغربة - كلمة مزعجة تخيفهم .. لأن بعض الذين يدعون إلى الاسلام لا يستعملون الأساليب الاسلامية في الدعوة إلى الله .. أولاً هم يشدِّدون ودين الله تعالى يسر .. ثانياً لا يعملون وفق مراحل معينة ، ونقرأ في القرآن الكريم كثيراً من المحرمات استدعت التدريج .. كما نعرف قصة ذلك الشاب الذي جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له إنه لا يستطيع أن يمتنع عن الزنا ، فلم يغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما جادله واستعمل معه المنطق ، ثم دعا له بأن يحفظه الله تعالى .. هذا الأسلوب يجب علينا أن نتبعه خصوصاً في هذه البيئة حيث النوادي كثيرة ، ومنظمات اليهود والنصارى تنشط من خلالها .. والسؤال الآن .. لماذا لا ينشىء المسلم نوادي إسلامية خاصة للشباب وأخرى للشابات بحيث لا يقتصر نشاطها على شعائر قد تؤدى بصورة خالية من الروح ؟!..

□□ على العموم ليست الحياة الاسلامية هي هذه الشعائر التي تأخذ من المسلم فترة زمنية معينة ، وإنما الاسلام هو تخطيط وبرمجة لكل الحركة اليومية ، بما في ذلك تنظيم أوقات الفراغ وما إلى ذلك .:

●● نعم .. الآن مثلاً تقوم الكنيسة بتسجيل أبناء المسلمين المغتربين ، ثم تصحبهم - خلال إجازاتهم - إلى رحلات خلوية ، بينما نحن لازلنا نخاطب الشباب المسلم بلغة الشيخ الذي بلغ من الكبر عتياً .. يعني نريد أن نضع عليه عقل الشيخ ثم نخاطبه .. هذا يستحيل .. فالاسلام أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم .. تأتي الفتاة الشابة مثلاً في سن العشرين ، فأتكلم معها بخطبة وعظية تخيفها ، ولا تحل مشاكلها .. بينما تصحبها الكنيسة أو المنظمات الأخرى إلى غابة أو إلى نادٍ .. طبعاً هذه الشابة تميل إلى الكنيسة أو إلى المنظمة الأخرى .. ونحن إذا أنشأنا مثل هذه النوادي نكون قد طورنا من وسائلنا ، والاسلام يأمرنا بهذا ..

بين الهزيمة والاستغلاق

□□ .. ويمكن أن ينقلنا هذا إلى نقطة أخرى من الحوار .. عن نصيب المرأة المسلمة من المسجد .. ومن نشاطات المركز .. وأنا في تقديري أن المسلمين أهملوا أمر المرأة ، وبإهمالهم هذا خسروا بيوتهم ، وبالتالي خسروا الجيل المسلم الذي يمكن أن يتخرج من خلال الأسرة .. فإلى أي مدى أعطيت هذه القضية علامتها الاسلامية في عملنا المعاصر ؟

●● بصراحة .. ومن خلال اتصالنا المستمر مع الناس في بلادنا الاسلامية ، أرى أن قضية المرأة ليست مبنية على نظرة إسلامية .. فنجد بين المسلمين طائفة ما زالت تعيش في تقاليد الجاهلية ، تعامل المرأة معاملة سيئة وطائفة أخرى اتخذت من الغرب أنموذجاً ، ومثالاً لحياة المرأة واستغرقت في هذا الاتجاه ، وهذا دليل على انهزامنا الروحي وانهزامنا الفكري ..

□□ هو انهزام بالنسبة للفئة الثانية ، واستغلاق بالنسبة للفئة الأولى ..

●● أين الوسطية الاسلامية إذن [وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيداً] .

□□ والأمر الخطير هنا هو أننا ألبسنا بعض العادات ثوب الدين ..

●● صحيح .. وهناك مثلاً بعض العلماء - مع الأسف - يعتمدون على أحاديث ضعيفة ويحرمون المرأة من دخول المسجد .. بينما نقرأ في السيرة النبوية الشريفة والسنة الصحيحة أن النساء كن يأتين المسجد النبوي الشريف ويجلسن خلف صفوف الرجال دون حائل ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يأمر الصحابة بالبقاء حتى تخرج النساء .. فكلما بعدنا عن الوسطية التي أمرنا بها الاسلام ، كلما زادت ردود الفعل .. وأصبحنا الآن نرى المرأة في بلادنا تنادي وتقول : أنا لا أحب أن تطبق الأحكام الاسلامية في شأني .. أولاً لجهلها بالاسلام ، ثانياً : لأنها وجدت أنموذج المرأة الأوروبية ..

□□ وأنموذجاً من الممارسات الجاهلية باسم الاسلام ..

●● نعم .. فالاسلام مظلوم .. الاسلام كله خير ، ونحن المسلمين - مع الأسف - لسنا في مستواه ، وقد أسأنا بذلك إليه ..

الوصول الى قلب الإنسان

□□ على العموم .. هذه قضية المرأة بشكل عام في واقع العالم الاسلامي ، ونعود الآن للقضية المخصصة أكثر - على ضوء هذه القناعة - عن واقع المرأة والمعاناة التي تعيشها في واقع المسلمين ودون السوية التي أعطاها إيّاها الاسلام .. ما هي الوسائل التي

○ محمد تقليت رئيس الجمعية الاسلامية .. العمل الاسلامي يتطلب التضحية بالوقت والمال ○

○ معاني خطبة الجمعة وبعض الاستفتاءات الشرعية بين المسلمين (اعلى) ○

○ المسلمون من مختلف الجنسيات ينتشرون بعد صلاة الجمعة ○

○ مكتبات في باريس تقدم الكتاب العربي الاسلامي ○

اتخذها المركز لمعالجة هذه المشكلة ؟؟

●● المركز بسيط ، وليست لديه الوسائل الكافية ..

□□ نعم .. ولكن ماذا تم من خلال الوسائل المتاحة ؟

●● بدأنا منذ سنتين تجربة طويلة المدى ، وهي الإتيان بالبنات الصغيرات - اللاتي ما زلن في سن التلقي - لنوفر لهن بيئة يتنفس فيها نسيم الاسلام ، وليس لإعطائهن علماً غزيراً .. فالبنت عندما يحين وقت الصلاة مثلاً تصلي ، وقبل الصلاة تتعلم الوضوء عملياً قبل أن تتعلمه نظرياً ، تعيش حياة اسلامية مع أخواتها ..

□□ يعني محاولة إيجاد بيئة إسلامية ومناخ إسلامي للتنشئة ..

●● أجل ، وأضرب لكم هنا مثلاً .. فعندما بدأنا التجربة كانت كثيرات من الأخوات لا يلتزمن باللباس الاسلامي - حتى المعلمات منهم - ..

□□ وقبلتهن على وضعهن ؟

●● نعم .. قبلناهن .. وأنا أؤكد على قبول الفتاة المسلمة على أية حال كانت ..

□□ ابتداءً .. ؟

●● نعم ابتداءً .. الفتاة تأتي ، وعندما يعمر قلبها بالإيمان ، نتيجة حتمية سوف تلتزم باللباس الاسلامي ..

□□ يكون ثمرة لفهمها الاسلام ، ووجود لباس ولوازم الحياة الاسلامية ..

●● سوف أضرب لكم مثلاً آخر لفتاة فرنسية .. جاءتنا مرة ، وبعد أكثر من عام التقيت بها وكانت تلبس الزي الاسلامي ، فاستغربت ، لقد طال الزمان وكدت أن أنسى ، وكان الله سبحانه وتعالى قد هداها للاسلام عن طريق بعض الاخوة ، ثم قال لها بعضهم - بعد ذلك - : يجب أن تلبسي لباساً طويلاً ، وبحكم معرفتها بنا قبل أن تسلم سألتنا : هل هذا صحيح ؟ فقلت لها : ليس صحيحاً .. وصحيح في الوقت نفسه .. قالت : كيف ؟ .. قلت : صحيح عندما تقتنعين أولاً بأنك مؤمنة ، وأن الاسلام يتطلب منك واجبات ، فهل أنت الآن مطمئنة ، قالت : لست مطمئنة مائة بالمائة .. أنا مسلمة ، ولكن لست مستعدة الاستعداد الكامل لأن أرتدي الزي الشرعي .. ومضت فترة ، ولقيتها فوجدتها مثالاً للباس الشرعي والتمسك بالاسلام ، وتعلمت العربية وأصبحت تعلم العربية أبناء العرب المسلمين .. فالإيمان هو شرط أساسي .. كما أن الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن أمر مهم .. والاسلام كلمة الله ، إذا صادفت قلباً نقياً استقرت فيه بفضل الله ..

□□ يمكن للإنسان أن يقول : طالما أن الاسلام كلمة الله للانسان ودين الله

للانسان ، فإذا نحن أخطأنا الوصول إلى قلب الانسان فبوسائلنا ، وفي خطئنا باختيار الوسيلة والحكمة في إيصال الاسلام ..

وليست المشكلة في الاسلام ، كما أنه ليست المشكلة كلها في الانسان .

●● طبعاً بعد الفراغ من تأكيد أن الهداية من عند الله سبحانه وتعالى .

واستطاع أن يكون عطاؤه كبيراً .. فالاغتراب بالنسبة للمسلم قد يكون فرصة أكثر منه مأساة .. قد يكون فرصة للعطاء في آفاق مجالات أخرى ، خاصة وأن الاسلام لا يخص جنساً معيناً ولا مكاناً بعينه ..

فإلى أي مدى تعتقد أن المسلمين المغتربين في هذه

العربي الكشاط :

□ الهدف من إقامة المركز الإسلامي جمع شتات أبناء المسلمين حتى لايذوبوا في المجتمع الفرنسي .

□ الصحوة الإسلامية صادفت سقوط التجارب التي استوردناها ولكنها في حاجة إلى توجيه وإلى رعاية .

□□ طبعاً هذه قضية لا نملكها ..

●● ويبقى أن يحاسبنا الله تعالى على ما نملكه ..

نداء الى الأحياء

تعقيباً على الحديث عن البيئة المسلمة .. الأصل في بلاد المسلمين أن تكون البيئة مسلمة والمناخ مسلماً وما إلى ذلك .. لكن المسلمين تاريخياً ما اقتصروا على ذلك ، فاستطاع المسلم ـ حينما كان مسلماً ـ أن يعيش في كل الظروف والبيئات وكل انواع المناخ ، عاش في الجزيرة ، وعاش في افريقيا وفي أوروبا ...

البلاد وغيرها مثل أمريكا وبلدان أوروبا .. استطاعوا أن يهضموا الحضارة الغربية ويستفيدوا من بعض جوانبها المفيدة ، في حياتهم الاسلامية ويحسنوا التعامل معها ؟

○○ لا يستطيع الانسان أن يستفيد إذا كان دون الاستفادة ، والمجتمعات ـ عامة ـ تمر بمرحلة المراهقة ، فإذا جاء الانسان من بيئة أخرى وليس عنده القدرة على تحليل الأوضاع الراهنة والاطلاع على خلفياتها .. □□ وامتلاك المقياس ..

●● نعم .. فهو يبهر بالواجهة الغربية ، ولكن الانسان الذي يتحلى بنوع من الوعي ويعيش في أوروبا يستفيد .. أنا .. ـ وأعوذ بالله من كلمة أنا ـ بعدما عشت في أوروبا ، عرفت عملياً معنى

قوله تعالى : [**أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**] ..

في مجال العمل ، ومن خلال مخالطة الناس عرفت فئات كثيرة من المثقفين بدرجة عالية ، وهناك فيلسوف كبير من فلاسفة فرنسا ـ كان عضواً في الحزب الشيوعي ثم خرج منه ـ هو « **روجيه غارودي** » يكتب كتابات يتعرض فيها للإسلام بصورة جيدة ، وفي إحدى كتاباته الأخيرة وجَّه « **نداء إلى الأحياء** » يقول فيه :

[**من ينقذنا من هذه المأساة ؟ الكنيسة ؟ الكنيسة ليس لها دور النبوة .. العلم ؟! العلم ليس له إلا التقنيون .. السياسة ؟! السياسة ليس لها إلا السياسيون**] .

والتقيت به بعدها ذات مرة ، وكنا وحدنا في غابة ـ فقلت له : **السؤال الذي طرحته جيداً** .. ونحن نتفق معك في طرحه ، ولكن نختلف معك في الجواب (**الجواب في رأيه أن نتجه إلى الهندوكية**) .. فقال : **كيف** ؟ قلت : **انا أعتقد أنه الاسلام** .. فالتفت الرجل يمنة ويسرة ، وقال بصوت خافت : **نعم الاسلام** .. والآن الأوربيون بصفة عامة ملُّوا حياتهم بعد أن سقطت كل الأيدلوجيات ، وثبت إفلاسها ، فالفطرة البشرية ليس بينها وبين الاسلام حجاب ..

ونقطة أخرى هي أن الأوروبيين ـ مع الأسف ـ ليسوا في مستوى واحد ، ليسوا كلهم مفكرين أو علماء ، فالعامة منهم لا يرون إلا الجالية المسلمة .. يرون الفقر .. يرون التأخر والانحطاط .. يرون البؤس .. يقرأون فيستحسنون الاسلام ، وعندما يخالطون المسلمين ويرصدون أحوالهم تحدث لهم انتكاسة .

ذات مرة كنت أتحدث مع بعض الطلبة الفرنسيين ، وأعطيت لهم كتاباً في مبادىء الاسلام ليدرسوه ثم نتناقش .. فلما درسوه قالوا لي : **لقد وجدنا خطأ في الكتاب** ـ سألتهم : **ما هو** ؟ قالوا : **قرأنا في الكتاب أن الزنا حرام** ـ **قلت : كل مسلم يعرف ذلك** ـ قالوا : **ولكن ما قولك في هؤلاء المسلمين الموجودين** .. **فنحن نقول لهم القرآن**

يقول كذا والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول كذا ، بينما هم يرجعون إلى واقعنا المؤسف .. وهذه قضية أخرى .. قضية سقوط المغترب في الرذيلة .. سلوك شائن وظروف قاسية .. كأنك ترمي بالانسان في البحر ثم تقول له : إيَّاك .. إيَّاك أن تبتل بالماء .. ومن هنا نفهم حكمة الاسلام عندما يأمرنا : [وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا] ،

ولم يقل لا تزنوا .. حيث يضع بيننا وبين الرذائل حجاباً .. سوراً من حديد ، المهم أن الاسلام يحتاج إلى بيئة وإلى مناخ ومجتمع .

□□ ومن هنا يجيء في الحقيقة دور المراكز والجمعيات والمؤسسات الاسلامية في بلاد الغرب .. فتحاول تأمين البيئة والمناخ الاسلامي الذي يحفظ المسلمين هناك من الذوبان ..

●● لنتكلم بصراحة .. المثل يقول : الجار قبل الدار ، الرجل قبل المركز ..

الآن هناك سياسة لتكثير المراكز ، فإذا كانت هذه المراكز تشيَّد وتُجمَّل ثم لا تقوم بواجبها ، فإن وجودها قد يُشكل وجهاً سلبياً .. نعم المراكز الآن وسيلة من وسائل الدعوة الاسلامية ، ولكنني أؤكد بأن الرجل قبل المركز .. أما الانسان الذي يتخذ من المراكز وسيلة للارتزاق أو وسيلة للشهرة وللجاه ، فالاسلام ليس فيه مجال لذلك ..

الاسلام علم وعمل .. ويجب على المراكز أن تعالج المشاكل التي يعانيها المسلم ، وأن تعطيه طاقة من الإيمان .

ثم نعود إلى ما بدأنا به .. الحل الوحيد في العودة إلى الاسلام بكامله .. فالاسلام لا يقتصر على الصلاة والصيام والزكاة والحج .. لمن إذن نترك الاقتصاد .. لمن نترك السياسة والاجتماع .. من المعروف أن الطبيعة لا تقبل الفراغ ، فإذا كان الاسلام غائباً فالجاهلية تملأ الفراغ سواء جاهلية الشرق الشيوعي أو جاهلية الغرب الصليبي ..

○ رضا حشاني

○ لدينا خاتم يميز اللحم المذبوح حسب الشريعة الاسلامية

سقوط التجارب

□□ بالنسبة للصورة العامة .. يلمح الانسان الآن توجهاً عند المسلمين في سائر أنحاء العالم الاسلامي إلى الاسلام بعد مرحلة السقوط التي عانينا منها خلال الفترة الماضية .. وإن كان هذا الوعي قد جاء في مرحلة متأخرة ، أثناء تنفيذ المخططات المستهدفة حيث يعاني المسلمون في الحقيقة من مواجهتها معاناة كبيرة ...

ما هو تقييمك لهذا التوجه ؟ وما مدى تفاؤلك بمستقبل الصحوة الاسلامية ؟؟

●● الصحوة الاسلامية مباركة .. والفضل فيها أولاً لله تبارك وتعالى ، ثم لبعض الجهود التي قام بها مسلمون من الشرق الاسلامي ومن الغرب الاسلامي ، وصادفت هذه الصحوة سقوط التجارب التي استوردناها من الشرق والغرب ، فالآن الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية أفلست تماماً في بلادها .. ومع الأسف فإن بعض الغافلين أو العملاء حاولوا أن يغرِّبوا المسلمين بصفة عامة ، ولكن مضى زمانهم ، فالزيف له عمر : [جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً] ، فالعقلية الاسلامية والروح الاسلامية رغم الغبار الذي تراكم عليها انتفضت ، والصحوة الاسلامية الآن في حاجة إلى توجيه ، وتحتاج إلى رعاية ، لأن أعداء الاسلام يغيرون الآن الخطط ، ويمكن أن يدسوا بعض العناصر التي تلبس لباس الاسلام لتشوه الاسلام ..

□□ لتعطي نماذج مشوهة لتنفير الناس من الاسلام .. ومن المسلمين ..

●● أجل .. وعلى العموم الصحوة الاسلامية تحتاج إلى رعاية وتوجيه سليم .. والأساس هو الاخلاص ، فإذا توفَّر الاخلاص ، وتوفر العلم وتوفر العمل ، فقد توفرت الشروط الثلاثة المباركة .. ثم ـ بصراحة ـ خير لأعداء الاسلام أن يرحبوا بهذه الصحوة ، لأن التيار الاسلامي الآن سيجرف كل من يقف في طريقه .. أما المسلمون فنحن نتمنى لهم أن يرجعوا إلى الاسلام ويفهموه ويدرسوه ، فإذا وجدوه صالحاً اعتنقوه ، وإذا وجدوا غير ذلك .. والانسان عدو ما يجهل .

□□ إذا درسوه فسوف لا يجدون غير ذلك بإذن الله ..

●● وأنا على يقين ..

□ أبناء المسلمين في فرنسا يعيشون صراعاً بين البيت والواقع الخارجي ولابد من وجود روح الحوار بين الآباء والأبناء .

في باريس :
مؤسسة إسلامية تؤمن اللحم الحلال ..

●● لم تعد مدن أوروبا ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ تعرف حي يهود المعزول عن أطرافها ، فقد شرعوا يثبتون وجودهم صريحاً في المجتمع الأوروبي .. ألزموه بمراعاة تقاليد يوم السبت ، وفرضوا وجبة « الكوشير » على الفنادق والمطاعم ، ولم يتسامحوا مع شركات الطيران .. وحصلوا على تراخيص تأسيس المذابح والمجازر الخاصة بهم .. ونجحوا في إلزام الآخرين باحترام وجودهم ..

فأين واقع المسلمين من الالتزام بشرع الله في مجتمعات الاغتراب .. لقد كان الوعي متأخراً ، ونتابع هنا تجربة عملية في باريس ، في إطار ما يسمى باتحاد المذابح الاسلامية (ست سنوات) .. على طريق طويل ، لم يحقق يوماً مرحلة الحلول الايجابية لمشاكل المسلمين في بلاد الغربة .. حيث كان لنا هذا اللقاء مع الأخ رضا حشاني المشرف على المشروع ●●

□□ كيف جاء التفكير بإنشاء الاتحاد ؟

●● تعرفون أننا نعيش في بلاد الغربة ، في بلاد غير إسلامية ، ومنذ عدة سنوات ونحن نشعر بحاجة المسلمين إلى الاطمئنان لطعامهم الذي نتناوله من اللحم الذي يذبح حسب شريعة الله ، من هنا جاء التفكير بإنشاء هذه الشركة ، فتأسست في البداية بمركز واحد ، واليوم ـ بحمد الله ـ أصبحت لها خمسة فروع في جيتيه وفي ضواحي باريس ، في أرجنتيه ، وفي لافيليت ديزنيفيم وغيرها .. وبإذن الله سنقوم بإنشاء عدة فروع أخرى ، نظراً لشدة الحاجة إلى ذلك ، كما نقوم ببيع اللحوم إلى قنوات توزيع أخرى ليست تابعة للشركة مثل بعض المجازر الاسلامية وبعض المطاعم الاسلامية في باريس ، التي تحرص على شراء اللحم الحلال حتى يجد العامل المسلم وجبته التي يطمئن إليها ..

□□ هل يتم الذبح في مذبح الدولة أم لكم مكان خاص بذلك .. ومن الذي يقوم بالذبح في أي من الحالتين ؟

●● في الحقيقة ليس لنا مذبح خاص ،

ونحن نستعمل مذابح خاصة بأصحابها .. ويقوم بعملية الذبح حسب الشريعة الاسلامية عامل جزار بالاتحاد بعد أن نشتري الحيوانات بمعرفتنا حيَّة .. وتتم جميع هذه المراحل تحت إشرافنا وبمراقبتنا الكاملة ..

□□ كيف يرى الاخوة من الجالية الاسلامية هذه الخطوة ؟

●● في الحقيقة - والحمد لله - هم راضون تماماً عن هذه الخطوة ومسرورون بها ، والدليل على ذلك : الاقبال الشديد والطلب المتزايد ، وقد يأتي بعضهم من مناطق ٥٠ أو ٦٠ كيلومتراً ، رغبة في الحصول على اللحم المذبوح حسب الشريعة الاسلامية ، كما تتعامل معنا بعض المطاعم في المؤسسات العلمية والجامعات ، والفنادق ، كما حدث هذا العام ، حيث كان على فندق هيلتون باريس أن يقدم اللحم الحلال لأعضاء وفد مؤتمر إسلامي ..

□□ لليهود بفرنسا - طبعاً - مذابح ومجازر خاصة بهم .. ولابد أنهم كانوا أسبق من المسلمين في هذه الخطوة ..

●● اليهود في فرنسا هم أول من تحصَّل على رخصة الذبح ، ولهم عاملهم الذي يقوم بهذه العملية ، ولهم مسلخهم الخاص ، ثم اجتهد المسلمون وتحصلوا على الرخصة بحمد الله - ولكن لا يزال ينقصنا أن نحصل على مسلخ خاص بنا نحن المسلمين .. وأتمنى بهذه المناسبة أن تكون للمسلمين وحدة في هذه البلاد ، وهم كثير والحمد لله - فنجتهد جميعاً لكي نحصل على مسلخ خاص بنا حتى لا نخضع لمسالخ الدولة ، وبذلك يكتمل العمل .

□□ وكيف السبيل إلى الحصول على مسلخ خاص بالمسلمين ؟

●● يتوقف الأمر - حالياً - على شيء واحد ، وهو الناحية المادية ، أي وجود الامكانيات المادية حيث تُقدر تكلفة إقامة مثل هذا المشروع بحوالي مليار أو مليار ونصف من السنتيمات ، والشركة بوضعها الحالي لا يمكن أن تقوم وحدها بهذا المشروع حيث إن صاحبها شاب تونسي بمفرده هو الأخ علي البريدي ..

□□ هل يحرص المسلمون الفرنسيون - ممن يسلمون الآن - على شراء اللحم الحلال من هذه المذابح ؟

●● طبعاً يحرصون على ذلك ، وبالمناسبة يوجد شاب فرنسي مسلم يعمل معنا في المجزرة ، اسمه إبراهيم ، وهو - والحمد لله - تقي وحج بيت الله الحرام ..

□□ هل هناك في فرنسا جهة غيركم تذبح حسب الشريعة الاسلامية ؟

●● هناك عدد قليل من هذه المجازر ، وهي في مناطق متفرقة ، وقد لا يجدون اللحم أو الحيوانات الكافية ، كما يحدث في هذه الأيام ، حيث أسعار الحيوانات باهظة جداً ، لأن كمية الحيوانات شحيحة في أوروبا هذا العام ، فيتجه هؤلاء إلى المركز الفرنسي المعروف (رينجيس) ويشترون من هناك حيوانات مصروعة ..

□□ كيف يستطيع المستهلك المسلم أن يميز بين لحم مكتوب عليه (ذبح بالطريقة الاسلامية) .. فقد تكون هذه إحدى الوسائل التجارية لبيع السلعة ؟؟ وهل لديكم في الاتحاد خاتم معين ؟

●● طبعاً لدينا خاتم معين يميز اللحم الذي نذبحه حسب الشريعة الاسلامية ، ومكتوب عليه اسم الاتحاد ، وتطبع به كل الذبائح في مكان بارز وظاهر حتى يمكن للمستهلك أن يميز اللحم الحلال ، وهذا الطابع لا يمسه أي إنسان سوى العامل المسلم الذي يعمل في الاتحاد فقط ، حيث يحمله معه ليطبع به ، ثم يأتي به لنحفظه عندنا في مكان أمين ، ولا يتركه في أي مكان آخر مخافة أن يقع الغش ..

□□ في الحقيقة إن الاسلام أباح تناول لحم أهل الكتاب - النصارى واليهود - ، ولكن في الفترة الأخيرة صارت المذابح تصرع الحيوانات ، وهذا ما دعاكم إلى إقامة اتحاد المذابح الاسلامية ، فهل يمكن أن تصفوا لنا طريقتكم في العمل ؟

●● أولاً : يقوم الجزَّار - المسلم التقي - باستعمال السكين بيده ، على الطريقة الاسلامية ، ولا يقوم بهذه العملية أي إنسان .. ولكن بعد الذبح هناك آلات عصرية هي التي تقوم بباقي العمل من سلخ وغيره ..

في رياض الصوم

شعراً

شعر:
محمد عبد الرحمن صان الدين

مَوْجُ الضِّيَاءِ عَلَى الْوَرَى يَتَدَفَّقُ   وَمَنَابِعُ الْغُفْرَانِ أَمْسَتْ تُغْدِقُ
قُمْ يَا صَفِيَّ الرُّوحِ نَسْبَحُ فِي بِحَا   رِ النُّورِ إِنَّ الصَّوْمَ فِيهَا زَوْرَقُ
أَفَلَا تَرَى قِطَعَ الدَّيَاجِي أَدْبَرَتْ   لَمَّا اعْتَلَى سَيْفُ الْهِلَالِ الْمُشْرِقُ
فَرَّتْ إِلَى وَادِي الظَّلَامِ جَرِيحَةً   سَهْمُ الضِّيَاءِ بِظَهْرِهَا يَتَأَلَّقُ
هَيَّا إِلَى رَوْضِ الصَّفَاءِ فَإِنَّهُ   ضَافِي الظِّلَالِ نَسِيمُهُ يَتَرَقْرَقُ
هَيَّا إِلَى نَبْعِ التَّجَلِّي تَرْتَشِفْ   مِنْهُ الرُّوَاءَ فَإِنَّهُ مُتَدَفِّقُ
هَذَا هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي يُقْضَى بِهِ   أَمْرُ الْحَكِيمِ عَلَى الْعِبَادِ وَيُفْرَقُ
هَذَا رَبِيعُ الرُّوحِ تَرْتَعُ فِيهِ نَشْـ.......   ـوَى كَالْفَرَاشِ طَلِيقَةً وَتُحَلِّقُ
كَمْ جُرِّعَتْ صَابَ الضَّنَى مُذْ ضَمَّهَا   مِنْ طِينَةِ الصَّلْصَالِ سِجْنٌ ضَيِّقُ
فِي جَوِّهِ تَسْتَافُ أَبْخِرَةً مِنَ الشْـ.......   ـشَهَوَاتِ تُزْكِمُ رِيحُهَا مَنْ يَنْشَقُ
وَإِذَا قَوَانِينُ التُّرَابِ تَحَكَّمَتْ   فِي الرُّوحِ يَنْطَفِئُ الضِّيَاءُ وَيُزْهَقُ

يَأَيُّهَا الْحَيْرَانُ فِي تِيهِ الْحَيَا   ةِ وَنَفْسُهُ مِنْ رِيبَةٍ تَتَمَزَّقُ
إِنَّ الَّذِي كَتَبَ الصِّيَامَ عَلَى الْعِبَا   دِ هُوَ الْعَلِيمُ بِمَنْ يَصُوغُ وَيَخْلُقُ
وَصَفَ الصِّيَانَةَ وَالدَّوَاءَ لِخَلْقِهِ   عَنْ حِكْمَةٍ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْمُشْفِقُ
لِلرُّوحِ وَالْوِجْدَانِ وَالْجِسْمِ الْعَلِيـ.......   ـلِ شِفَاؤُهُ مُسْتَيْقَنٌ مُتَحَقِّقُ
مَاارْتَابَ فِي طِبِّ الْحَكِيمِ سِوَى الَّذِي   أَعْمَاهُ جَهْلٌ بِالْحَقِيقَةِ مُطْبِقُ
إِنَّ الْعَلِيلَ إِذَا دَعَاهُ طَبِيبُهُ   لِلصَّوْمِ لَبَّى طَائِعاً لَا يَحْنَقُ
أَيُخَالِفُ الإِنْسَانُ طِبّاً رَاشِداً   وَيُطِيعُ طِبّاً قَاصِراً قَدْ يُوبِقُ ؟
هَذَا هُوَ الشَّطَطُ الَّذِي لَا يَمْتَطِي   صَهَوَاتِهِ إِلَّا السَّفِيهُ الأَحْمَقُ

يَأَيُّهَا الشَّهْرُ الَّذِي يُلْقَى بِهِ   عَنْ كَاهِلِ الأَرْوَاحِ نِيرٌ مُرْهِقُ
لِمَرَارَةِ الْحِرْمَانِ فِيكَ حَلَاوَةٌ   وَلِزَهْمَةِ الأَفْوَاهِ عِطْرٌ يَعْبَقُ
قَدْ ذَاقَهَا مُسْتَرْوِحاً نَفَحَاتِهَا   مَنْ أَدْرَكُوا حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَاتَّقُوا
لَيْتَ الَّذِينَ اسْتَثْقَلُوكَ فَأَعْرَضُوا   وَرَدُوا يَنَابِيعَ التُّقَى وَتَذَوَّقُوا
مَا سَرَّهُمْ إِذْ ذَاكَ أَنَّ مَمَالِكَ الدُّنْـ.......   ـيَا لَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مِرْفَقُ

رَمَضَانُ إِنَّ الأَنْفُسَ الْجَرْدَاءَ تَزْ   كُو حِينَ تُوفِي كَالرَّبِيعِ وَتُورِقُ
أَهْلًا بِيَوْمِكَ صَائِمِينَ عَنِ الأَطَا   يِبِ رَاغِبِينَ إِلَى الرِّضَا نَتَشَوَّقُ
أَهْلًا بِلَيْلِكَ قَائِمِينَ لِرَبِّنَا   وَقُلُوبُنَا بِالْحُبِّ نَشْوَى تَخْفِقُ
حَسْبُ الْمُوَفَّقِ فَرْحَتَانِ أَجَلُّ مِنْ   هَذِي الْحَيَاةِ وَإِنْ كَسَاهَا رَوْنَقُ

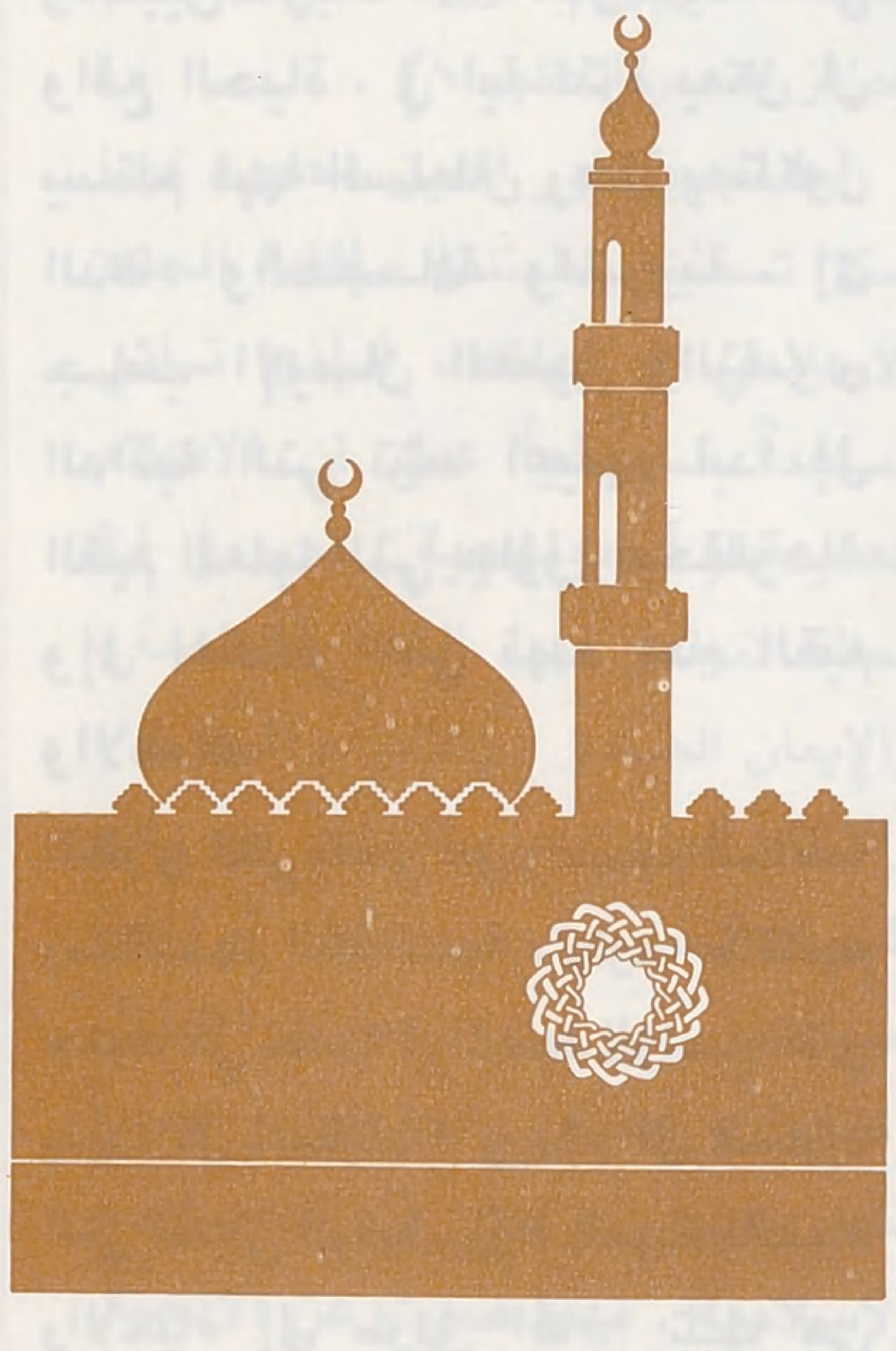

من محاولات الإصلاح

«١»

□□ شهد تاريخنا الاسلامي محاولات عديدة للعودة بالحياة إلى الصيغ التي أرادها الله ورسوله ، ولتنظيم أطرها ومعطياتها على ضوء مقولات القرآن والسنة ، وكان بعض تلك المحاولات شاملاً متكاملاً سعى إلى تنظيم الحياة في مجالاتها كافة تنظيماً إسلامياً خالصاً ، ورفض كل نشاط أو عمل أو ممارسة تشذ عن أسس هذا التنظيم ومبادئه .. وكان بعضها الآخر محدوداً استهدف تنفيذ هذا الجانب أو ذاك من بنية الاسلام ، وتغيير هذه الناحية أو تلك بما ينسجم وعقيدة الاسلام في دائرة السياسة ، أو المعاملات ، أو المال ، أو الأخلاق .. إلى آخره □□

وقد نجح العديد من تلك المحاولات ، وأخفقت محاولات أخرى لأسباب عديدة ترجع ولا ريب إلى الطرائق والأساليب التي اعتمدتها المحاولة ، أو إلى البيئة التاريخية التي نفذت فيها .

وقد جاءت دراستي عن تجربتَي عمر بن عبد العزيز[١] ، ونور الدين محمود[٢] محاولة لرصد وتحليل اثنتين من هذه المحاولات الشاملة في تاريخنا الاسلامي ، استطاعتا أن يحققا نجاحاً منقطع النظير على المستويات كافة ، وقد دل نجاحهما الباهر رغم تباين الزمان على إمكانية تنفيذ (التجربة) في أية فترة تاريخية تتوفر عبرها الشروط التي توفرت في محاولتي عمر بن عبد العزيز ونور الدين محمود « لقد علمتنا تجربة عمر بن عبد العزيز أكثر الحقائق أهمية في تاريخ البشرية عموماً وتاريخ المسلمين خصوصاً ، تلك هي أن الانقلاب الذي أحدثه عمر في هذه الفترة القصيرة ، في حياة الناس وأهدافهم واهتماماتهم ، وفي ميادين العمل جميعاً ، سياسة وحرباً ، إدارة واجتماعاً واقتصاداً ، وتربية وتثقيفاً ، والنجاح العظيم الذي حققه هذا الانقلاب في شتى أبعاده ، إزاء ظروف صعبة معقدة ، وركام عقود طويلة من السنين ، انحرفت بكثير من المفاهيم والقيم والمبادىء الاسلامية ، وأحدثت فصلاً وثنائية بدرجة أو بأخرى ، بين عقيدة الأسلام وشريعته وبين الواقع الذي يعيشه الناس .. أن تمكن عمر من إعادة التوحيد بين الشريعة والواقع ، وربط أجهزة الدولة جميعاً بالأطر التي رسمها القرآن والسنة ، وتوجيه حياة الناس ومعطياتهم وفق ما يريده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. هذا النجاح يشير بوضوح إلى إمكان تنفيذ البرنامج الاسلامي ، وتطبيق شريعة الاسلام وعقيدته على واقع الحياة ، في أية فترة يمكن أن يستلم فيها السلطان رجال يمتلكون الذكاء والحصافة والمرونة ، إلى جانب الإيمان العميق والتقوى الدائبة التي تشد أعينهم أبداً إلى القيم العليا التي جاؤوا ليحققوها ، وإلى المخاطر التي تهدد هذه القيم والأهداف ..

التقوى التي تقضي على رغائبهم الخاصة ومطامحهم الشخصية ، وتوجه طاقاتهم جميعاً كي تصب في المحيط الواسع الذي يذيب كل العقبات ، ويهدم كل السدود التي تسعى للوقوف إزاء العودة بالحياة والأحياء إلى طريق الله .. تلك هي الحقيقة الكبرى التي علمتنا إيَّاها الرحلة عبر حياة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، ذلك الذي قاد ثورة اسلامية ضد أوضاع شاذة في

بقلم : د. عماد الدين خليل

في التاريخ الإسلامي

■ إن الإسلام كعقيدة وشريعة قدير في أية لحظة تتوفر فيها النية المخلصة والإيمان الصادق والالتزام المسؤول على إعادة صياغة الحياة .

■ الجماهير المسلمة مهما صدت عن الاتصال المباشر بموارد فكرها وعقيدتها وتاريخها فإنها تحمل في عقولها وقلوبها ذلك التواصل مع هذا الدين .

مختلف الجبهات ، وتمكن بذكائه وحصافته ومرونته وإيمانه وتقواه من إحراز النصر العظيم »[٣] .

أما تجربة نور الدين محمود فيما يمكن تسميته باطمئنان « إقامة الحكم الاسلامي في دولته » **فإنها تأتي شاهداً تاريخياً على أن الاسلام كعقيدة (أيديولوجية)** قدير في أية لحظة تتوفر فيها النية المخلصة ، والإيمان الصادق ، والالتزام المسؤول ، والذكاء الواعي على التماس مع واقع الحركة التاريخية وصياغتها ، أو إعادة صياغتها ، على ضوء معطيات الاسلام **(كتاباً) و (سنَّة) واجتهاداً ورصيداً تشريعياً ، وعلى أن الجماهير الاسلامية ، مهما صدت عن الاتصال المباشر بموارد فكرها وعقيدتها وتاريخها ، فإنها تظل تحمل في عقولها وقلوبها ووجدانها ذلك التواصل الدائم والتناغم العميق مع هذا الدين** الذي كرمها الله به ، **والذي لن تجد معه في أي (بديل) قد يجيء من هنا أو يؤتى به من هناك إلَّا التغريب والتمزق والانقطاع .**

« **إنها جماهير قرون الالتزام الطويلة ليس مع عقيدة كالعقائد تحمل (الخرافة) التي تسقط بها في بدء الطريق ، أو (العتمة المادية) التي تضل معها في منتصف الطريق ، ولكنها عقيدة المنطق البشري والتوازن المعجز بين مطالب الروح العليا وضرورات المادة وشدها .. إنها لن تجد ما تضيعه هناك : العقل أو الروح أو الجسد** . ومن ثم تظل تحمل الاستعداد للعودة إلى العقيدة التي ما ضيعتها إذ تفرقت بها السبل ، العودة التي كانت تتحقق كفعل تاريخي من خلال بروز تحدٍّ خارجي أو داخلي خطير ، أو في أعقاب ظهور قيادة واعية مؤمنة .. العودة التي كانت تخرج بها دوماً من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام[٤] » .

« ٢ »

وأريد في هذا العرض الموجز أن أتحدث عن اثنتين من المحاولات **(الجزئية)** لتنفيذ قيم الاسلام ومعاييره في جانب ما من جوانب الحياة الاجتماعية أو السياسية : ملاحقة ظاهرة تعاطي الخمر والمفاسد الاجتماعية والقضاء عليها ، وتنفيذ الحكم بالشورى .

صحيح أن الاسلام يرفض الترقيع ، وأن **(التجربة)** إما أن تكون إسلامية كاملة أو لا تكون .. وأن من التناقض غير المنطقي أن ينظم جانب من الحياة تنظيماً اسلامياً وتنطلق الجوانب الأخرى وفق تصور جاهلي .. وأن الحكم بما أنزل الله ليس مسألة اختيارية ولا أمراً انتقائياً ، وإنما هو إلزام بالتنفيذ الكلي الشامل لشريعة الله في واقع الحياة .. وصحيح أيضاً أن تنفيذ أية جزئية إسلامية في الواقع لن يتيح لها الاستمرار والدوام لأنها تقوم على غير أساس عميق ، وتتحرك وتنمو في غير ارضيتها الطبيعية ورحمها الحقيقي ، وبالتالي فسرعان ما تتعرض للضمور والتيبس والزوال ، أو للانكسار والتفتت بسبب ضغوط تفوق قدرتها على التحمل والاستمرار .

صحيح هذا وذاك .. ولكننا نريد أن نعرض هنا لما وقع فعلاً .. إذ أن البحث التاريخي لا يتحدث عما يجب أن يكون ، وإنما عما هو كائن فعلاً .. وإذا كانت تجربتا **عمر بن عبد العزيز ونور الدين محمود** قد حققتا تطابقاً

باهراً بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون ، فإن المحاولات الجزئية بعدت بدرجة أو بأخرى عن تحقيق هذا الهدف للأسباب التي عرضنا لها قبل قليل .

ومهما يكن من أمر فإن محاولات كهذه تفرض التقدير والاحترام ما دام أن وراءها نية حسنة تسعى إلى تنفيذ ما تقدر على تنفيذه من قيم الاسلام وموازينه ، فإنما الأعمال بالنيات ، كما يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام ، وإنما لكل امرىء ما نوى .

ومن يدري فلعل الكثير من الجوانب الأخرى للحياة كانت تتحرك يوماً وتتشكل وفق المنظور الاسلامي ، وان المحاولة جرت في هذا الجانب أو ذاك لأنه كان يبدو ظاهر الغرابة والشذوذ ، أو ربما لأنه بلغ حداً من التورم اقتضى استئصاله قبل أن يسري بالوباء ، إلى الجوانب الأخرى .

«٣»

كان ذلك في تمام عام تسعة وسبعمائة للهجرة ، في عهد السلطان المملوكي ركن الدين بيبرس المنصوري .. بداية المحاولة من قبل نائب السلطنة في بلاد الشام ، فلما ورد البريد إلى مصر بذلك ارتاح له السلطان ، وعزم على أن يفعل مثل ذلك بديار مصر ، وندب للمهمة الأمير سيف الدين الشيخي ، وأمره بألا يراعي أحداً مهما كانت منزلته ، وألاّ يدع بيتاً بمصر والقاهرة من بيوت أعلى الناس وأدناهم يبلغه أن فيه خمراً إلا ويكبسه ويكسر ما فيه ، وكان الشيخي يتميز بالشدة والقوة ، فبدأ مهمته بأن طلب من والي القاهرة ومقدميها وخفرائها أن يجتمعوا به ، وسألهم عن **مواضع الخمر فلم يجيبوه ، وأخفوا سائر المواضع ، فضرب جماعة منهم بالمقارع ، فدلوه على أسماء صناع الخمر وخزنتها ، فكتب هذه الأسماء ، وكان من بينها عدد من الأمراء والكتاب والأجناد والتجار ، وبدأ حملة كبس البيوت ، فكان الرجل لا يشعر إلاّ والشيخي يدهم بيته بصحبته ثلة من المماليك ومعه النجارون والبناؤون لتفقد مطامير الخمر تحت الأرض وإخراجها ، فإذا ما ظفر بها كسر جميع ما فيها .**

نزل بشاربي الخمر من جراء هذه الحملة بلاء شديد ، وافتضح كثير من المستورين ، وأخذ الناس يدل بعضهم على بعض ، بعد أن لوحت لهم عصا السلطة الغليظة حيث يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .. وكبست أيضاً دور اليهود والنصارى وأريق ما فيها من الخمور .. وتعدى الأمر ذلك إلى دور الأمراء فكبست بيوت من عرف بشرب الخمر منهم ، فأزال الله بذلك فساداً كبيراً ، وكادت الحملة تحقق أهدافها لولا ما داخلها أحياناً من فوضى استغلها جماعة من الناس من الأهالي والأجناد فنهبوا عدداً من الدور والأموال ، ووقع من الضرر ما دفع عدداً من كبار الأمراء إلى التجمع والتوجه إلى السلطان بإيقاف الحملة ، فاستجاب السلطان لهم[٥] خشية أن يتسع الخرق ، وأن تمتد الفوضى .. ولا ريب أن المحاولة لو أتيح

لها قدر أكبر من الانضباط والتنظيم ، والحق بها عدد أكثر من الجند يمنعون الفوضى، ويضربون على أيدي نهازي الفرص ، لمضت إلى غايتها ، ولحققت نجاحاً كبيراً طيباً بعد إذ تهيأ لها أمير يتميز بالقوة ، عادل لا يفرق بين مسلم وذمي ، **ولا بين فقير وأمير .. ومن يدري فلعل في الأمراء أنفسهم ممن تضررت مصالحهم ، وضيق على شهواتهم ، من دفع حشود الناس لاستغلال الفرصة والقيام بالسلب والنهب كي يفتحوا على حملة إلغاء الخمر ثغرة يتسللون منها لإقناع السلطان بالكف عن المضي فيها !**

لم تكن هذه المحاولة هي الأولى والأخيرة ، فقد سبقتها محاولات وأعقبتها أخرى ، وكان **أبرزها تلك الحملات التي شهدتها مصر والشام في أيام السلطنة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون** ، ومنها على سبيل المثال : ما حدث **عام ٧٢٠هـ** حيث وصل الخبر إلى مصر بأن السلطان المغولي في العراق وبلاد فارس ، **ابا سعيد خربندا قد أصدر أوامره بإراقة الخمور في سائر مملكته ، وقتل من وجدت الخمر في بيته ثانية بعد إراقتها ، وكان هذا الإجراء ضمن حملة شاملة سعى السلطان ابو سعيد** خلالها إلى تنفيذ سلسلة من الاصلاحات الاجتماعية ، حيث أبطل بيوت الفواحش ، وأبعد أرباب الملاهي ، وأغلق الحانات ، وأبطل المكوس ، ورفع شهادة الاسلام ، ونشر العدل ، وعمر المساجد والجوامع .. ويبدو أن سلطان مصر وجد نفسه مضطراً إلى إعلان الحملة نفسها في بلاده وإلاّ تعرض لنقمة النّاس ، وعرض مركزه للاهتزاز بعد الاجراءات التي اتخذها خصمه المغولي ، الأمر الذي يفسر لنا اقتصار الحملة على بلاد الشام وحدها ،

باعتبارها مجاورة لدولة المغول . ومهما يكن من أمر فإن الناصر كتب إلى جميع نواب الشام بإبطال ضمان الخمارات وإراقة الخمور ، وغلق الحانات واستتابة أهل الفواحش ، فنفذ ذلك في جميع مدن البلاد الشامية وَضِياعها وجبالها ، واجتهد النواب في إزالة صنوف المنكر حتى طهر الله منها ومن أهلها البلاد[٦] .

وبعد ثلاث سنوات ، بدأ والي الاسكندرية الجديد (**الأمير بكتمر الحسامي**) حكمه بإراقة الخمور في المدينة ، ومنع بيعها ، وعين جماعة من النقباء يتولون الإشراف على الحملة لقاء أجور يومية ، كما قام الأمير بحمل النّاس على الأمور الشرعية ، فحاول المتضررون منهم إفشال الحملة ، فاستخفوا به ، وطمعوا فيه ، وكثر فسادهم ، ولكنه عرف كيف يعتمد الشدة لمعالجة الموقف ، ويتخذ من العقوبات ما يوقفهم عند حدهم ويرغمهم على الطاعة .. فكان الرجل إذا شكا يجبى منه من مائتي درهم إلى ما دونها ، وإذا ألح في الاعتراض والافساد تعرض للضرب .. وشهدت ساحات الاسكندرية ضرب عدد من هؤلاء المفسدين فخضع له الجميع[٧] .

هذا ما يعرضه المؤرخ المصري المقريزي في مدى زمن لا يتجاوز العقدين .. محاولات عديدة ومنظمة لمطاردة الفاحشة في المجتمع الاسلامي ، خاصة ظاهرة تفشي الخمر ، والسعي للقضاء عليها .. ولا ريب أننا لو تابعنا مسيرة التاريخ الاسلامي عبر طريقه الطويل فسوف نلتقي بمحاولات أخرى في هذا الاتجاه تتجاوز العشرات إلى المئات .

« ٤ »

إلى جانب هذه المحاولات التي استهدفت الاصلاح الأخلاقي أو الاجتماعي بصفة عامة ، شهد التاريخ الاسلامي محاولات انقلابية جزئية في مجالات الحياة الأخرى السياسية والاقتصادية والتشريعية .. إلى آخره ، مما يشكل مجالاً خصباً للدراسة التاريخية التي تستهدف آفاقاً جديدة في البحث ، وكلنا يعرف على سبيل المثال المحاولات التي قام بها عدد من الخلفاء عبر التاريخ الاسلامي للانقلاب على الأنظمة غير الشورية وإعادتها شورى بين المسلمين جميعاً ، لكن هذه المحاولات آلت إلى الإخفاق لأنها كانت تجابه تحديات فوق الطاقة .. **إنما نجحت التجربة الشورية التي أقامها الوزير الأندلسي الشهير أبو الحزم جهور بن محمد عام ٤٢٢هـ لأنها جاءت في أعقاب الخلافة الأموية وتهافتها ، وعدم قدرتها على ضبط الأمور** ومجابهة المشاكل والاستجابة للتحديات .. يقول محمد عبد الله عنان في كتابه (**دول الطوائف**) متحدثاً عن هذه التجربة : « أجمع القرطبيون في أواخر **عام ٤٢٢هـ** على التخلص نهائياً

■ الحكم بما انزل الله ليس مسألة اختيارية ولا أمراً انتقائياً وانما هو التزام بالتقيد الكلي الشامل لشريعة الله في واقع الحياة.

من بني أمية، وكان عميدهم ورائدهم في ذلك أبو الحزم جهور، وكان هذا الوزير القوي النابه يستأثر، نظراً لماضيه التالد، ورفيع مكانته، ووفرة حزمه ونضجه، بمحبة الشعب وثقته وتأييده، وغدت قرطبة على إثر ذلك دون خلافة أو حكومة، وكانت الأنظار كلها تتطلع إلى ذلك الزعيم ليتولى الحكم وتدبير الأمور في تلك الآونة العصيبة، وهكذا اختير ابن جهور ـ بإجماع الرأي ـ للاضطلاع بتلك المهمة الدقيقة.. وألفى نفسه ـ بعد أن أُجمع على اختياره ـ رئيساً لحكومة قرطبة الجديدة التي تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس.. لكنه لم ينفرد بالرئاسة، ولم يستأثر بتدبير الأمور، والبت فيها، إنما جمع حوله صفوة الزعماء والقادة، يتحدث باسمهم أو باسم (الجماعة) ويرجع إليهم في الأمور، ويصدر القرارات باسمهم، فإذا طُلب منه مال، أو امضاء أمر من الأمور، قال: ليس لي عطاء ولا منع، إنما هو (للجماعة) وأنا أمينهم، وإذا رابه أمر عظيم، أو اعتزم تدبير مسألة خطيرة استدعاهم وشاورهم، وإذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه إلَّا أن يكون باسم الوزراء.. وقرن جهور ذلك كله بإجراء بارع آخر هو أنه لم يفارق رسم الوزارة ولم ينتقل من داره إلى قصور الخلفاء، ولم يتخذ أي إجراء يبرز رياسته أو يحيط نفسه بأي مظهر من مظاهر الأبهة والفخامة، بل لبث على سابق عهده من التواضع والقناعة وخفض الجناح ومعاملة الجميع بالرفق والحسنى.

«وقد عرفت هذه الحكومة الفريدة في صحف التاريخ الاسلامي (بحكومة الجماعة)... وكانت انموذجاً بديعاً من حكم الشورى.. في عصر سادت فيه نزعة الرياسة الفردية والحكم المطلق. وسلك ابن جهور في حكومته مسلك الأصالة والحزم، وكان أول همه أن يقمع الشغب، وأن يوطد دعائم النظام والأمن، فصانع زعماء البربر واستمالهم بالرفق وخفض الجناح فحصل على محبتهم وسلمهم، وجعل أهل الأسواق جنداً وفرق السلاح فيهم وفي البيوت حتى إذا دهم أمر في الليل أو النهار، استطاع أهل المدينة الدفاع عن انفسهم. وأصلح القضاء، وعمل على حفظ العدالة بين الناس، وقضى على كل مظاهر البذخ والإسراف، وخفف أعباء المكوس،

وعمل على حفظ الأموال العامة ولا سيما الأموال السلطانية حيث عهد بتحصيلها وحفظها إلى رجال ثقاة يشرف عليهم بنفسه، وعمل على تشجيع المعاملات والتجارة، ومن ذلك أنه فرّق الأموال على التجار لتكون بيدهم ديناً عليهم يستغلونها ويحصلون على ربحها فقط، وتحفظ لديهم ويحاسبون عليها من وقت لآخر، وكان من نتائج هذه الإجراءات أن حل الرخاء مكان الكساد، وازدهرت الأسواق وتحسنت الأسعار، ونمت الموارد.

«واستمرت حكومة الجماعة هذه برياسة أبي الحزم جهور تدبر الأمور في قرطبة وأراضيها زهاء اثنتي عشرة سنة، وقد سادت بها السكينة والدعة والأمن، وجهور لايتحول عن سياسته، والشعب القرطبي يؤيده بطاعته ومحبتَه، فضلاً عن أن قرطبة غدت في أيامه ملاذ الزعماء اللاجئين والرؤساء المخلوعين.. وفي عام ٤٣٥هـ (١٠٤٤م) توفي الرئيس أبو الحزم جهور، وقرطبة رافلة في حلل السلم والرخاء، فخلفه في الرياسة ابنه أبو الوليد محمد، فحاول في البداية أن يقتفي سياسة أبيه، وأقرَّ الحكام وأرباب المراتب في مناصبهم، لكنه ما لبث بعد حين أن تنكب هذه السياسة، فقدم على الناس ولده عبد الملك، وأخذ عليهم العهد له، فأساء عبد الملك السيرة واستبد بالسلطة، وأفسح المجال للأوغاد وأهل الشؤون، ولهث وراء المظاهر الفارغة، فبدأت عوامل الفساد تدب

إلى جهاز الحكم .. وأخذ الشعب القرطبي ينصرف عن آل جهور .

كل ذلك والرئيس أبو الوليد ملتزم داره لشلل أقعده ، وفي عام ٤٦٢هـ تمكنت قوات بني عباد في اشبيلية من اقتحام قرطبة في أعقاب اتفاق مع عدد من زعماء قرطبة الناقمين ، وتم اعتقال عبد الملك وأبيه المقعد وسائر بني جهور ، ونفوا إلى إحدى الجزر البعيدة وانتهت بذلك دولة بني جهور في قرطبة بعد أن بدأت تلك البداية النموذجية الطيبة[٩] ... » .

« ٥ »

ومهما يكن من أمر ، فيجب أن لا يخطر على البال أن المحاولات الانقلابية بصيغها الشاملة أو الجزئية ، كانت من عمل السلطة وحدها ، أي : القيادة السياسية والتشريعية متمثلة بهذا الخليفة أو السلطان أو ذاك ، وبهذه المجموعة أو تلك من الرجال الذين يتربعون قمة الهرم الإداري .. وأن القيادة وحدها التي كانت تخطط للانقلاب وتنفذه في واقع الحياة .

صحيح أن انقلابات القمة كانت تسندها وتمكن لها ، في كثير من الأحيان ، أجهزة الدولة وإمكاناتها المادية والأدبية .. **ولكننا يتوجب أن نمد رؤيتنا إلى الأقطاب الأخرى التي شاركت في هذا النمط من الفعل التاريخي ، وهما قيادة المعارضة ، والجماهير ، فما أكثر الحركات الانقلابية أو الثورات التي قادها الثوار والمعارضون الذين كانوا يقارعون السلطة رافعين خلالها شعاراتهم الاسلامية ، طارحين برنامجاً اسلامياً في حالة النجاح واستلام السلطة** .. ومن ثم فإن كل المحاولات الثورية التي شهدها التاريخ

الاسلامي ، وما أكثرها ، والتي كانت تستهدف ضرب انحراف السلطة أو تقويمه .. إنما ترفد هذا التيار الذي نتحدث عنه : **الانقلاب من أجل تحقيق حياة اسلامية خالصة ، وهو تيار له ثقله الكبير ، وحجمه الواسع الذي يغطي مساحات من تاريخنا ممتدة في الزمان والمكان متوغلة في الفكر والوجدان .**

أما الجماهير الاسلامية فكان دورها ضربة لازب في مجرى هذه الانقلابات سواء قام بها من يحكم أو من يُحكم ، وهو دور كبير لا يتمثل في الاتباع فحسب بل يتجاوز هذا الموقف إلى المشاركة في الحركة ، وتعزيزها وحمايتها في حالة النجاح وفرض الرقابة التي يصعب معها إيجاد أية ثغرة قد يتسرب منها الفساد والدمار .. ثم إن الجماهير نفسها هي ميدان (الاختبار) والالتزام والتنفيذ وبقدر ما تكون على استعداد لتقبل أهداف المحاولة وتمثلها بقدر ما يكتب لها النجاح والتوفيق .. وانه لمن فضول القول التأكيد على فكرة أنه ما من حركة أو محاولة في التاريخ الاسلامي وغير الاسلامي إلّا وكانت تعتمد على أذرع الجماهير وإيمانها جنباً إلى جنب مع عقل القيادة وتخطيطها ..

ومرة أخرى فإن البحث في المحاولات الانقلابية عبر تاريخنا الاسلامي يشكل مجالاً خصباً للدراسة التاريخية ، ويمنح القناعات المدعمة بالواقع على أن هذا الدين ما جاء لكي يتحرك في الفراغ كما يريد له أدعياء خرافة الفصل بين الدولة والدين ... وعلى أن اتباعه المخلصين ، سواء أكانوا في القيادة أو في صفوف الجماهير .. في القمة أم في القاعدة ، ما كان يغمض لهم جفن وهم يرون مجرى الحياة ، يتشكل ويتحرك وفق صيغ لم يأذن بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. ومن ثم كان ذلك السعي الذي ضحي في سبيله بالمال والجهد والدم ، ومنح الغالي والرخيص .

وهل بعد تحقيق الوفاق المرتجى بين كلمة الله وحركة الانسان في العالم من هدف يستحق أن يضحى من أجله ؟!

هوامش :

(١) ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، الدار العلمية ، بيروت - ١٩٧٠م .

(٢) نور الدين محمود : الرجل والتجربة ، دار القلم ، دمشق - ١٩٨٠م .

(٣) ملامح الانقلاب في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ص٢٠١ - ٢٠٢ ، (الطبعة الخامسة)

(٤) نور الدين محمود : الرجل والتجربة ص٥ - ٦ .

(٥) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جزء ٢ ، قسم١ ص٥٣ - ٥٤ (تحقيق د . مصطفى زيادة) .

(٦) المصدر السابق ص٢١١ .

(٧) المصدر السابق ص٢٥٠ .

(٨) المصدر السابق ص٢٥٦ .

(٩) مقتطفات من الصفحات ٢٠ - ٣٠ من كتاب (دول الطوائف) وهو الجزء الثالث من كتاب (دولة الاسلام في الاندلس ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة - ١٩٨٠ .

آيـة
و
تفسير

الصلاة الوسطى

قال تعالى : ﴿ حافظُوا عَلىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّـلاةِ الْوُسْطىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

□□ الصلاة ـ لغة ـ الدعاء بخير ، قال تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ١٠٣) أي ان دعواتك طمأنينة وراحة لهم.

وقال ـ جل شأنه ـ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (الأنفال: ٣٥) أي ان العرب في الجاهلية قد استبدلوا الدعاء عند البيت بالتصفير والتصفيق · ونقل النووي عن بعض الفقهاء قولهم : « الصلاة من الله رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومن الآدمي تضرع ودعـاء » وقريب منه ما ذكره صاحب الشفاء من أن الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة ، وللنبي تشريف وتكرمة □□

وأما شرعاً فتطلق الصلاة على تلك العبـادة المعهـودة ، ذات الأقـوال والأفعال ، التي تفتتح بالتكبير ، وتختتم بالتسليم ، امتثالاً لأمر الله تعالى.

والوسـطى : تأنيث الأوسط ، وهو يطلق على معنيين :

أحدهما : المتوسط بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان.

والثاني : الاعتدال ، والعدل ، والخيار ، والفضل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (القلم: ٢٨) أي : أعدلهم وخيرهم وأفضلهم.

وكذلك قوله ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ (البقرة: ١٤٣) أي عدولاً وخياراً ، لا تُفْرِطون ولا تُفَرِّطون.

قال زهير :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

وقـال غيره :

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت
بها الحوادث حتى أصبحت طرفا[1]

ونظراً لمكانة الصلاة من الدين التي تضاهي مكانة الرأس من الجسد ، بصريح السنة القولية ، قال عليه الصلاة والسلام : (إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد) « رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما » ، وروى مسلم وأحمد بن حنبل ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (بين الرجل وبين الكفر ترك الصـلاة) ، وقريب منها مـا جاء في

بقلم :

د. محمد الشريف الرحموني

رواية أبي داود والنسائي : (**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**) .

نظراً لهذه المكانة أمرنا الله تعالى في هذه الآية التي ذكرناها سابقاً بالمحافظة على جميع الصلوات المكتوبة بصفة عامة : بإقامتها في أوقاتها كاملة الشروط والأركان والسنن ، بخشوع وبنية خالصة لله تعالى ، كما أكد أمره لنا بالمحافظة على الصلاة الوسطى بصفة خاصة .

ورغم أن الصلاة الوسطى قد ذكرها الله معرفة بأل وموصوفة ، مما يقرب المقصود منها للصحابة الذين سمعوا الآية وقرأوها ، والرسول ﷺ بين أظهرهم ، فقد اختلف السلف من علماء هذه الأمة اختلافاً كثيراً في تعيين هذه الصلاة ، أنهاها شرف الدين الدمياطي في كتابه : « **كشف الغطا في تبيين الصلاة الوسطى** » إلى سبعة عشر قولاً ، وأوصلها الإمام الحطاب في « **مواهب الجليل** » إلى عشرين قولاً ، وذكر **الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور** ـ في تفسيره ـ أنها تزيد عن العشرين .

ولكل قول منها مستندات لها حظ من النظر ، وتجنباً للاطناب أقتصر في هذا المقال على قولين فقط أعتقد أنهما أكثر رجوحاً من غيرهما ، وأقرب إلى الصحة من سواهما .

الأول : يرى **الصلاة الوسطى** هي صلاة الصبح ، وهو قول جمهور فقهاء المدينة ، ويروى عن عمر وابنه عبد الله وعلي وابن عباس وأبي أمامة وعائشة وحفصة وجابر بن عبدالله ، رضي الله عنهم جميعاً ، وهو مذهب مالك والشافعي ، لأنها وسط بين صلاتين ليليتين مشتركتين في الوقت هما : المغرب والعشاء من ناحية ، وصلاتين نهاريتين مشتركتين في الوقت هما : الظهر والعصر من ناحية ثانية ، ولأن تأكيد الأمر بالمحافظة عليها يعود ـ كما يبدو ـ إلى أن وقتها يأتي في حال تكثر فيه المثبطات عنها ، حيث إنه حال النوم ، وقد قيل : ألذ النوم إغفاءة الفجر ، بخلاف بقية الصلوات فإن تأديتها في أوقاتها بإمكان أغلب المسلمين في جميع الأقطار ، حيث لا مثبط يعوقنا عنها ، كما أن ذكر القنوت في آخر الآية يشير إلى أنها صلاة الصبح ، وقد جرى العمل على أن القنوت يستحب في صلاة الصبح ، ورُدّ هذا الدليل بأن المراد بالقنوت هنا : الخشوع لا الدعاء المعروف .

القول الثاني : **يرى أنها العصر ، وهو رأي جمهور من أهل الحديث ، ويروى عن عبدالله بن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وينسب أيضاً إلى : علي وابن عباس وعائشة وحفصة رضي الله عنهم جميعاً ، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد ، ووافقهم ابن حبيب من المالكية** .

ومن أدلة هؤلاء : ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي عن علي كرّم الله وجهه أن النبي ﷺ قال ـ يوم الخندق ـ : (**ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**) وفي لفظ لمسلم : (**شغلونا عن الصلاة الوسطى : صلاة العصر ، ثم صلاها بين المغرب والعشاء**) .

وقد سلك المالكية في الجواب عن هذا مسلك المعارضة ، وذلك بما رواه مالك والبخاري ومسلم من أن **عائشة وحفصة** أمرتا كاتبي مصحفيهما أن يكتبا قوله تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ فإذا بطل أن تكون الوسطى هي العصر بحكم عطف صلاة العصر عليها تعين كونها الصبح ، مع ملاحظة أن هذه القراءة من القراءات الشاذة ، وأن عائشة أسندت هذا الأمر إلى رسول الله ﷺ ، ولم تسنده حفصة .

وسواء أكانت الصلاة الوسطى هي الصبح أو العصر أو غيرهما فإننا مطالبون بالمحافظة على جميع الصلوات ، ومن ضمنها ـ قطعاً ـ **الصلاة الوسطى** ، وفي ذلك إدراك لفضلها وفضل غيرها ، واطمئنان إلى جميع الآراء مهما كان أصحابها ، وجمع بين كل الأدلة العقلية والنقلية ، ومما يذكر في سبب اختلاف الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ في تعيينها وهم كانوا يقرأون الآية مع رسول الله ﷺ أنهم شغلوا عن السؤال عنها بمهام الدين ، لأنهم كانوا عازمين على المحافظة على الجميع ، فلما تذاكروها بعد وفاته ﷺ اختلفوا في تعيينها ، هذا الاختلاف الذي بقي أثره حتى الآن .

وقيل : **إنهم كانوا على علم بالمقصود منها في حياته ﷺ ثم طرأ عليهم الاحتمال بعده فاختلفوا** .

هوامش :

(١) الشاعر يتحدث عن عادة تعارفها العرب قديماً : فهم إذا نصبوا خيامهم جعلوا خيمة شيخ القبيلة وسيدها وأعدها في الوسط ، ونصبوا حولها بقية الخيام ، إلا أن هذه الخيمة بالذات أصبحت طرفا لما اكتنفتها الحوادث .

التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى

بقلم : د. محمد حميد الله

شهر رمضان المبارك فيه ذكريات عظيمة :

(١) ليلة القدر وهي خير من ألف شهر .

(٢) بعثة خاتم الأنبياء للناس كافة بشيراً ونذيراً .

(٣) بدء نزول القرآن الكريم .

(هذه نواح شتى من شيء واحد . « وأما بنعمة ربك فحدث » وأي نعمة أعظم من بعثة نبي إلى قوم ؟ فيجب أن نحتفي بها ونتحدث عنها) .

(٤) غزوة بدر التي غيرت مجرى تاريخ العالم رغم أن فئة قليلة هي التي اشتركت فيها .. وسأكتفي ببعض الملاحظات في واحدة منها ، في القرآن الكريم :

ما سلف من الأنبياء ..

روى ابن حنبل عن آخرين عن النبي عليه الصلاة والسلام أن الله بعث منذ آدم عليه السلام مائة وعشرين ألفاً من الأنبياء (٣١٥) منهم صاحب رسالة (كتاب) .

لم يبق لنا ولا كتاب واحد بتمامه مما قبل القرآن ، هناك ذكر لصحف آدم وشعيب عليهما السلام ، ولكن لا ندري بأي لغة كانت ، فضلاً عن محتواها ، ومن المحتمل أن كتاب آدم منع الله فيه من الحبّ الحُرّ ، ومن الضيزنية أي : نكاح الرجل مع اخته ، وهذا لسبب أنه لم يوجد سوى أولاد آدم وحواء وكلهم أخ وأخت . فماذا فعلوا ؟ التوراة لا تذكر شيئاً عنه . أما مفسرنا ومؤرخنا الطبري فيقول : إن أمنا حواء كانت تحمل في كل مرة توأمين ، ابناً وبنتاً ، فلما بلغوا سن الزواج ، أمر الله آدم أن يزوج ابناً من حمل مع بنت من حمل آخر ، (وفي الجيل الثاني ، في أحفاده ، مع بنت العم ، لا مع بنت الأخت) .

أظن هذا هو السبب لتطوّر بني آدم وعدم أدنى تطور في سائر الحيوانات ، ولو لم يُبعد آدم بين الأخ والأخت في الزواج ، بل أباح الحب الحر ، لبقينا مثل الكلب والقطة ، ولو لم يُبعدنا من الضيزنية ، لبقينا مثل الغراب والحمام وهي تبني بيوتها (أعشاشها) كما كانت تبني قبل ملايين السنين ، بينما الانسان الذي كان يسكن في أول الأمر في المغارات ، يبني اليوم ناطحات السحاب ، ثم كان يمشي أولاً على قدميه ، ويركب الآن الطائرات ، ويذهب إلى النجوم النائية .

●● عندما قرأت القرآن عند شيخ القراء حسن الشاعر في المدينة المنورة، أعطاني وثيقة انه علّمني كما تعلم من أستاذه ●●

●● مخطوطات الانجيل في اليونانية وجد فيها بعد المقارنة مائتا ألف اختلاف في الرواية ●●

أقدم كتاب يوجد لنا أثره هو كتاب أنوخ (إدريس عليه السلام) وجدوه في مخطوطات البحر الميت ، فيه تصحيفات ، مثلاً ذكر نوح عليه السلام كان بعد زمن إدريس عليه السلام ، مع ذلك فيه بشارة آخر الأنبياء وصفاته .

كان لنوح عليه السلام كتاب ، ويدعي (الصابية) من العراق أنهم لا يزالون على دين نوح ، وأنه كان عندهم في سالف الدهر كتاب كامل ، وبقي منه عدة أسطر الآن تتعلق بأوامر أخلاقية .

أما صحف إبراهيم عليه السلام فيعرفها اليهود والنصارى ، ولكن لا يعرفون شيئاً من محتواها ، والقرآن الكريم ينقل عدة آيات منها في سورة النجم (٥٣/ ٣٧-٤٢) .

أما صحف موسى ، فلما هاجم بختنصر فلسطين واحتل القدس ، جمع جميع مخطوطات التوراة وحرَّقها ، وبعد مائة سنة قال النبي عزرا (عزير عليه السلام) : إنه يحفظها ، فأملاها . ثم جاء الرومان بقيادة أنطوخيوس إلى فلسطين ، وأبادوا من جديد نسخ التوراة ، ثم أعادها اليهود ، ولكن لا نعرف على أي أساس . ثم جاء الرومان مرة أخرى بقيادة طيطوس ، وأبادوا من جديد ما وجدوا من نسخ التوراة ، فالذي يتداول بين أيدينا الآن هو من الإعادة الثالثة ولا يعرف كيف وصل اليهود إلى ذلك ، ولا يستغرب أن فيها ما لم يكن في الأصل ، وينقص منها ما كان فيها سابقاً . ولكن لا نحتاج إلى تفصيله ههنا . على كل حال فيها بشارة نبي كبير في بني عم اليهود .

أما الانجيل ، فلم يمله سيدنا عيسى عليه السلام أبداً حتى رُفع إلى السماء ، فكتب بعض حواريه وأتباعه ذكرياتهم عنه ، ككتب السيرة النبوية ، وسمَّى كل مؤلف هذه السيرة باسم الانجيل ، فيوجد أكثر من الستين من الأناجيل والكنيسة لا تعترف إلَّا بأربعة منها ، ولكن لا نعرف من اختارها ، ومتى ؟ وبأمر من ؟ وعلى أي أساس ؟ ولا أدري هل صدق فولتير المؤرخ الفرنسي حينما يؤكد أن القسيسين جمعوا مرة جميع هذه الأناجيل للمؤلفين المختلفين على طاولة القرابين في كنيسة ثم حرَّكوها ، فما بقي على الطاولة قبلوه كالصحيح ، وما سقط سموه مزيفاً (أبو كريفا) ، وفي كل منها بشارة فرقليط (أحمد) .

ذكر المجوس في القرآن ، ولم يذكر اسم نبيهم ، ألا وهو زردشت ، صاحب كتاب أفستا ، وكان بلغة زند . ولما هاجم الأجانب بلاد الفرس تغيرت لغة البلاد أيضاً ، وصارت زند غير مفهومة ، فكتب علماء دينهم تفسير خلاصة أفستا باللغة الجديدة ، وهي بازند ، ولكن هذا الجديد أيضاً لم يبق منه في عصرنا إلَّا العشر أو أقل ، ومع هذا فيه بشارة آخر الأنبياء واسمه « رحمة للعالمين » .

ولبراهمة الهند أيضاً كتب يدَّعون أنها منزَّلة من الله ، وهي عديدة ، أربعة من ويدا ، وعشرة من برانا مثلاً ، وفي آخر البرانات بشارة آخر مظاهر الله في صورة جُندي مجاهد ، يظهر في جزيرة الرمال ، يكون اسم أبيه عبد الله ، واسم امه من يؤتمن بها ، ويُخرجه قومه من بلده فيلجأ إلى شمال مسقط رأسه ، ويكون له كروسة يجرّها الإبل بسرعة مدهشة حتى تبلغ الكروسة إلى السماء (في المعراج) ، ثم يقاتل قومه ويفتح بلدته ، ويكون معه عشرات الآلاف من القديسين (في حجة الوداع) .

ولكن لم يبق أي من هذه الكتب في الحالة الأصلية التامة ، فأرسل الله في رأفته للعباد القرآن .

تاريخ القرآن الكريم :

ذكر ابن اسحاق (في مغازيه المطبوع في المغرب ، ص٢٨) : « فكان إذا نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأه على الرجال ، ثم على النساء » . ثم دعا كاتباً وأملاه ، وعندما تم كان يقول له : اقرأ ما كتبت (حتى يصحّح لو سها أو أخطأ الكاتب) ، وكان يكثر النسخ وينشرها في بيوت المسلمين ، ويأمرهم أن يدرسوه أمام أستاذ مستند ، أي عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عند من يأذن له النبي عليه السلام تدريس القرآن . ويأمر الصحابة أن يحفظوا القرآن عن ظهر قلب ، ويكرروا تلاوته مرات عديدة كل يوم في الصلوات ، فإذا نزلت آيات جديدة ، يفعل الشيء نفسه ، ويصرح أين محل هذا الجديد في مجموعة القرآن (لأنه لم يدونه آلياً حسب النزول) . وهكذا في كل مرة ، فلما هاجر إلى المدينة اتخذ تدبيراً جديداً ، وجعل

التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى

يقرأ القرآن في كل شهر رمضان جهراً وعلناً (أي كل ما كان قد نزل إلى ذلك الوقت) ، وكان الصحابة يجيئون بنسخهم ، ويصححون الكلمات كما يصححون الترتيب ، وكانوا يسمونه (العرضة) ، وفي رمضان الأخير من حياته قراه مرتين ، وهذه العرضة الأخيرة لها صيت عظيم في تاريخ القرآن (راجع لهذه التفاصيل وغيرها مقدمة ترجمتي الفرنسية للقرآن الكريم وفيها جميع المراجع) .

وبعد وفاة النبي عليه السلام وقتال مسيلمة الكذّاب أمر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بتبييض القرآن في مصحف (أي كتاب ذي صفحات) ، وأمر الكاتب سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه أن لا يثبت أي كلمة في القرآن من حفظه ، بل على أساس نسختين مكتوبتين ومعروضتين على النبي عليه السلام .

ثم بعد ذلك في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه نقلوا عنه نسخاً عديدة ، وأرسلوا إلى مراكز الأقاليم ، بقيت منها إلى الآن نسخة في استانبول ، (وكانت أولاً في المدينة) ، ونسخة في طشقند (جاء بها تيمورلنك من دمشق) ، ونسخة في « لوندرا » في مكتبة « إنديا أوفيس » نهبوها من مكتبة سلاطين المغول في دهلي عام ١٨٥٧م عندما احتلوها .

حافظ المسلمون على عادة القراءة عند أستاذ مستند إلى يوم الناس هذا ، ولما قرأ هذا العاجز جميع القرآن الكريم في سنة ١٣٦٦هـ عند شيخ القراء الشيخ حسن الشاعر في المدينة المنورة ، أعطاني وثيقة أنه علمني كما تعلم من أستاذه الذي أكّد الشيء نفسه عن أستاذه وأساتذته ، وفي آخرهم « ذر بن حبيب الأسدي على عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وأُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، على النبي صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل عن اللوح المحفوظ ، عن ربّ العزة جلّ جلاله وعمّ نواله » . ولهذه العادة فانه لا توجد اختلافات في نص القرآن .

وفي القرن الماضي جمع بعض كبار قسيسي ألمانيا جميع مخطوطات الانجيل باليونانية (وهو الأصل عندهم كالعربية للقرآن) ، من العالم كله ، وقارنوا سطراً سطراً ، حرفاً حرفاً ، فوجدوا « تقريباً مائتي ألف اختلاف في الرواية » ، فلما رأوا هذا ، أسسوا معهد البحوث القرآنية في جامعة ميونيخ ، وجعلوا يجمعون نسخ القرآن من جميع أنحاء العالم ، وهذا لثلاثة أجيال متوالية .

لما كنت في السنة (١٩٣٣/١٩٣٤م) في السوربون ، جاء ثالث المديرين في المعهد ، الأستاذ (بريستل) إلى باريس لتصوير مخطوطات القرآن (وفي المكتبة الأهلية في باريس نسخة من القرن الثاني للهجرة) لقيته ، فقال لي : عندنا في هذا الوقت اثنان وأربعون ألفاً من مخطوطات القرآن ، كاملة وجزئية ، وعمل المقارنة جار » .

وقبيل الحرب العالمية الثانية نشروا تقريراً مؤقتاً ، قالوا فيه : لم نجد إلى الآن أي اختلاف في الرواية سوى بعض أخطاء الكتابة (والفرق بينهما أن الاختلاف يوجد في عدة نسخ ، بينما سهو الكاتب يتعلق بنسخة واحدة) ، ثم وقع على هذا المعهد أثناء الحرب قنبلة أمريكية ، فلم يبق له عين ولا أثر ، صار البناء ، والمكتبة والعمال وكل شيء كان لم يكن ، لكن الأصول موجودة فإذا كان عند أحد مال وشوق يجمعها من جديد ويصل إن شاء الله إلى نفس النتيجة .

تراجم القرآن إلى لغات العجم ...

الترجمة معناها : نقل معاني كلام من لغة إلى أخرى ، وكان سلفنا يستعمل هذه الكلمة دون أدني نكير ، ومنذ قريب يصر بعض علمائنا على استعمال كلمة « ترجمة معاني القرآن » ، ولا حاجة إليه .

بدأت ترجمة القرآن منذ عصر النبي عليه السلام ، كما سنصرح ، بلغات العجم ، دون أدنى نكير إلى القرن الماضي ، ثم ادعى بعض النّاس أن ترجمة القرآن لا تجوز ، وأذكر كالفكاهة أن محمد مارما ديوك بكتهال رحمه الله ترجمه إلى الانكليزية تحت إشراف شيخ الأزهر ، ولكن لما نشره ، منعت حكومة مصر من ادخاله إلى مصر ، وسبب منع الترجمة في القرن الماضي ، فيما أظن ، هو أن الافرنج لما احتلوا بلاد

●● معهد البحوث القرآنية في جامعة ميونخ الذي جمع اثنين وأربعين ألفاً من المخطوطات نشر تقريراً مؤقتاً قبيل الحرب العالمية الثانية، قال فيه: لم نجد إلى الآن أي اختلاف في الرواية ●●

●● توجد ترجمة كامل القرآن هذا الوقت في سبعين لغة تقريباً، وفي كثير منها أكثر من مائة ترجمة ●●

الاسلام، حاولوا بجميع الوسائل تنصير المسلمين، فمنعوا تعليم اللغة العربية في شمالي افريقيا، ثم أرادوا أن لا تدخل تراجم القرآن أيضاً إلى مستعمراتهم، وقال أحد المبشرين لأحد المسلمين الساذجين: «حقاً، القرآن معجزة، لا يمكن ترجمته إلى أي لغة». والفضل ما شهدت به الأعداء. فسر هذا «الفاضل»، ونسب الفكرة إلى نفسه ونشرها حوله، وبعد قليل صار «لا يمكن»، «لا يجوز» وبثوا هذه الدعاية في بلاد العرب، وفي عاصمتها أي القسطنطينية (استانبول) ومصر وسوريا والعراق في السلطنة العثمانية حينئذ، ولكن نسي هؤلاء المبشرون النصارى وظنوا أن العرب هم الذين يقومون بالتراجم. بينما العرب لا يحتاجون إليها، بل هم المسلمون من العجم ممن يتعلم العربية وينقل معاني القرآن إلى لغة بلادهم. فاكتفوا ببث الدعاية ضد الترجمة في بلاد العرب، ونسوا الهند وإيران وأفغانستان وجاوا وملايا والصين مثلا.. الحمد لله تنبه العرب المسلمون الآن، ونرى العربية السعودية وغيرها تشتغل بالتراجم للقرآن إلى مهم لغات العالم.

أول ترجمة لسيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقد ذكر السرخسي «في المبسوط، كتاب الصلاة» أنه لما أسلم بعض الفرس، طلبوا من سيدنا سلمان الفارسي أن يترجم لهم الفاتحة بالفارسية، وكانوا يقرأون الترجمة حتى لانت ألسنتهم للعربية. وزاد تاج الشريعة في «النهاية حاشية الهداية» أن سيدنا سلمان الفارسي عرض الترجمة على النبي عليه السلام، فلم يمنعه، فأرسلها إلى الفرس (كأنهم من اليمن أو عُمان من شرق العرب من مستعمرات الفرس في ذلك الوقت).

يوجد ترجمة كامل القرآن في هذا الوقت في سبعين لغة تقريباً، وأجزاء القرآن في ثمانين أخرى، وفي كثير منها أكثر من ترجمة واحدة، ففي «أردو» أكثر من ثلاثمائة ترجمة، وفي كل واحدة من التركية والفارسية أكثر من مائة، وفي أقدم لغات أوربا (الخميادو)، أي الأندلسية المكتوبة بالخط العربي (٣٦) ترجمة، وبالألمانية (٤٩)، وبالانكليزية (٩١)، وبالفرنسية (٤٦)، وباللاتينية (٤٣)، وبالروسية (١١)، إلى غير ذلك، ذكرت تفاصيل جميع تراجم القران باللغات الأوروبية في مقدمة ترجمتي الفرنسية، وفهرسة جميع اللغات في صورة كتاب «تراجم القرآن في كل لسان». صدرت منه ثلاث طبعات قبل الحرب، والطبعة الرابعة، مع زيادات كثيرة، جاهزة ولا تحتاج إلَّا إلى ناشر، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، وفي كتابي هذا نقلت ترجمة سورة الفاتحة كالأنموذج لكل لغة، وذكرت جميع التراجم في كل لغة، اسم المترجم وتاريخ الطبعات، وغير ذلك من المعلومات، صدرت ترجمتي بالفرنسية في سنة ١٩٥٩م، وصدرت إلى الآن (١٢) طبعة، والثالثة عشرة مهياة للطبع بإذن الله، وفيها ترجمة مع بعض الحواشي بالهامش. أذكر منها فائدة واحدة على سبيل المثال:

في سورة البقرة:

«فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا...» وفي سورة طه: «وعصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وهدى، قال اهْبِطَا مِنْهَا...».

فقلت: لا يجوز لعدل الله أن يعاقب بعد قبول التوبة، بل أنعم الله عليه وأرسله إلى الأرض خليفة له، وبما أن عمر الأرض أطول من عمر آدم صار بنوه خلفاء بعده إلى قيام الساعة.

أختم هذه العجالة بعرض متواضع، كثر طعن إخواننا في التراجم، ولكن هل الأصل العربي محفوظ من اختلافات فهم الأفراد؟ فيوجد مئات بل آلاف التفاسير باللغة العربية، حتى الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يذهبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسألونه ما يصعب عليهم فهمه من القرآن الكريم، حتى أكبر الكبار منهم مثل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبتعبير آخر، لو وصلنا إلى توحيد لغات العالم ولم يبق إلَّا العربية، سوف لا يكفي هذا لفهم القرآن، ولن نزال نحتاج إلى التفاسير. والله على ما يشاء قدير.

محمد الفاتح

وملحمة القسطنطينية الخالدة

بقلم : خليل حسن فخر الديـن

مولده وحكمه وشخصيته[1] ...

□□ ولد محمد الثاني بن مراد الثاني بن محمد الأول في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣هـ (٢٠ أبريل ١٤٢٩م) ، وتولى الحكم في سنة ١٤٥١م وهو شاب لم يتجاوز عمره اثنتين وعشرين سنة وحكم لمدة ثلاثين سنة (١٤٥١ ـ ١٤٨١) . واشتهر في التاريخ بلقب محمد الفاتح لفتحه القسطنطينية ، وهو من بين الفاتحين القلائل في التاريخ العالمي في هذه السن المبكرة ، ومن بناة الحضارة الراقية والمجد الرفيع . ورث محمد الفاتح دولة قوية واسعة ، ولكنها لم ترض نفسه الطموح بأن يكتفي بأمجاد أسلافه ، ويعيش في رفاهية ونعيم بل صمم على أن يزيد أمجاداً جديدة إلى أمجادهم الاسلامية بفتوحه في أوروبا وآسيا الصغرى ، ويتوِّج تلك الأمجاد وأمجاد الاسلام عامة بتحقيق حلم راود المسلمين مدة ألف عام ، وهو فتح القسطنطينية ، عاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، العدوَّة القديمة للإسلام والمسلمين منذ عهدهم الأول . وكان هذا الفتح أقسى ضربة سدَّدها الاسلام في وجه أوروبا النصرانية في تاريخها الطويل على يد هذا الفاتح ، ومن ثم نرى معظم المؤرخين الغربيين ينالون من محمد الفاتح وينعتونه بأبشع الصفات ، ولم يشذ عنهم حتى المستشرق الانجليزي المعتدل (لين بول Lane Poole) ، وهو محض افتراء وبهتان ، لم يدفعهم إليه إلا الحنق والغيظ لمحو اسم الدولة البيزنطية وريثة الامبراطورية الرومانية من خريطة التاريخ إلى الأبد □□

كان **السلطان محمد الفاتح** عبقرية فذَّة من عبقريات الاسلام ، فلم يكن مجرد فاتح مغوار وقائد عسكري مظفَّر ، بل كان يجمع بين صفات القيادة العسكرية الموفقة وبين الثقافة العلمية الرفيعة[2] ، يقود الجيوش ، ويفتح المدن والدول ، ويتذوق العلوم والآداب والفنون بمختلف أنواعها ويقدِّرها ويرعاها وينشىء ويعمر . ولقد أشاد بذكره المؤرخون المسلمون المعاصرون له **كابن تغري بردي ، وابن إياس ، والسخاوي ، والسيوطي ، وابن العماد الحنبلي** ، فيما كتبوه من ترجمته في مؤلفاتهم التاريخية العامة ، وأثنوا عليه ثناءً عاطراً ، ونوهوا بفتوحه وعلمه ، فمن ذلك ما قاله **المؤرخ ابن إياس** عندما بلغه نبأ وفاته : « **وفي ربيع الأول جاءت الأخبار بوفاة السلطان المجاهد الغازي صاحب القسطنطينية وهو محمد بن مراد بن محمد** ... **وانتشر ذكره بالعدل في سائر الآفاق ، وحاز الفضل والعلم والعدل والكرم الزائد وسعة المال وكثرة الجيوش والاستيلاء على الأقاليم الكفرية وفتح الكثير من حصونها وقلاعها**[3] ... » .

فتح القسطنطينية ...

قبل التعرض لفتح القسطنطينية أراد **السلطان محمد الثاني** أن يحصن مضيق البوسفور حتى لا يأتي لها مدد من **مملكة طرابزون**[4] وذلك بأن يقيم قلعة على شاطىء المضيق من جهة أوروبا تكون مقابلة للحصن الذي أنشأه **السلطان بايزيد** ببر آسيا . ولما بلغ ملك الروم هذا الخبر أرسل إلى السلطان سفيراً

على كل جندي أن يجعل تعاليم ديننا الحنيف نصب عينيه

يعرض عليه دفع الجزية التي يقررها فرفض راداً ذلك للتعديات التي كانت تحدث من قبل الروم على الجنود العثمانيين وتقتل بعضاً منهم ، فحاصر السلطان المدينة في **أوائل ابريل ١٤٥٣م** من جهة البر بجيش يبلغ **المائتين وخمسين ألف جندي** ، ومن جهة البحر بعمارة مؤلفة من **مائة وثمانين سفينة** ، وأقام حول المدينة **أربع عشرة بطارية مدفعية** كانت تقذف كرات من الحجر إلى مسافة ميل . **وفي أثناء الحصار اكتشف قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه الذي استشهد في حصار القسطنطينية في سنة ٥٢هـ** . في خلافة **معاوية بن أبي سفيان** . وبعد الفتح بنى له مسجداً جامعاً ما يزال قائماً ، وجرت العادة بعد ذلك ان كل سلطان يتولى الحكم ، **يتقلد سيف عثمان الأول الغازي بهذا المسجد** .

ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استنجد بأهل جنوه[٥] فأرسلوا له عمارة بحرية تحت إمرة جوستنياني ، فأتى بمراكبه ، وأراد الدخول إلى ميناء القسطنطينية ، فلقي معارضة شديدة ، انتهت بفوزه ودخوله الميناء بعد أن رفع جنوده السلاسل الحديدية التي وضعت لمنع المراكب العثمانية من الوصول إليها ، ثم أعيدت بعد مروره كما كانت .

بعدها أخذ **محمد الفاتح** يفكر في طريقة لدخول مراكبه إلى الميناء لإتمام الحصار براً وبحراً ، فخطر بباله أن ينقل المراكب إلى البر ليجتازوا السلاسل الموضوعة لمنعه ، وتم هذا الأمر بأن مهد طريقاً إلى البر رصَّت فوقه ألواح من الخشب صبَّت عليها كميات من الزيت والدهن لسهولة زلق المراكب عليها ، وبهذه الطريقة أمكن نقل سبعين سفينة في ليلة واحدة حتى إذا أصبح النهار ، ونظرها **الروم** ، أيقنوا أن لا مناص من نصر **العثمانيين** عليهم .

أرسل **السلطان محمد** إلى **قسطنطين** يخبره أنه لو سلّم البلد إليه طوعاً يتعهد له بعدم مس حرية الأهالي أو أملاكهم ، وأن يعطيه جزيرة موره ، فلم يقبل قسطنطين بذلك .

أمر الفاتح جنوده بالصيام قبل الهجوم بيوم لتطهير نفوسهم وتزكيتها ، ثم قام بزيارة للسور وتفقد الأسطول ، وفي تلك الليلة تعالت أصوات التكبير والتهليل ، ورتلت آيات الجهاد على مسامع الجند ، ودوت الأناشيد الاسلامية الحماسية ... ودعا الفاتح قادة جيشه ، ثم خاطبهم قائلاً :

إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزة من معجزاته ، وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث من التقدير ... فأبلغوا أبناءنا العساكر فرداً فرداً أن الظفر العظيم الذي سنحرزه ، سيزيد الاسلام قدراً وشرفاً ، ويجب على كل جندي أن يجعل تعاليم ديننا الحنيف نصب عينيه ، فلا يصدر عن واحد منهم ما ينافي هذه التعاليم ، وليتجنبوا الكنائس والمعابد ولا يمسوها بأذى ، وليدعوا القساوسة والضعفاء الذين لا يقاتلون ...[٦]

وظل الجند المسلمون طوال ليلهم يهللون ويكبرون حتى إذا لاح الفجر صدرت إليهم الأوامر بالهجوم ، فتسلقوا الأسوار حتى دخلوا المدينة من كل فج ، وأعملوا السيف فيمن عارضهم ، ودخلوا **كنيسة آيا صوفيا** حيث كان يصلي فيها البطريق وحوله عدد من الأهالي ، أما **قسطنطين** فقاتل حتى قتل ، فدخل عندئذ **محمد الفاتح** إلى قصر الامبراطور ، وعمت بشائر الفتح في جميع العالم الاسلامي ، إذ كتب **الفاتح إلى السلطان المملوكي الأشرف إينال** وإلى **شريف مكة** ، كما أرسل إليهم بعض الهدايا من الغنائم والأسرى ، وأقيمت في مصر الزينات والاحتفالات لمدة ثلاثة أيام ابتهاجاً بهذا الفتح حسب كلام **المؤرخ ابن تغري بردي** .

بعد ذلك زار **السلطان محمد كنيسة آيا صوفيا** ، وأمر بأن يؤذن فيها بالصلاة إعلاناً بجعلها مسجداً للمسلمين[٧] . وأصدر أوامره بمنع كل اعتداء ، وبأنه لا يعارض في إقامة شعائر ديانة النصارى ، بل يضمن لهم حرية عقيدتهم ، وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر منهم وأعطاهم نصف الكنائس وجمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقاً يكون رئيساً لطائفتهم .

محمد الفاتح وملحمة القسطنطينية الخالدة

محاولات العرب لفتح القسطنطينية ..

ولنذكر هنا أن المسلمين حاصروا القسطنطينية إحدى عشرة مرة قبل هذه المرة الأخيرة التي تم فيها فتحها . منها سبعة في القرنين الأولين للإسلام . **فحاصرها معاوية بن أبي سفيان في خلافة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٣٤هـ (٦٥٤م) ، وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧هـ (٦٦٧م) ، وحاصرها سفيان بن أوس في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ (٦٧٢م) ، وفي سنة ٩٧هـ (٧١٥م) حاصرها مسلمة بن عبد الملك في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وفي المرة السابعة حاصرها أحد قواد الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة ١٨٢هـ (٧٩٨م) .**

نتائج هذا الفتح ...

لم يكن فتح القسطنطينية أمراً سهلاً كما يحلو لبعض المؤرخين أن يصوروه بسبب ضعف الدولة البيزنطية ، والانشقاق الكنسي في الشرق والغرب ، بل الحق يقال : إن الجنود الاسلاميين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل ذلك ، وقاموا بالتضحية والفداء حتى تم لهم النصر المبين ، كما أن **السلطان محمداً** أعد كل ما يمكن من الوسائل العسكرية الناجحة ، ولم يشك لحظة في ثقته بنصر الله عزَّ وجل حتى تم له ذلك . وصدق **المؤرخ الفرنسي الشهير (كارادي فو Carra De Vaux) في قوله** بهذا الصدد :

« إن هذا الفتح لم يتيسر لمحمد الفاتح اتفاقاً ، ولا تيسر بمجرد ضعف الدولة البيزنطية ، بل كان هذا السلطان يدبر التدابير اللازمة له من قبل ويستخدم له ما كان في عصره من العلم »[٨] .

وكان من آثار هذا الفتح أن اتحد كلا القسمين الجنوبي والشمالي ، الآسيوي والأوروبي للدولة الاسلامية العثمانية ، وتحولت العاصمة من أدرنة إلى القسطنطينية التي سميت بأسماء عدَّة : اسلام بول (**أي مدينة الاسلام**) ، **ودار السعادة** ، واسمها الرسمي **الآستانة** ، وفي العهد الكمالي قرر اسمها رسمياً **استنبول** ولا تزال .

وأصبحت القسطنطينية بعد ذلك قاعدة للأعمال العسكرية في الشرق والغرب ، وامتد النفوذ الاسلامي إلى شواطىء البحر الأسود الشمالي وكييف (**حالياً في روسيا**) وإلى المجر واليونان وسواحل البحر الادرياتيكي الشرقية ، وإلى شرقي البحر الأبيض المتوسط .

وفاة محمد الفاتح ...

هكذا وبعد ثلاثين سنة من الحروب المتواصلة للفتح وتقوية الدولة وتعميرها ، فاجأ الموت **السلطان محمد الفاتح في ٤ ربيع الأول ٨٨٦هـ/ ٣ مايو ١٤٨١م** . في اسكدار في معسكره وبين جنوده . إذ كان قد أعدَّ في هذه السنة إعداداً قوياً لحملة لا يعرف اتجاهها لأنه كان شديد الحرص على عدم كشف مخططاته العسكرية حتى لأقرب وأعزّ قواده . وقد قال في هذا الصدد عندما سئل مرة : « **لو عرفته شعرة من لحيتي لقلعتها** » .

وهذه السرِّية العسكرية التامة ، مع الإيمان الصادق ، كانت سر نجاحه في كثير من حملاته وفتوحه ، ودفن في الضريح الذي شيده في جامعه بالقسطنطينية المعروف بجامع الفاتح ، بينما غلبت روح الكآبة والحزن على الأتراك لفقدهم سلطانهم الحبيب وعمَّ العزاء والرثاء في العالم الاسلامي لموت هذا المجاهد المسلم .

هوامش :

(١) أفاض المؤلفون الغربيون في الكلام عن حياته وألَّفوا في سيرته ، من أقدم هذه المؤلفات كتاب المؤلف الفرنسي في القرن السابع عشر الميلادي (جوييه Guillet) ، وفي اللغة العربية كتابان عنه :
« أبو الفتح السلطان محمد الفاتح وحياته » للقاضي التركي علي همت الأفسكي ، ترجمة محمد إحسان بن عبد العزيز - القاهرة ١٩٥٣م .
« محمد الفاتح » للدكتور سالم الرشيدي .

(٢) كان مولعاً بقراءة كتب التاريخ والسير ومكرماً للعلماء - انظر كتاب علي همت الأفسكي ، وكتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري زادة .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور أو تاريخ مصر ج : ٢ - ص : ٢٠٤ ، ومثل ذلك ما كتبه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة - ج : ٧ ص : ٣٥٧ - ٤٣٧ ، وكتابه الآخر حوادث الدهور ج : ٢ - ص : ٢٩٨ - ٢٩٩ ، ج : ٣ص : ٤٤٨ - ٤٤٩ ، السخاوي في الضوء اللامع ج : ١٠ ص : ٤٧ ، والشوكاني في البدر الطالع ج : ٢ ، ص : ٢٦٩ ، وابن العماد الحنبلي ج : ٧ ، ص : ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٤) مدينة قديمة بآسيا على البحر الأسود تبعد ١٤٠كلم عن مدينة أرضروم ، ويظن أنها معاصرة لمدينة طروادة الشهيرة .

(٥) « جنوه » مدينة قديمة جداً يقال انها أنشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون ، فتحها شارلمان الفرنسي ، نافست جمهوريتي بيز والبندقية ، تقهقرت شيئاً فشيئاً فدخلت تارة في حمى اسبانيا وطوراً في حمى فرنسا ، بعد سقوط نابليون الأول سنة ١٨١٥م . ضمت إلى لومبارديا وهي الآن تابعة لإيطاليا .

(٦) الدكتور علي حسون في كتابه « تاريخ الدولة العثمانية » ص ٣٠٠ وما بعدها ، الا يذكرنا هذا بوصية سيدنا الصديق رضي الله عنه لجيوش الفتح الاسلامي التي وجهها ؟..

(٧و٨) الأمير شكيب أرسلان ، حاضر العالم الاسلامي ، ج : ١ ص : ٢٢٠ ، نقلاً من كتاب « مفكرو الاسلام » تأليف كارا دي فو الفرنسي .

وجه من الزيتونة

□□ هذه الصحوة عبَّرت عن نفسها وعن استقامتها، وعن امتدادها، وعن صلاحيتها .. والذي يعايش الحياة في تونس يرى كيف أصبحت الأفكار تتَّجه اليوم - عن طواعية وإيمان - نحو التعلق بمبادىء الاسلام .. اقتناعاً بأنها وحدها التي تستطيع أن تأخذ بأيدينا إلى المستقبل الذي نتطلع إليه □□

●● اسمه الشاذلي النيفر .. وكلمة « محمد » للتبرك .. (في تونس يحبون ذلك ويلتزمونه غالباً) .. الحوار معه يُغري بالامتداد ليشمل أكثر من جانب من جوانب الحياة في تونس خاصة، والواقع الاسلامي عامة .. وأن يتركز ليحيط بتفاصيل ما تنطوي عليه هذه الحياة من حقائق، تعين على النظر لتلمس أبعاد المستقبل ..

فالشيخ النيفر متعدد الاهتمامات والنشاطات .. واسع العلاقات .. فهو عميد سابق للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين (أربع سنوات ونصف)، وأستاذ محاضر ومشرف على الدراسات العليا - لمادة الفقه المقارن - بها الآن .. ونائب في البرلمان التونسي عن الكتلة الزيتونية (حركة إسلامية سياسية) .. ورئيس اللجنة القضائية بالمجلس التأسيسي لوضع الدستور التونسي .. ورئيس جمعية الشبَّان المسلمين، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم (جمعية شعبية) .. وأستاذ التاريخ الاسلامي بالمدرسة الصادقية، وبمعهد « كارنو » (فرنسي الأصل والتمويل، تخرَّج فيه معظم المسؤولين، وهو في طريقه إلى التونسة) .. ومدير مؤسس لأكثر من مجلة وجريدة (الجامعة، الزيتونة، النهضة الأدبية ..) .. وكاتب مرموق بصحف ومجلات تونس والمغرب والسعودية .. وصاحب مؤلفات ودراسات فقهية عديدة مطبوعة .. ومحقق لعدة مخطوطات في مجال الفقه الاسلامي .. وخطيب وإمام جامع الأقواس بالعاصمة .. وهو قبل كل هذا مجاهد معروف بكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، الذي قام باعتقاله إبان الاحتلال .. ●●

لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر حول

الحاضر الاسلامي وتطلعات المستقبل

وجه من الزيتونة

لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر

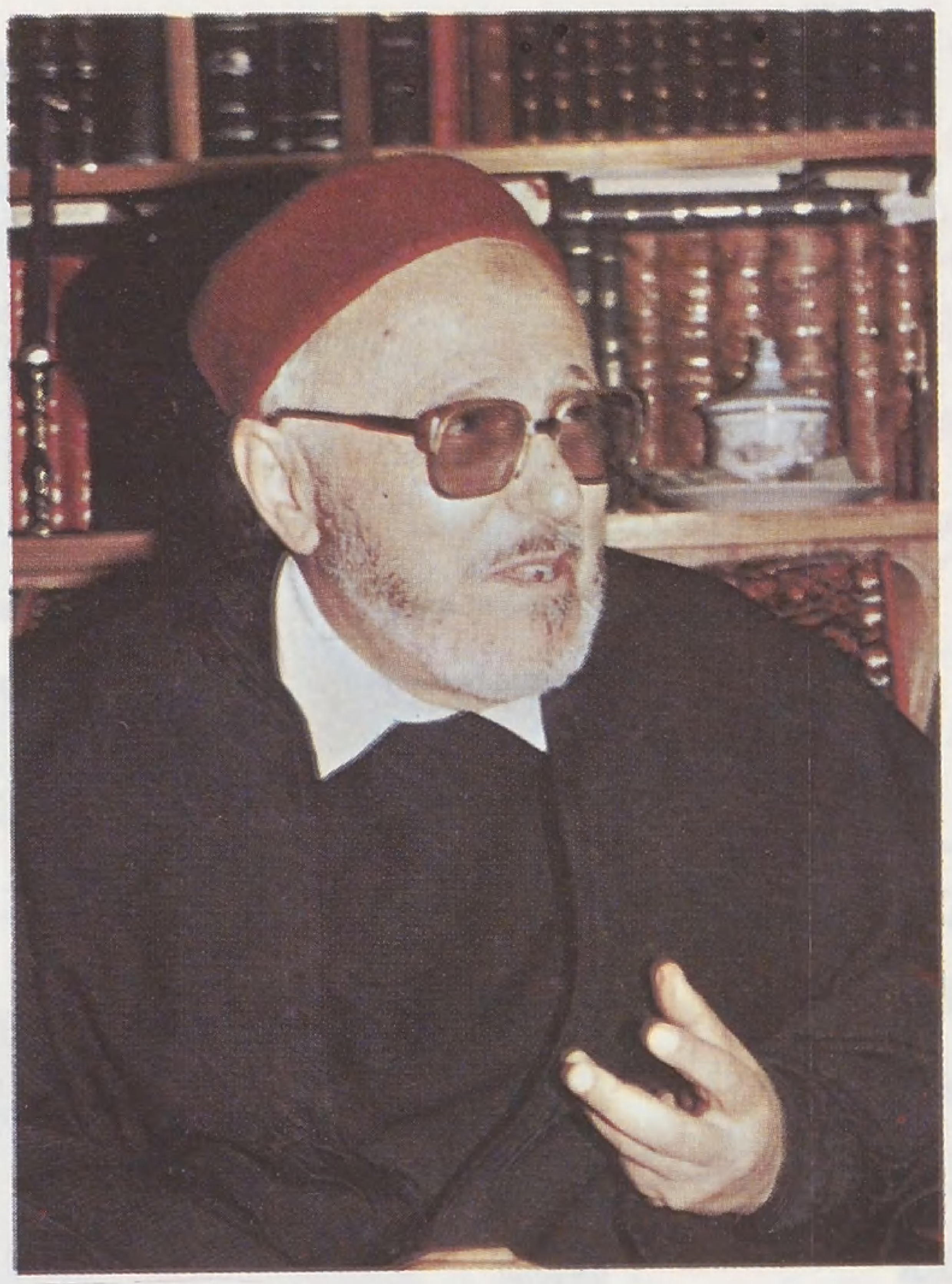

حول الحاضر الاسلامي وتطلعات المستقبل

الكلية الزيتونية .. عطاء مستمر ..

□□ بدأنا الحوار من موقع الكلية الزيتونية .. وعطائها في الحاضر الاسلامي:

■■ هذه الكلية تمتاز بأنها **جسر** بين الماضي والحاضر ، حيث إنها حافظت على ما كان يُدرّس في جامع الزيتونة الذي كان **الجامعة الوحيدة** بتونس ، مع أنها تطورت تطوراً لم يبعد بها عن طريقتها المثلى التي اشتهر بها جامع الزيتونة ، وبلغ إشعاعها تونس كلها وكثيراً من بلاد العالم الاسلامي ، وبالأخص البلدان المجاورة لتونس وهي الجزائر وليبيا ..

ومن الأشياء الجديرة بالذكر ، أن هذه الكلية تُعتبر **أقدم الجامعات** ـ لا في العالم الاسلامي فحسب ـ بل في العالم أجمع ، حيث إنها مرَّ على تأسيسها ـ وهي جامعة للتدريس ـ ثلاثة عشر قرناً ، ولم تنقطع منذ تأسيسها سنة ١١٦هجرية على التحقيق ..

والمعروف أن أول رجالها **خالد بن أبي عمران التجيبي** التونسي المتوفى أوائل القرن الثاني الهجري .. وكذلك **الشيخ علي بن زياد** ، المتوفى سنة ١٨٢هجرية ، الذي نشر السنَّة في الأقطار الافريقية ـ **تونس والجزائر والمغرب وليبيا** وكذلك **صقلية والأندلس** ـ فهو يُعتبر البذرة الأولى لانتشار المذهب المالكي في هذه الأقطار كلها .. ويُعدّ تأليفه « **الموطأ الزيادي** » ـ الذي رواه عن الإمام مالك ـ **أول تأليف في الاسلام** ، لأن الموطأ أول مؤلف في الاسلام ..

وبهذه المناسبة أذكر أنه قد أقيمت مؤخراً ذكرى مرور ثلاثة

□ الكلية الزيتونية امتداد لجامع الزيتونة الذي كان الجامعة الوحيدة بتونس □

عشر قرناً على تأسيس الجامعة الزيتونية ، جمعت الكثير من المفكرين والعلماء ، وألقيت فيها المحاضرات المتعددة التي تناولت معظم الجوانب المتعلقة بهذه « **الكلية** » ، التي نرجو من الله سبحانه أن تعود « **جامعة** » كما كانت في سالف عهدها ...

الكتلــة الزيتونيــة في البرلـــان ...

□□ **وماذا تم من تطورات خلال فترة عملكم في عمادة الكلية ؟؟**

■■ عملت في عمادة الكلية مدة أربع سنوات ونصف ، وقد أجرى الله سبحانه وتعالى في هذه المدة كثيراً من الخطوات التي تقدمت بالكلية .. فحين دخلتها وجدت عدد طلبتها لا يتجاوز أربعمائة ، والآن أصبح عدد الطلبة قرابة اثني عشر مائة .. ولا يزال الإقبال كبيراً جداً ـ بحمد الله ـ وعدد الطلاب خاضع لتحديد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وهو يزداد سنة بعد أخرى .. والدليل على ذلك أن قسماً كبيراً من الطلاب الذين يسجلون وينهون دراساتهم في كليات أخرى **يعودون للتسجيل في هذه الكلية** .. والطلبة الآن ـ أكثريتهم من تونس ـ من الذكور والإناث ، كما تضم الكلية طلبة من افريقيا ، خاصة القادمين من شمالي القارة ، ومن آسيا : من أندونيسيا وتايلاند .. وغيرها ... هذا عن مدى الاقبال على الكلية ..

ومن ناحية أخرى جرى تجديد الكثير من برامجها وتوسيع دائرة التعليم فيها ، حتى أصبحت تضم أربعة أقسام :

- قسم القـــرآن الكـــريم
- قسم الفقه والسياسة الشرعيــة
- قسم أصـــول الـــدين
- قسم الدراســـــات الاسلامية

ثم تحققت خطوات أخرى في مجالات كانت متوقفة .. مثل منح **الدكتوراه** ـ الحلقة الثالثة ـ في مختلف الأقسام ، وكذلك منح **دكتوراه الدولة** ..

وبالنسبة لدكتوراه الحلقة الثالثة ، أجريت مناقشات تجاوزت العشرين .. وأذكر هنا من بين المناقشين الدكتور محمد أبو الأجفان ، وكان موضوع المناقشة : [**الكليات وتحقيق كليات ابن غازي**] .. ومنهم أيضاً الدكتور عبد الحميد العيد الزنتاني ـ المندوب العام للجماهيرية الليبية ـ وكان موضوع بحثه : [**الأسس التربوية في الأحاديث النبوية**] .

وعلى العموم ، فأنا أتابع دوري في الكلية الزيتونية من موقعي كأستاذ محاضر ، حيث أعمل الآن نائباً في البرلمان التونسي ـ **ممثلاً للكتلة الزيتونية** ـ وبسبب دخولي هذا المجال أن الحكومة كونت جبهة وطنية جمعت فيها كل الاتجاهات الموجودة في البلاد التونسية ، وفيها تمثيل بعض الرجال المنتسبين إلى الكلية الزيتونية .. وقد بدأت الدورة الحالية أعمالها ، وهي الدورة السادسة للبرلمان التونسي .. أما عميد الكلية الآن فهو **عبد الله الأوصيف** ..

□□ **وعن دور الكلية الزيتونية في مجال التبادل الثقافي .. يقول الشيخ النيفر ..**

■■ من أوثق أسباب الروابط الثقافية الموجودة حالياً : **الاتفاقية** الموقعة بين الكلية وجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .. علاوة على أن الكثير من أساتذة هذه الكلية **ينتدبون** للتدريس في جامعات ومعاهد الدول الشقيقة ـ مثل الجزائر (كلية الآداب) والمملكة العربية السعودية وغيرهما ..

ومن جانبنا ، **نحاول أن نكون بصورة كليات الشريعة والكليات الاسلامية** في العالم الاسلامي بحسب ما تتيح الظروف ..

المســـتقبل للإســـلام ...

□□ **وينقلنا الحوار ـ مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ إلى مجالات أرحب .. حول الوضع الاسلامي في تونس اليوم .. وتطلعات المستقبل ..**

■■ كنت دائماً أسعى لتقريب الوجهة بين الدولة والقائمين على العمل في مجال الدعوة الاسلامية ..

ولنا الأمل الوطيد في التغلب على الأزمات ، حتى تقوم الحركة الاسلامية بنشاطها في جو من التفاهم والتقارب من كل الجوانب ، مما يجعل الروح الاسلامية هي الروح السائدة ، مع إزالة كل ما هو متصور من العقبات .. ومع الاخلاص والتفهم ، تكون إن شاء الله الخطوات متتابعة في سبيل تحقيق المبادىء الاسلامية ..

□□ **وعن عمق الصحوة الاسلامية في العالم ؟**

■■ **إن هذه الصحوة الاسلامية نبعت من أن الشباب تفهَّم مبادىء دينه تفهماً صحيحاً فأراد تطبيقها على وضعه الحاضر حتى لا يكون هناك تباين بين الواقع الذي نعيشه وبين مبادئنا الاسلامية .. وهذا يتطلب أن تكون الدعوة دعوة تستطيع أن تستوعب الأفكار بأقرب السبل مع القدرة على إبلاغ ذلك بأيسر الأسباب بدون أن تكون هناك نفرة بين كل الطبقات في البلاد**

وجـــه
مـــن
الـزيتـونـة

لقاء مع
الشيخ محمد الشاذلي النيفر
حول الحاضر الإسلامي وتطلعات المستقبل

■ محاولات أعداء الإسلام مستمرة وبقدر ما نحقق من الوعي الإسلامي نحول دون تأثيرهم ونفوذهم .

■ الصحوة الإسلامية نبعت من أن الشباب تفهم مبادىء دينه تفهماً صحيحاً فأراد تطبيقها على وضعه الحاضر حتى لا يكون تباين بين المبادىء والواقع .

الاسلامية ، لأن سلوك الطريق الاقناعي أولى من كل الطرق الأخرى التي ربما تؤدي إلى القطيعة بين الأفراد .. وهذا بالفعل ما رأيناه في الخطوات الاسلامية القائمة ، حيث إنها تميل إلى الاقناع بأيسر الأسباب وأسهلها .. رجاء منها لجمع كلمة الأمة دون تفريقها ..

□□ وعن رؤيته للمستقبل .. يقول الشيخ النيفر

■■ المستقبل للإسلام ؛ إذ نرى هذه الصحوة التي نبعت من ضمائر مخلصة دون أن تكون لها غايات إلاَّ رضى الله .. بل هي صحوة عامة لا يمكن الوقوف في وجهها .. وهذا ما أدركه حتى غير المسلمين ، فهم الآن متيقنون أن **الاسلام هو الطريق الوحيد لإصلاح البشرية ، الأمر الذي جعل الكثير من النصارى** يرغبون في التقرُّب إلى الاسلام ، علماً منهم أنه هو الدواء الوحيد ، إذ أنهم جربوا وسائل متعددة ، ورأوا أنها لم تجد نفعاً .. بل ازداد الأمر تعقيداً ، فالشباب في العالم اليوم منحدر في هاوية ، وإن لم يؤخذ بيده إلى الطريق المستقيم ستكون الكارثة العظمى .. وهذا في الواقع ما يدعونا إلى أن نجد ونسعى بكل الطرق إلى **تقريب المبادىء الاسلامية إلى العقول الجامحة** ..

□□ وكيف ترى مستقبل الوضع الاسلامي في تونس ؟؟

■■ الذي عايش الحياة في تونس ، يرى **كيف تغيَّر الوضع** فيها .. فبعد أن كانت الأفكار غير متعرفة للطريق الاسلامي .. بل كانت تشك في جدوى تحقيق ما يرمي إليه .. بعد أن كانت الأفكار بهذا الوضع ، أصبحت **اليوم تتجه ـ عن طواعية وإيمان ـ إلى التعلق بالمبادىء الاسلامية** .. وليس هذا خاصاً بصنف من الشباب المتعلم ، بل عمَّ هذا الاتجاه جميع الكليات والمعاهد ، حتى انك تجد بعض المعاهد قد انصب اهتمام طلبتها نحو الاسلام والعمل في سبيله .. **اقتناعاً** منهم بأنه هو الذي يستطيع أن يأخذ بأيدينا إلى المستقبل الذي نتطلع إليه .. ونعمل بكل جهودنا لنصل إلى مصاف الأمم المتقدمة ، في جو طاهر بعيد عن كل الرذائل التي عمَّت العالم المتقدم والتي يشتكي منها أشد الشكوى .. وهذه **الصحوة** قد عبَّرت عن نفسها وعن استقامتها وعن امتدادها وعن صلاحيتها لاصلاح المجتمع مما لم يدع مجالاً للشك في جدواها ونفعها دون غيرها ..

□□ وعن العقبات التي تواجه العمل الاسلامي ، بشكل عام .. يقول الشيخ النيفر ..

■■ بالطبع ان كل إصلاح لابد أن يجد من يناوئه .. فالاسلام لما بدأ وجد من المناوئين أشد المقاومات .. وإنما نحمد الله أن المقاومة لهذه الصحوة لا تستطيع أن تفعل ما فعلته الجاهلية مع الاسلام ، لأن المناوئين قصاراهم أن يحملوا بألسنتهم تشكيكاً في جدوى ما تأتي به هذه الصحوة .. لكن الأيام تريهم أن **هذه الصحوة استطاعت أن تستوعب شباباً جماً ، لم تستطع أية دعوة من الدعوات الأخرى أن تستوعبه** .. إذن لابد لهذه العقبات أن **تزول** عن قريب حيث يتضح الصواب لكل ذي عينين مما لا يدع شكاً في أن الصحوة آخذة سبيلها ، والله تعالى يمد كل مصلح بما يكون به الفوز والفلاح إن شاء الله تعالى .

□□ وماذا عن دور المؤسسات التنصيرية واليهودية ؟

■■ المؤسسات التنصيرية موجودة ، لكنها **ليست ذات تأثير كبير ، لأن صورتها ارتبطت بالاستعمار وعدم تاثيرها جعلها تتقاصر في نشاطها** ..

أما اليهود فقد كانوا مالكي التجارة ، وكانت كلها بيدهم ،

□ المستقبل للإسلام : لأن الوعي الإسلامي نبع من ضمائر مخلصة والصحوة الإسلامية عامة ..

□ الاسلام هو الطريق الوحيد لإصلاح البشرية بعد إخفاق التجارب المتعددة □

أما الآن فلم تبق عندهم الامكانيات التي تؤهلهم لهذا الدور مرة أخرى ، عندما كانت المعامل والمؤسسات ملكاً لهم ، **وفرنسا** تتعامل معهم فقط في التجارة .. أما الآن فقد زال هذا الوضع وعددهم تناقص كثيراً بسبب الهجرة من البلاد .

طبعاً محاولات أعداء البلاد مستمرة ، وبقدر ما نحقق من الوعي الاسلامي نحول دون تأثيرهم ونفوذهم .

عـــود على بـــدء ...

□□ ونعود في حوارنا مع الشيخ النيفر لنتابع التعرُّف على آخر إنتاجه العلمي ، ونشاطه الفكري .. ومشاريعه للمستقبل ..

■■ آخر إنتاجي العلمي هو **تحقيق « موطأ الإمام مالك »** ، ... الكتاب في ذاته شيء صغير ، لكن المقدمة تكلمت عن تاريخ العلم في تونس ، ومن ثم فالكلام عن « الموطآت » وميزة كتاب « الموطأ » هذا بين كتب الحديث الأخرى .. وناحية ثالثة وهي ربط المسائل الفقهية في المذهب المالكي منذ صدورها عن الإمام إلى القرن الثالث عشر ، **رداً على بعض المستشرقين** الذين يدعون أن الفقه المالكي في عصوره المتأخرة هو غير الفقه في عصر الإمام وما يقاربه ..

وفي طريقه إلى الصدور الآن « **مسامرات الظريف بحسن التعريف** » لمؤلفه **محمد بن عثمان السنوسي** (المتوفى ١٣١٨هـ) وسيقع في ثلاثة أجزاء .. انتهى منه الجزء الأول والثاني ، والثالث في طريق الإعداد ..

وهذا الكتاب مبناه على تاريخ الزيتونة ، لكنه يتضمن مقدمة فيها **خلاصة لتاريخ تونس** فيما قبل الدولة الحسنة ، ثم تاريخ الدولة الحسنية فيما قبل الحماية ، وقد ذَيَّلت ذلك بتاريخ تونس السياسي منذ الحماية إلى اليوم الحاضر ..

ويأتي هذا الكتاب على خمسة أقسام :

- **القسم الأول** : للتعريف بأئمة جامع الزيتونة إلى عصره ..
- **القسم الثاني** : في تراجم العلماء من الزيتونة ، الذين تولوا الافتاء على مقتضى المذهب الحنفي في العصر الحسني .
- **القسم الثالث** : في علماء الزيتونة الذين تولوا الافتاء على مقتضى المذهب المالكي .
- **القسم الرابع** : في تاريخ العلماء الذين تولوا القضاء في تونس في العهد الحسني ..
- **القسم الخامس** ، وهو الأخير : يتضمن نبذة في تاريخ القضاء في تونس ، ثم يتناول تراجم القضاة من المالكية في العهد الحسني .. هذا وكان المؤلف قد وعد في خطبة الكتاب أن يختمه بخاتمة يترجم فيها لنفسه ولعائلته المعروفة بعائلة السنوسي ، والظن أنه لم يكتب ذلك ، حيث لم نظفر بهذه الخاتمة ، فالنسخة التي وقع الطبع عنها هي نسخة المؤلف نفسه ..

وجاءت مقدمة ـ في نيف وسبعين صفحة ـ للتعريف بالمؤلف : حياته العلمية وحياته السياسية .

وجه من الزيتونة

لقاء مع
الشيخ محمد الشاذلي النيفر
حول الحاضر الاسلامي وتطلعات المستقبل

□ جريدة الزيتونة ست سنوات من التوعية الاسلامية الثقافية □

● وهناك كتاب « **شرح قصيدة الحصري في قراءة الإمام نافع** » بروايتي ورش وقالون اللتين يقرأ بهما في الشمال الافريقي كله ، وهي قراءة أهل الأندلس في ما سبق ..

● وتحقيق كتاب « **المعلم بفوائد مسلم** » للإمام المازري ، مع مقدمة موسَّعة في التعريف به ، والموازنة بينه وبين الإمام الغزالي ، حيث إنه كان من رجال القرن السادس الممتازين ، ويعدّه القاضي عِيَاض من أعظم رجال عصره ، كما يستفاد ذلك من تتبعه لآثاره ، حيث وضع كتاب « **الإكمال في شرح مسلم** » الذي جعله ذيلاً لكتاب « **المعلم** » فسماه « **إكمال المعلم بفوائد مسلم** » ، كما أنه ترجم له ترجمة ممتازة في كتابه « **الغنية** » المخصوص بتراجم شيوخه ..

● وكتاب « **التجنس** » .. الذي تحدثت فيه عن التجنس الإجباري كما هو واقع في بعض البلاد كالاتحاد السوفيتي ، والتجنس الاختياري لمصلحة عامة ولمصلحة خاصة .. وحكم كل منهما ، مع اعتماد النصوص الفقهية وخاصة **فتوى الإمام المازري في المسلمين الخاضعين لحكم النورمان ، وما يجب على المسلمين اليوم من إعانة المسلمين الخاضعين جبراً تحت أحكام غير إسلامية ..**

هذا عن آخر إنتاجي العلمي .. وإلى جانب هذا أقوم بالاشراف على الدراسات العليا لمادة « **الفقه المالكي** » و « **الفقه المقارن** » ومناقشة الطلبة ..

وفي هذا العام أتابع الإشراف على عشرة طلاب في تحضير دكتوراه الحلقة الثالثة ، إلى جانب الاشراف ، على عدد من الطلاب في تحضير دكتوراه الدولة من تونس والبحرين وليبيا ..

□□ وعن نشاطه الاسلامي في مجالات أخرى .. يقول الشيخ الشاذلي النيفر ..

■■ أقوم بإلقاء خطبة الجمعة في جامع « **الأقواس** » بالعاصمة ، إلى جانب تدريس « **موطأ مالك** » في الجامع نفسه ، والإشراف على « **جمعية المحافظة على القرآن الكريم** » التي يتبعها فروع من مدن الجمهورية كلها .. والجدير بالذكر هنا أن الجمعية الآن بصدد إنشاء **معهد لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه ، مع تدريس العربية والعلوم الدينية** بصورة مركزة يستطيع بها الخريجون أن يكونوا من علماء الدين ، وأشير ـ بهذه المناسبة ـ إلى أن **الجمعية ليست رسمية وإنما هي شعبية** .

وكما تعلمون فأنا أشارك الآن في الحياة السياسية بعد أن أسست « الكتلة الزيتونية » ـ وهي حركة إسلامية سياسية ـ وأصدرت جريدة « **الزيتونة** » دامت ما يقارب ست سنوات ، ومجلة « **الجامعة** » وهي مجلة إسلامية أدبية ، وكنت أقوم بتغطيتها المالية ..

وفي مجال التدريس ، سبق أن درَّست بمدرسة **ترشيح المعلمين ، والمعهد الصادقي** وغيرهما .. وفي معهد « **كارنو** » ، وهو معهد **فرنسي الأصل ، ومعظم المسؤولين من خريجيه** ، وقد بدأت محاولات **تونسة** المعهد بعد دخولي وإلى الآن وسيصبح بإذن الله تونسياً خالصاً ، حيث لا يزال تمويله من فرنسا ..

.. والآن دوري يتمثل في **تقريب الفكرة الاسلامية ، لتأخذ مكانها في الأمة قاطبة .. وإزالة الحواجز والعراقيل من طريقها .. ونأمل أن يحقق الله سبحانه وتعالى على أيدينا الخير ..**

البرمائيات

□□ إذا كانت الأسماك قد اكتفت بامتلاك ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وهي المساحة التي تغطيها المياه ، وإذا كانت الزواحف قد اكتفت بالربع الباقي ، فإن البرمائيات اختارت أن تتنقل بين اليابسة والماء ، والحقيقة أنها تمضي على اليابسة وقتاً أطول ، وهي تحتاج للماء في موسم التكاثر ، بشكل خاص □□

○ السمندر ○

○ يصعب على المرء ان يتخيل ان هذه الصورة هي صورة ضفدع ، ولكنها بالفعل صورة ضفدع بلون ورقة شجر ساقطة .. ليس اللون فحسب بل على جلدها أيضاً ضلوع ونتوءات شبيهة بتلك التي للورق المتساقط !! بهذه الطريقة تتخفى الضفادع وتموه نفسها ○

○ تسهم أعين البرمائيات في عملية الهضم .

○ الضفادع تفرز سما مر المذاق يمكن أن يشل طائرا أو قردا معتديا في الحال .

من المألوف لمن يسكنون قرب المستنقعات وبرك الماء ، أن يشاهدوا البرمائيات وهي على اليابسة تلتقط الحشرات والكائنات اللافقارية ، حتى إذا سمعت صوتاً قفزت سريعاً إلى الماء تبغي السلامة والأمن .

وفي العادة تحتاج **البرمائيات** للعودة إلى الماء بين حين وآخر لترطيب جلدها الذي تمتص عبره كمية من **الأوكسجين** الموجود في الهواء الذي يلامس الجلد ، كما أنها ، عندما تعود إلى الماء ، تأخذ منه جرعات لتستخرج منها الأوكسجين بعد أن تخرج إلى اليابسة .

السمك الرئوي ...

هناك أسماك تعيش حياة البرمائيات ، مثل : **السمك الرئوي** ، وسمك «**البشير**» الذي يستطيع الحياة فترة طويلة بعد جفاف الماء في المستنقعات ، حيث يتشرنق وينزل إلى قعر البرك أو المستنقعات ، يلف ذنبه على رأسه ، فيصبح كروي الشكل ، ويحتفظ بالمخاط ليرطب فتحتي التنفس ، وعندما يمرّ الهواء عبرهما يستخرج السمك منه **الأوكسجين** ، وعندما يأتي الشتاء ، وتمتلىء البرك ثانية ، يخرج من شرنقته ويسبح ثانية في الماء ، ويبدأ تنفسه عبر الخياشيم ، كغيره من الأسماك .

إلا أن لدى السمك الرئوي مهارة أخرى ، وهي : التنفس عبر الرئتين ، إذ يستطيع القفز فوق سطح الماء لاستنشاق جرعات من الهواء ، وكثيراً ما يلجأ لهذه الطريقة عندما يصبح الماء في البرك كريهاً قذراً وعندما يفقد معظم ما فيه من أوكسجين .

السمندر Samander
وسمندل الماء Newts

السلمندر وسمندل الماء من البرمائيات ذوات الذنب ، التي تعيش في المناطق الاستوائية ، بشكل خاص .. من الصعب التمييز بينهما ، يبلغ طول الواحد منهما ١٦٠ سنتيمتراً تقريباً ، رأسه منبسط كأنه مجراف ، عيناه صغيرتان ، جلده **ذو ثآليل** ، رجلاه قصيرتان وضعيفتان .

يقضي السمندر وسمندل الماء معظم الوقت على اليابسة ، بين الأحجار وفي الأماكن الرطبة المظلمة ، إلا أنهما لا يستطيعان البقاء بعيداً عن الماء ، لأن جسم كل منهما يفقد سوائله بسرعة ، يتناولان الماء عبر الجلد وليس بواسطة الفم ، إضافة إلى مساعدة رطوبة الجلد على التنفس ، لأن الرئتين عندهما بسيطتان لا تكفيان تماماً لتزويد الجسم بما يحتاجه من الأوكسجين .

هذه الحاجة للماء تقيد حركة **السمندر والسمندل** ، والبرمائيات عموماً ، لتبقى قريبة من الماء ، وخاصة في موسم التكاثر .

خلال موسم التكاثر يصبح السمندل أشبه بسمكة ، يسبح وأرجله مرفوعة حول خواصره ، يستخدم ضرب الذيل وتعرجات الجسم لمساعدته على السباحة .

بعض ذكور السمندل لها عرف بمحاذاة

○ ضفادع مختلفة الالوان .. تستخدم الضفادع هذه الالوان للتمويه والتحذير والتخفي

○ للبرمائيات أسنان لا تستخدمها في عملية الأكل بل تستخدمها للدفاع فقط .

الظهر ، أشبه بزعنفة ظهرية جميلة اللون ، يستخدم ذكر **السمندل** هذا العرف لمداعبة الأنثى ، عندما يرى الأنثى يضرب الماء بذيله ويمدد عرفه ويرسل تيارات قوية تفهم الأنثى معناها . والطريف أنه يستخدم هذه الحركات أيضاً لتحدي المنافسين ، وهي وهم يفهمون معنى ذلك بواسطة أجهزة الاحساس الموجودة في الرأس .

تضع الأنثى عدداً كبيراً من البيض ، عندما يفقس يكون أشبه بالسمك منه بالسمندل ، إذ لا تكون له أرجل ، ويتنفس بواسطة الخياشيم الخارجية ، حيث إن الرئتين لا تكونان قد نمتا بعد .

الضفادع ...

وهناك حوالي ثلاثة آلاف نوع من **البرمائيات** ، أشهرها الضفادع ، التي تعيش في المناطق المعتدلة ، بشكل خاص .

تتميز **الضفادع** بصغر جسمها ، وبأرجلها المتقدمة التي تتيح لها القفز بشكل مذهل ، **بعضها يقفز ثلاثة أمتار ، وبعضها يستطيع السباحة في الهواء خمسة عشر متراً ، إنه أشبه بطائرة شراعية ، ويتم ذلك بفضل نسيج الجلد الموجود بين أصابعها ، عندما يقفز الضفدع عن غصن شجرة يتمدد النسيج ، كما لو انه مظلة ، وبدلاً من أن يهوي الضفدع إلى الأرض يهبط بسهولة ، او ينتقل إلى شجرة أخرى .**

قفزة الضفدع ليست وسيلة للانتقال من مكان لآخر فحسب ، ولكنها وسيلة للحماية من الأعداء أيضاً ، لذلك كان من الصعب جداً الامساك بالضفدع ، ولا شك أن الضفادع تحتاج إلى حشد اكبر عدد من وسائل الدفاع عن نفسها لأنها مستهدفة كغذاء طري اللحم ، لذلك فهي تستخدم ، إضافة إلى القفز ، التخفي فلقد منحها الله تعالى القدرة على ذلك إذ ان بعضها يحاكي لون أوراق الشجر الذي يجثم فوقه ، وبعضها الآخر يموه نفسه ببقع بنية ورمادية ..

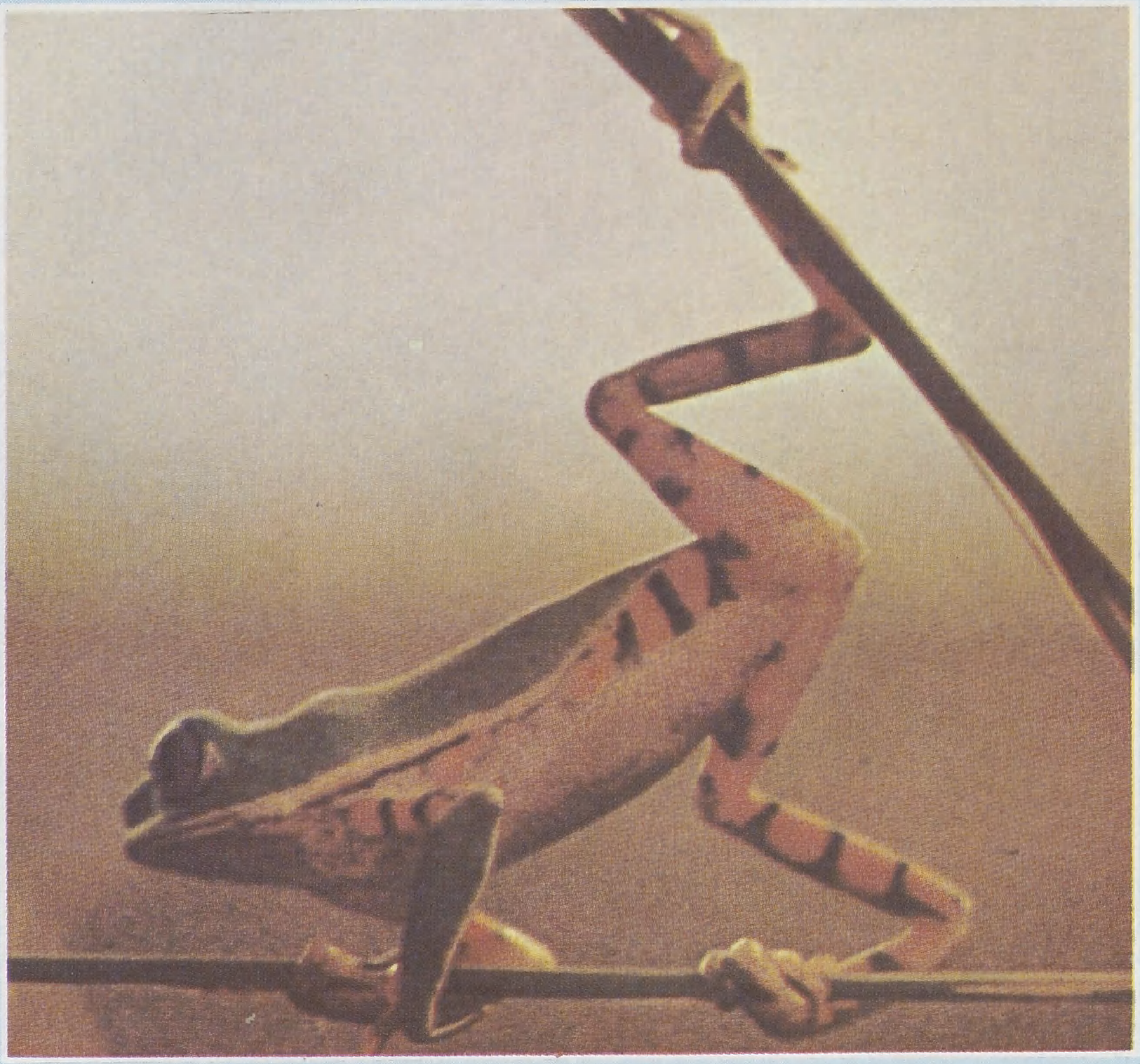

○ كائن برماني يتسلق الأشجار ○

○ هناك حوالي ثلاثة آلاف نوع من البرمائيات أشهرها الضفادع .

وهناك أنواع أخرى ، إذا قابلت أفعى مثلاً ، نفخت جسمها ووقفت على أعلى قدميها بشكل يوحي للأفعى أنها تستعد للمواجهة ، وكثيراً ما تنخدع الأفعى بذلك .. فسبحان الله الذي قدر كل شيء فاحسن تقديره .

لبعض **الضفادع** بطن بلون النار ، وعندما يواجه خطراً ينقلب على ظهره ، فيظهر لون البطن الناري ، وهذا اللون ، وهو مزيج من الأسود والأصفر ، يفيد ، في عالم الحيوان ، التحذير .

بعض **الضفادع** لا تكتفي بذلك ، بل تفرز ، بواسطة غدد مخاطية ، في الجلد ، سماً مر المذاق ، يمكن أن يشل طائراً أو قرداً معتدياً في الحال ، ولكن بعد أن تكون الضفدع قد افترست ، لذلك فالأفضل لها أن تستخدم الوسائل الأخرى التي تبعد الأعداء دون أن يكون في ذلك قضاء عليها ، وافضل هذه الوسائل هي الألوان التي تحذر الأعداء ، الصفراء والسوداء والقرمزية والأرجوانية ، لكن هذه الألوان تقيد حركة الضفادع ، فهي لا تستطيع

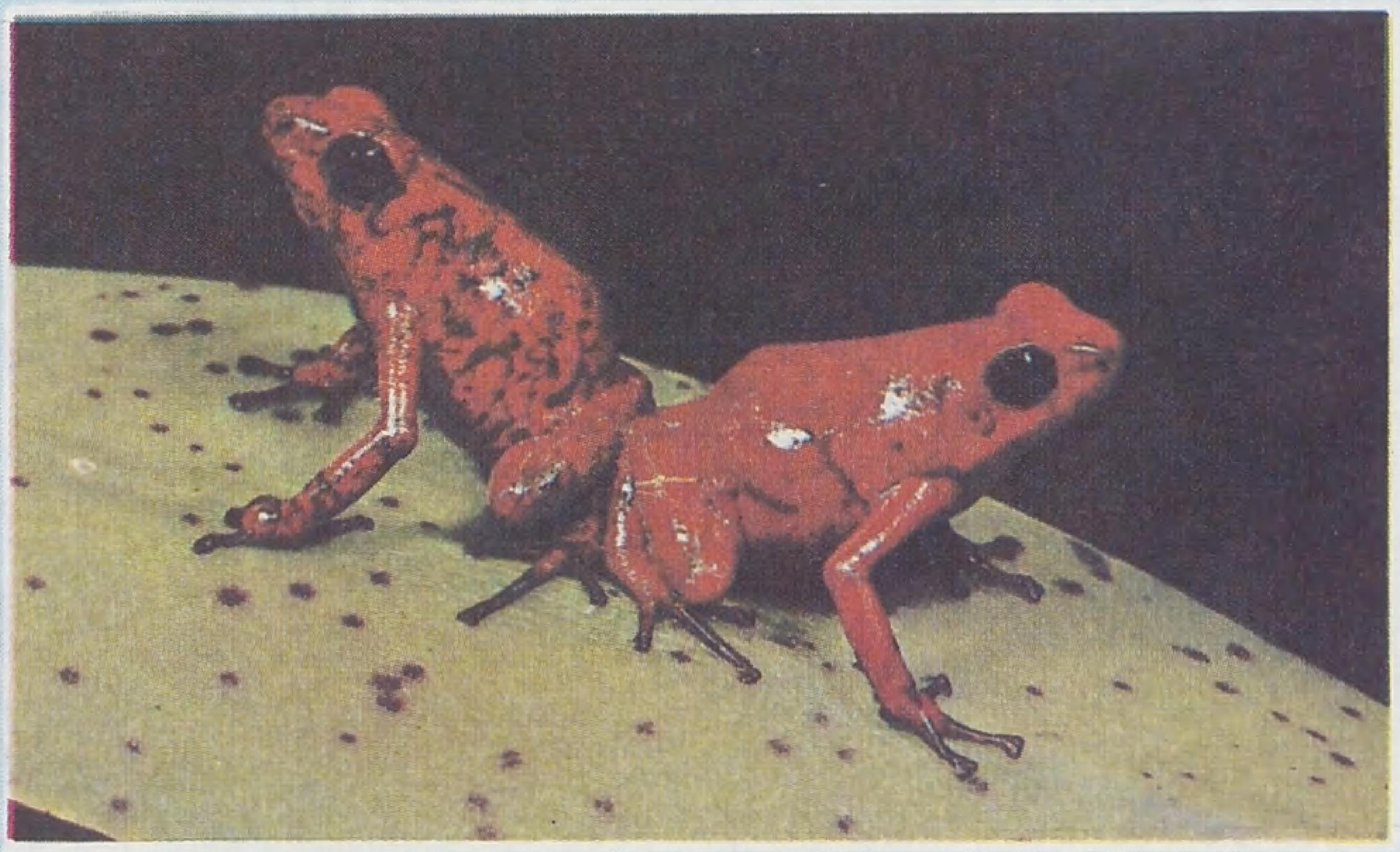

○ اللون الأحمر يحذر المعتدين من الاقتراب لأنه يعني السم بالفعل
هذا النوع من الضفادع مزود بغدد تفرز السم ○

○ هذه الضفدع الأم من ذوات الجراب (كالكنغر) . وهي مزودة بكيس تحت الجلد
تحمل فيه البيض بعد تخصيبه . ○

○ سمندل الماء ○

○ للضفادع تأوهات وقرقعة وعويل وتجشؤ وأنين .

○ بعض الضفادع يستطيع السباحة في الهواء خمسة عشر مترا .

استخدامها ليلاً بل نهاراً فقط ، فتضطر ليلاً للرقود .

غـذاء البرمائيـات ...

تعيش **البرمائيات** عادة على التقاط الديدان والحشرات ، يساعدها في ذلك لسانها القابل للامتداد ، وهذا اللسان ليس ملتصقاً بمؤخرة الفم ، كما في الانسان ، لكنه في مقدمته ، هذا الموقع يتيح له الانطلاق مسافة أطول بمجرد قذفه إلى الأمام ، مؤخرة اللسان لزجة عضلية تفيد في الامساك بالديدان والرخويات أولاً ثم سحبها إلى مؤخرة الفم ، هذا النوع من الألسنة يناسب **الضفادع والبرمائيات عموماً ، التي تتصف ببطء الحِركة ، وعدم وجود رقبة .**

مع أن للبرمائيات أسناناً إلَّا أنها لا تستخدمها في عملية الأكل ، بل تستخدمها للدفاع فقط ، والبرمائيات عموماً لا تستطيع المضغ ، عندما تمسك بدودة مثلاً تبدأ بتنظيفها بواسطة أقدامها الأمامية ، من القش أو التراب الذي يكون قد علق بها ، ويساعد اللسان في عملية الهضم بإفراز كمية من المخاط الذي يزيّت الطعام ويمنعه من خدش الأغشية الرقيقة في الحنجرة .

العين تسهم في الهضم !!

تسهم أعين البرمائيات في عملية الهضم ، فمن المعروف أن أعين **البرمائيات** تطرف ، وهي تهضم ، ليس لعيونها أرضية عظمية ، لذلك عندما تطرف تنزل العيون في الجمجمة محدثة انتفاخاً في سقف الفم يضغط على لقمة الأكل في الحنجرة .

حاسة السمع ومهارة الغناء !

تستطيع البرمائيات تمييز ترددات الصوت في الهواء بشكل جيد بواسطة طبلات الأذن ، من ناحية أخرى فإن البرمائيات تتقن عملية الغناء ، ومع أن الرئات التي تضرب الهواء عبر الأوتار الصوتية ، ضعيفة وبسيطة ، إلَّا أن الضفادع تكبر صوتها بنفخ حنجرتها وجيوبها الرنانة ، وفي حالة تجمع الضفادع فإنها تغطي على أصوات الكائنات الأخرى ، تلك الأصوات متنوعة تنوع أنواع البرمائيات إلى درجة كبيرة ومدهشة ، هناك تأوهات وقرقعة ، وعويل ، وتجشؤ ، وأنين .. من ناحية أخرى فإن تلك الأصوات تستخدم للمناداة على الجنس الآخر .

التكاثر ...

معظم البرمائيات تتزاوج في الماء ، ومع أن الذكر يمسك بالأنثى إلَّا أن التخصيب يتم خارج الجسم ، حيث تسبح الحيوانات المنوية للذكر إلى البيض ، لذا تحتاج البرمائيات للماء من أجل تكاثرها ، كما أشرنا من قبل ، لأنه يسهل سباحة الحيوانات المنوية ووصولها إلى البيض ، وبعد التلقيح تعود البرمائيات إلى اليابسة .

○○ هذا الضفدع الذكر يحمل ٣٠ـ٤٠ بيضة . بعد تخصيبها .. ويستمر هذا الحمل سبعة أسابيع ، وعندما يحين موعد التفقيس ينزلها إلى الماء ○○

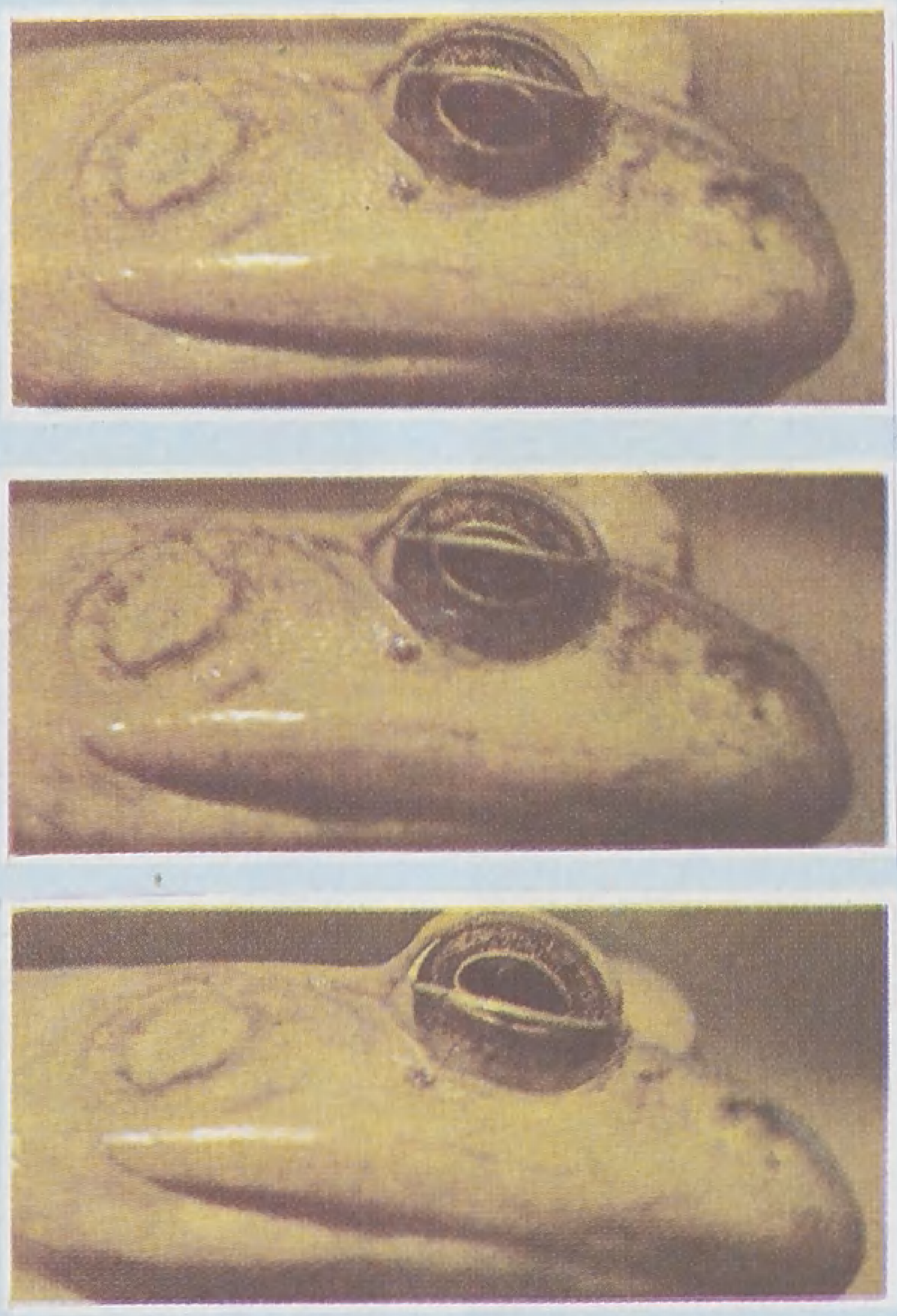

○ جفن هذا النوع من الضفادع مزود بثنية شفافة يمكن تحريكها إلى أعلى وأسفل ، وتستخدم الضفدع هذه الطريقة لتنظيف العين وتزيينها .. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ؟ ○

يصبح البيض معرضاً للخطر بعد ذلك ، خاصة وأنه لا صدف يحميه ، لذلك يتعرض لالتهام الديدان واليرقات له قبل أن يفقس ، كما تتعرض تلك التي تفقس لهجوم الكائنات المائية ، وهكذا يتعرض البيض للكوارث ، التي تقابل بوضع أعداد كبيرة جداً من البيض ، حيث إن كل أنثى تضع عشرين الف بيضة كل فصل ، ولا يحتاج استمرار الحياة لأكثر من اثنتين .

هناك أنواع من الضفادع تحمي بيضها بطرق غريبة طريفة ، بعضها مثلاً ، بعد عملية التخصيب ، يبسط الذكر أصابعه فتصبح على شكل زعنفة يحمل بواسطتها بيضه وينثره فوق ظهر الأنثى التي يبدأ جلدها بالتمدد والانتفاخ بشكل يطمر البيض ، وخلال ثلاثين ساعة يختفي البيض عن الأنظار ، وبعد أسبوعين يفقس البيض وتفتح الصغار ثقوباً في جلد الأم تخرج منها وتسبح بعيداً عنها .

وأنواع تكوِّن بركاً اصطناعية في جذوع الأشجار حتى لا تصل الأسماك إليها ، في هذه البرك تضع الضفادع بيضها ، ويعيش البيض مراحل حياته الاعتيادية بعيداً عن الكائنات المؤذية .

وأنواع من الضفادع يحمل الذكر البيض ، بعد تخصيبه ، على أرجله الخلفية ، ويأخذه معه أنَّى ذهب ، ويعود به إلى الماء بين الحين والحين ليرطبه ، وعندما يوشك على التفقيس ، ينزل الذكر إلى حافة البركة ويضع أرجله بما عليها من بيض في الماء لمدة ساعة أو أكثر حتى تفقس .

وهناك أنواع أخرى يظل الذكر منها جاثماً عند البيض لحمايته ، وعندما يفقس البيض تقفز الشراغيف (صغار

○ هذه الضفدع اختارت مكاناً لتكاثرها بركة صغيرة في جذع شجرة ○

○ مراحل نمو الضفدع
من اليسار إلى اليمين :
من البيضـــــة
إلى الشـــــــرغوف ○

الضفادع) على ظهر الذكر وتظل ملتصقة به مدة قصيرة .

أنواع أخرى تفرز الأنثى منه سائلاً تحوله بضرب الأرجل والذنب ، إلى رغوة تضع البيض فيها ، وبعد قليل يتصلب الجزء الخارجي للرغوة بحيث يتحول إلى قشرة جافة ، بينما يبقى الداخل رطباً ، وفي الوقت المناسب ، بعد أن يفقس البيض داخل الرغوة ، يتميع الجزء الأسفل وتنزل الشراغيف إلى الماء .

هناك أنواع أخرى تستكمل الصغار مراحل نموها كاملة داخل البيضة ، هذا النوع يتغذى خلال تلك المراحل على محّ البيض ، ثم تخرج الضفادع منه كاملة .

هناك أنواع للأنثى منها جيب في مؤخرة جسمها ، له مدخل أشبه بالشق ، بعد تخصيب البيض يعيده الذكر إلى ذلك الجيب ، ويبقى هناك حتى يفقس ويخرج .

أكثر طرق حماية البيض طرافة هي تلك التي تبتلع فيها الذكور البيض ، وتختزنه في كيس في جوفها مخصص لهذا الغرض ، حيث يبقى البيض إلى أن يفقس ، وتخرج منه الشراغيف من فم الذكر .

بعض أنواع الضفادع يتم التخصيب فيها داخل الأنثى وليس خارجها ، وتتغذى الصغار عبر قناة البيض ، التي تعيش داخلها ، على ما يتسرب إليها من غذاء ، وعندما يكتمل نموها تمتد رئات الأم فينتفخ بطنها ويضغط على الصغار فتندفع خارج جسمها .. **فتعالى الله الذي قدر في كل مخلوق ما يستطيع به أن يحفظ نسله ، وهداه إلى وسائل شتى تمكنه من ذلك ..**

« وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

حديقة الأمة

بطاقة ..

○ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

الوهن ..

○ إن الأمة التي تحسن صناعة الموت ، وتعرف كيف تموت الميتة الشريفة يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة ، وما الوهن الذي أذلنا إلاَّ حب الدنيا وكراهية الموت .

أحوج الخلق الى النصيحة ..

○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا ..

وقال عمر بن المهاجر : قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

إذا رأيتني قد حدت عن الحق ، فخذ بثيابي وهزني ، وقل : مالك يا عمر ؟

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعقيباً على هذا :

فأحوج الخلق إلى النصائح والمواعظ : السلطان .

موعظة ..

○ أراد غلام أن يعظ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن ناساً غرَّهم حلم الله وثناء الناس عليهم ، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء النَّاس عليه ، فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم :

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

فالتفت عمر إلى من حوله ، وتمثل قول الشاعر :

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفَّت عليه المحافل

الريان ..

○ روى الشيخان في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للجنة باباً ، يقال له : الريّان ، يقال يوم القيامة : أين الصائمون ؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب » .

دعاء ..

○ اللهم إني أعوذ بك أن أقول قولاً حقاً فيه رضاك ألتمس به أحداً سواك ..

وأعوذ بك أن أتزين بشيء يشينني عندك ..

وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خَلْقك ..

وأعوذ بك أن يكون أحد من خَلْقك أسعد بما علَّمتني مني ..

ثلاثة ..

ثلاثة يجب ضبطها	: اللسان ـ النفس ـ الأعصاب
ثلاثة تجب حمايتها	: الدين ـ الشرف ـ الوطن
ثلاثة يجب التخلص منها	: التملق ـ الوشاية ـ التبذير
ثلاثة يجب اجتنابها	: الحسد ـ الغرور ـ كثرة المزاح
ثلاثة لابد منها	: الموت ـ الهواء ـ الماء
ثلاثة محبوبة	: التقوى ـ الشجاعة ـ الصراحة
ثلاثة ممقوتة	: الكذب ـ النفاق ـ الكبر
ثلاثة من الفواحش	: الزنا ـ الربا ـ شرب الخمر
ثلاثة مشرفة	: الجهاد ـ الأمانة ـ الصدق
ثلاثة ممتازة	: الحب في الله ـ العفو عند المقدرة ـ الصمت

العلم والمال ..

○ ليس في الدنيا أنفع للعلماء من كسب المال للاستغناء عن النَّاس ، فإنه إذا ضُمَّ إلى العلم حِيز الكمال ، وان جمهور العلماء شغلهم العلم عن الكسب ، فاحتاجوا إلى ما لابد منه ، وقلَّ الصبر ، فدخلوا مداخل شانتهم وإن تأولوا فيها ، الاَّ أن غيرها كان أحسن لهم ..

فمنهم من يداهن ، ومنهم من يمدح بما لا يجوز ، ومنهم من يسكت عن منكرات ... إلى غير ذلك من المداهنات ، وسببها : الفقر .

مبالغة ..

تناسانيَ الأصحابُ إلاَّ عصابةً ... ستلحق بالأخرى غداً وتَحُولُ
وَمَنْ ذا الَّذي يَبْقى على العهد إنهم ... وإن كَثُرت دعواهُمْ لَقليلُ
أقلِّبُ طَرْفي لا أرى غيرَ صاحبٍ ... يَميلُ مَعَ النَّعْماءِ حَيْثُ تَميلُ

حيلة ومكر ..

○ من أعظم حيل الشيطان ومكره ، أن يخبط أرباب الأموال بالآمال ، والتشاغل باللذات القاطعة عن الآخرة وأعمالها ..

فإذا أهلهم **بالمال** تحريضاً على جمعه ، وحثاً على تحصيله ، أمرهم **بحراسته** بخلاً به ، فذلك من متين حيله ، وقوي مكره .

لا تكفر ..

○ لا تكفر مسلماً أقر بالشهادتين ، وعمل بمقتضاهما ، وأدى الفرائض ، برأي أو معصية ، إلا إن أقر بكلمة الكفر ، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، أو كذب صريح القرآن ، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال ، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر ..

شهيد ..

يَا شَهِيداً رَفَعَ ٱللهُ بِهِ جَبْهَةَ ٱلْحَقِ عَلَى طُولِ ٱلْمَدَى
سَوْفَ تَبْقَى فِي ٱلْحَنَايَا عَلَماً هَادِياً لِلرَّكْبِ رَمزاً لِلْفِدَى
مَا نَسِينَا أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا بَسْمَةَ ٱلْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِ الرَّدَى

أفضل التعبد ..

○ ليس في الوجود أشرف من العلم ، كيف لا وهو الدليل ، فإذا عُدم وقع الضلال ، وإن من خَفيِّ مكائد الشيطان أن يزين في نفس الانسان التعبدَ ليشغله عن أفضل التعبد وهو : العلم .

آداب الطعام ..

○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« إيَّاكم والبطنة ، فإنها ثقل في الحياة ، ونتن في الممات . . » .

ويقول الغزالي في « إحياء علوم الدين » :

(من آداب الطعام ألاَّ يمد الانسان يده إليه إلاَّ وهو جائع ، ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ، ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب . . .) .

حق وواجب ..

○ على الحاكم في الإسلام : **العدل والنصيحة والانصاف** . وله : الطاعة والنصيحة وحسن المعاونة .

وحقوق الحاكم واجبات المحكوم .

وحقوق المحكوم واجبات الحاكم .

ولا فضل لأحدهما على الآخر إلاَّ بالتقوى .

زيادة النعم بالشكر عليها ..

○ قال أبو يوسف ينصح هارون الرشيد رحمهما الله : إن الله عزَّ وجل ، بمنه ورحمته ، جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه ، وجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم ، ويبين ما اشتبه من الحقوق عليهم .. وإضاءة نور ولاة الأمر :

إقامة الحدود ، ورد الحقوق إلى أهلها بالتثبت والأمر البين ، وإحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعاً ، فإن إحياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت ..

وجور الراعي هلاك الرعية ، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة ..

فاستتم ما آتاك الله ، ياأمير المؤمنين ، من النعم بحسن مجاورتها ، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها ، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز :

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

تحاسد العلماء ..

○ تأملت التحاسد بين العلماء ، فرأيت منشأه من حب الدنيا ، فإن علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون ، كما قال الله عز وجل :

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ،

وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه ، يدعو كل ليلة لجماعة من إخوانه .. وقال الإمام أحمد بن حنبل لولد الشافعي : أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر . . .

كلمات في الحلم ..

○ ليس الحليم من ظُلم فحلم ، حتى إذا قدر ، اقتص ، إنما الحليم من إذا قدر ، عفا . . .

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك . . .

من لا يغضب فليس بحليم ، لأن الحلم لا يعرف إلا عند الغضب . . وقد أنشد قيس بن عبد الله المعروف بالنابغة الجعدي بمحضر النبي ﷺ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا

قصة مثل ..

اوفى من الحارث بن ظالم ..

□□ بلغ من وفائه أن رجلاً كان وصل رشاءه برشاء **الحارث** عند الاستسقاء ، وعد ذلك جواراً .. ثم أغار عليه بعض حشم **النعمان** فأخذوا إبله ، فاستجار الرجل **بالحارث** ، فاستردها له □□

الطب في محراب رمضان

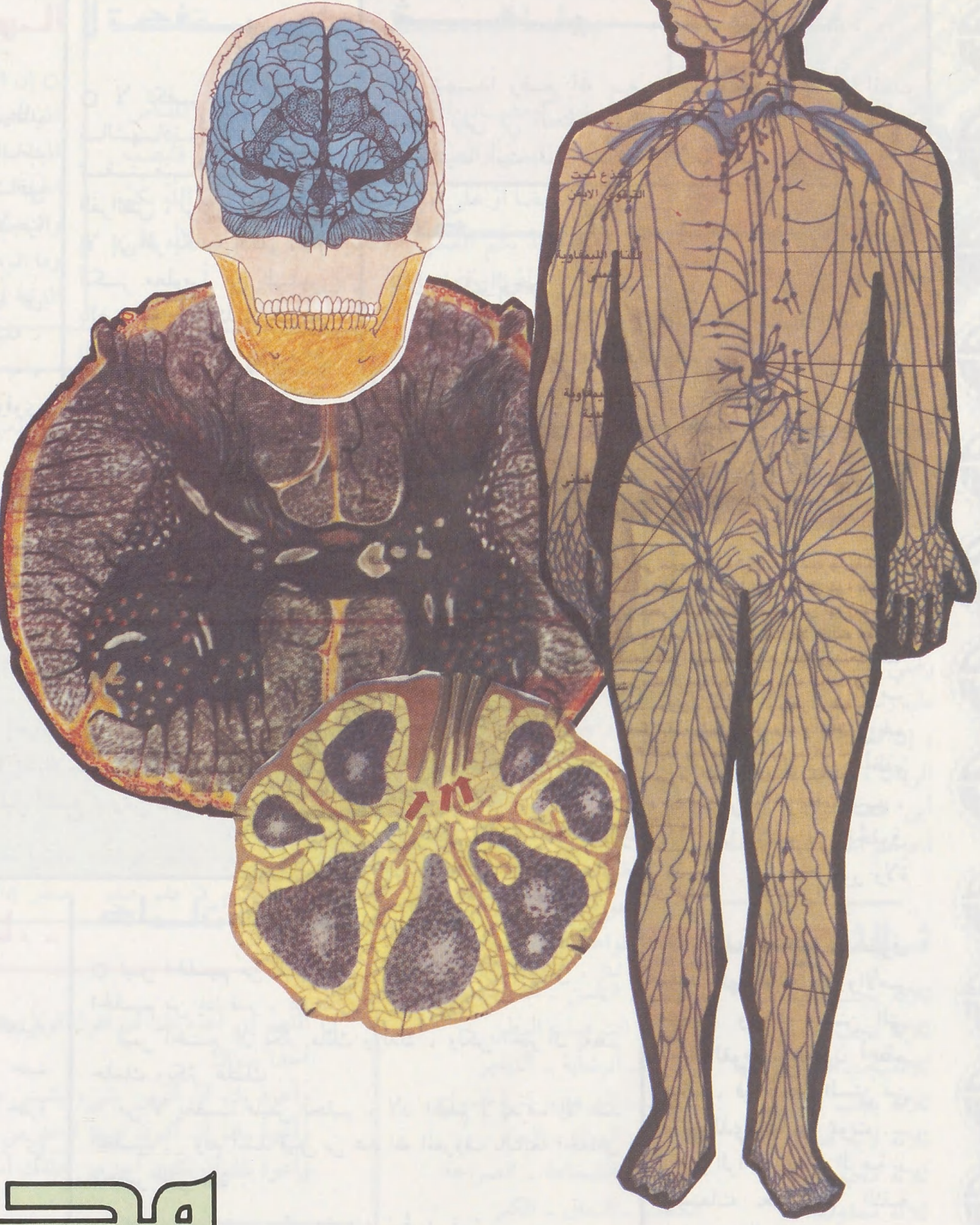

□□ **قال صـــاحبي** : ما لكم معشر الأطباء إذا أقبل رمضان شمرتم عن سواعدكم وبدأت يراعاتكم تدبج المقال تلو المقال عن آثار الصيام الصحية والنفسية إلى آخر ما تقولونه في هذا المجال ؟

ــ **قلت لصـــاحبي** : كأنك تريد أن تقول :

إن الله تبارك وتعالى حينما كتب علينا الصيام جعل العلة في ذلك هي تقواه ...

□□ **قال صـــاحبي** : أجــل ..

ــ **قلـــت** : حقاً إن الله تبارك وتعالى حينما كتب علينا الصيام جعل العلة في ذلك هي تقواه عز وجل ، ولكنك إذا قرأت معي قوله تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّام أُخَرٍ وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٤)

بقلم :

د. غريب جمعه

إذا قرأت معي هذه الكلمات المباركة وجدت أن رحمة الله بعباده بادية في تيسيره على أصحاب الرخص ، ولكنه يشير بعد ذلك في رقة بالغة إلى أن في الصيام **خيراً** .

وفي محراب هذا الخير .. وعلى ضوئه الرباني نتحدث إن شاء الله كاشفين بعض آثار الصيام الصحية والله المستعان ..

على أننا حين نفعل ذلك لسنا من الذين يطيرون وراء نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون :

ها هو القرآن يوافق أحدث النظريات العلمية ، ولو لم يكن من عند الله ما وافقها . وقد يكون وراء هذا القول ما وراءه من فهم متسرع ولي لأعناق النصوص القرآنية في محاولة أشبه « بالاستجداء » العلمي لإثبات إعجاز القرآن وأنه من عند الله تعالى .

ولكن المعنى الذي نلح عليه وندعو إليه على صفحات هذه المجلة وغيرها : **أن القرآن يلقي ضوءاً على حقيقة علمية في طي آية من آياته ، وعلى الباحثين والكاتبين أن ينتفعوا بهذا الضوء في التوجه نحو تلك الحقيقة ثم الكشف عن روائع قدرة الله وبدائع صنعته فيها من غير أن يلووا أعناق الآيات ليؤكدوا صدق القرآن ، « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً »** ؟

وعليهم وهم يفعلون ذلك أن ينزلوا العلم من عليائه وأن يقفوا خاشعين في محراب القرآن لأن ما عندهم من العلم إنما هو هبة من منزل القرآن ، ولو شاء لحبس عنهم عطاءه وأمسك رزقه ، ولكنه **« رَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »** .

ولعلك أدركت يا صاحبي المنطلق الذي ننطلق منه ـ ونحسبه صواباً بإذن الله ـ وهيا بنا نعد آثار الصيام الصحية .

أولاً ـ بالنسبة للمخاوف والاضطرابات العصبية والنفسية :

كثير من الناس حينما يتعرضون للمخاوف على اختلاف أنواعها وتعدد مصادرها ـ خصوصاً المصابون بالاضطرابات العصبية والنفسية ـ ترتفع نسبة **هورمون** يسمى **هورمون « الأدرينَالِين »** في دمهم وهو **الهورمون** الذي تفرزه الغدتان الكظريتان اللتان تقعان فوق الكليتين (**Adrenal Glands**) ، ويؤدي ذلك الهورمون إلى زيادة في معدل ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم واتساع حدقة العين وارتفاع معدل السكر في الدم مما يؤدي إلى ظهور **السكر في البول** وقد يتم تحليل البول في مثل هذه الظروف ويقال لصاحب التحليل إنك مريض بالسكر (**البول السكري**) وهو خطأ لأنها حالة عارضة تزول بزوال سببها .

وقد يصاب الشخص بارتعاش اليدين والشفتين وتلعثم في كلامه بالإضافة إلى ما سبق **ويشير علم النفس الحديث على الأشخاص الذين يصابون بهذه الأعراض عند مواجهة المخاوف والمواقف المزعجة أن يواجهوها وبطونهم خاوية !!!**

وقد أثبتت التجارب الطبية أن الصيام ينظم إفراز الهورمونات المختلفة ، ومن بينها هورمون الأدرينالين وبالتالي يلطف من حدة تأثيرها كما أنه يمنح الأعصاب قوة على تحمل الصدمات ويهدىء المشاعر النفسية . وكل ذلك يؤدي بالطبع إلى الشعور بالارتياح والسرور والقدرة على مواجهة مثل هذه المخاوف دون أن تترك أسوأ الآثار . ودع عنك هؤلاء الذين يثورون لأتفه الأسباب في نهار رمضان ، وذلك لأن بشاشة الإيمان لم تخالط قلوبهم ، ولم يتذوقوا حلاوة الصيام ، ثم يلقون اللوم على رمضان وصيام رمضان ، ويشجعهم على ذلك قولة بلهاء هازلة ألا وهي : « **لا تؤاخذوا الرجل إنه صائم** » .

أما المرضى النفسيون الذين يشكون من عدم السيطرة على النفس أو الإحساس بالاختناق والضيق في حالة الاكتئاب النفسي فإن الصيام يعودهم على ضبط النفس وترويضها على احتمال الجوع والعطش ، وحينما ينجح المريض في ذلك يكون قد بدأ العلاج النفسي بالفعل ، ويشعر بالثقة في نفسه وبقدرته على مغالبة القلق والاكتئاب والخوف من المجهول ، وقد يكون الصيام أجدى وأنفع من مئات العقاقير في علاج هؤلاء المرضى .

ثانياً ـ بالنسبة للغريزة الجنسية :

حينما يتأمل الإنسان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[1] » (رواه الجماعة عن ابن مسعود رضي الله عنه) .

حينما يتأمل الانسان هذا القول البليغ لا يملك إلا أن يحني الرأس إجلالاً لقائله الذي كشف عن دور الصيام في تهذيب الغريزة الجنسية والتسامي بها حتى لا يتحول الانسان إلى حيوان كل همه أن يشبعها ولو من الحرام .

والمعروف علمياً أن النظرة المحرمة والكلمة الآثمة واللمسة المجرمة والعطر الملعون ينبه المراكز العصبية الموجودة في المخ والمسؤولة عن الجنس . وهذه بدورها ترسل إشاراتها بطريقة فسيولوجية (**وظيفية**) إلى الغدد الجنسية المسؤولة عن إفراز الهورمونات الجنسية لتفرغ دفعة منها في تيار الدم تلهب الغريزة الجنسية وتنبه الأعضاء والأجهزة التناسلية ويدور التفكير ويتوقف الشعور داخل الدائرة الجنسية أو لايكون هناك استعداد لدى بقية المراكز العصبية لاستقبال أي أمر خارج نطاق هذه الدائرة الخبيثة .

وتظهر خطورة ذلك على الشباب المراهق الذي تتحول المثيرات المتعددة من حوله إلى سوط يلهب غريزته ويحيله إلى عبد لها وعندئذ يضعف تركيزه الذهني وينطفىء نور عقله ، وربما أخفق في عمله أو دراسته ثم يندم بعد ذلك ولات حين مندم .

ويزداد الطين بلة بالنسبة لمن يرغبون في الزواج ثم تضيق أمامهم أبواب الحلال في صورة مغالاة في المهور بعيدة كل البعد عن روح الاسلام ، وفي صورة احتفالات تغضب الرحمن وترضي الشيطان ، وفي صورة أزمة طاحنة تسمى أزمة المساكن بعد أن تحول بعض أصحاب البيوت إلى تجار أزمات ومصاصي دماء .

وهنا يأتي دور الصيام في التسامي بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها لأن الصائم بحق **تصوم جوارحه عن الحرام** فعينه لا تقع عليه لأنه يعلم أن عين الله ترى عينه وأولى به أن يستحيي منه جلَّ وعلا ، وأذنه لا تسمع الكلمة الماجنة ، ولسانه يمسك عن الفحش ، ويده لا تمتد إلى ما يغضب الله ، وأنفه لا يشم به ريحاً خبيثة ، وقلبه مشغول بذكر الله وتسبيحه وتلاوة كتابه . **وحينئذٍ تنقطع الدائرة الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هورمونات** .

الطب في محراب رمضان

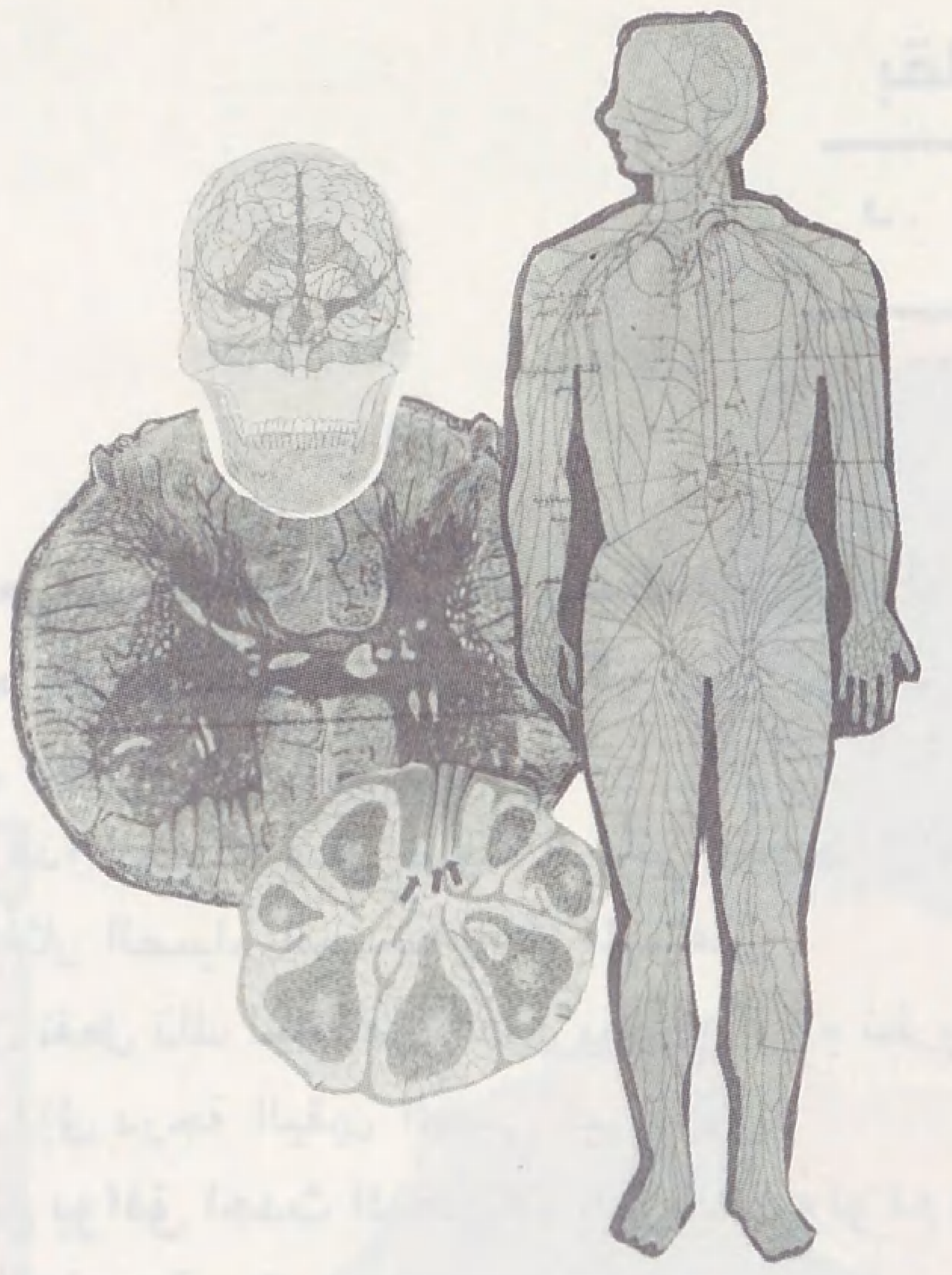

بل يهدأ كل ذلك ويصبح الإنسان في حالة طبيعية تساعده على التفكير الهادىء والتركيز فيما تحت يده من أعمال .

ونتيجة لهذا التهذيب الغريزي يصبح الفرد حذراً من الوقوع في دائرة الحرام ، وهنا ينشأ لديه رد فعل شديد في عقله الباطن يدفعه إلى الترفع عن الموبقات والفرار من المنكرات على اختلاف صورها ، ومجاهدة نفسه حتى يظل على طهارته وعفته بعد أن ذاق حلاوة الطهارة والعفة بفضل الصيام .

وعلى ذلك فقد أثبت الصيام أن الغريزة الجنسية قابلة للتهذيب والتربية والاعلاء على عكس ما يحاول أن يشيعه تجار الشهوات وسماسرة الأعراض من أن تهذيب هذه الغريزة يؤدي إلى الكبت الجنسي والعقد النفسية ، وتفريجاً لذلك الكبت وحلاً لتلك العقد لابد من إشباع تلك الغريزة بأية وسيلة .

وهنا نسأل هؤلاء الأفاكين :

هل انفرج الكبت وانحلت العقد في مجتمع إباحي كالمجتمع السويدي ؟!

ثالثاً ـ بالنسبة لمرض السكر :

المعروف طبياً أن مرض السكر يرتبط ارتباطاً كبيراً بالغذاء كماً ونوعاً ، وبالوراثة أيضاً .. فهو أكثر انتشاراً في الأشخاص البدينين وفي بعض العائلات التي لا تزوج أو تتزوج من خارجها ، وهنا تظهر عظمة التوجيه النبوي في الترغيب بالزواج من غير الأقارب .

« اغتربوا لا تَضْووا » (الضَّوَى : الهزال) .

ومما يتطلبه علاج مرض السكر : الالتزام بنظام غذائي معين ، وهو الاقلال من النشويات والسكريات ، وقد تتحسن حالة المريض نتيجة ذلك الالتزام ولا يحتاج إلى عقاقير كما هو مشاهد من واقع الممارسات العملية . ولهذا يعتبر الصيام من أنجع الوسائل في علاج مرض السكر إذا لم يسرف المريض في المواد النشوية والسكرية عند إفطاره وسحوره .

وربما يسأل بعضهم : **أي حالة من حالات مرض السكر هي التي يسمح فيها بالصيام ؟**

ونقول بصفة عامة :

إن الحالات المسموح فيها للمريض بالصيام هي الحالة البسيطة والمتوسطة من المرض والتي ليست معها مضاعفات وتكون مصحوبة بزيادة في وزن الشخص عن المعدل الطبيعي أو في حدود العادي . ولابد من استشارة الطبيب المعالج ليكون رأيه هو الفيصل بالنسبة للشخص الراغب في الصيام .

رابعاً ـ بالنسبة للسمنة وآلام المفاصل :

يؤدي الإفراط في تناول الطعام والشراب إلى زيادة الوزن وما ينتج عن ذلك من مضاعفات مثل ارتفاع ضغط الدم ، تصلب الشرايين والتهابات الحوصلة المرارية ، وقد يكون لعامل الوراثة دور في زيادة الوزن . وينصح الأطباء كل من يرغب في إنقاص وزنه أن يتبع نظاماً غذائياً معيناً خلاصته : الإقلال من النشويات والسكريات والأملاح والدهون مع الإكثار من الخضروات والبروتينات وممارسة أبسط أنواع الرياضة ـ وهو المشي ـ وعلى ذلك يكون الصيام من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن بشرط عدم الاسراف في وجبتي الإفطار والسحور وما بينهما .

وتخف آلام المفاصل تبعاً لذلك ، كما ينخفض ضغط الدم وتقل نسبة التهابات الحوصلة المرارية ولكن المؤسف أن وزارات التموين في حكومات المسلمين تعلن الطوارىء بمناسبة حلول رمضان ، وكأن رمضان شهر الإسراف في الطعام والشراب لا شهر الصيام .

خامساً ـ الصيام والحامل :

أباح الفقهاء للحامل أن تفطر إذا خشيت على نفسها أو جنينها ضرراً وهذا تخفيف من الله ورحمة ، وقد يفيد الصيام أو يضر الحامل أو جنينها ، وقد تجتاز الحامل فترة الحمل بغير إرهاق ، وقد تصاب الحامل في الأسابيع الأولى بأعراض مثل : سيلان اللعاب ، الغثيان في الصباح ، القيء المتكرر ، الأرق والصداع ، ويحتاج كل ذلك إلى علاج قد يتعذر معه الصيام وفي الأسابيع الستة الأخيرة تفطر الحامل (إذا كان قد سبق لها صيام هذه الفترة في حمل سابق) وذلك لأن كبر حجم الرحم وارتفاعه في تجويف البطن يضغط على المعدة مما يتطلب تناول وجبات صغيرة على فترات متقاربة .

وإذا صامت الحامل فيستحب لها توزيع طعامها على ثلاث وجبات : الأولى عند **الإفطار** ، والثانية بعد **أربع ساعات** ، والثالثة عند **السحور** التي ينبغي أن تكون متأخرة ، وينبغي لها أن لا تهمل تناول اللبن الزبادي لأنه يمدها بما تحتاجه من عنصر الكالسيوم كما ينبغي أن تتجنب الإمساك بتناول منقوع التين والبلح في وجبة السحور ، وعليها أن تمارس المشي بعد وجبة الإفطار ، كما ينبغي أن تتجنب الأطعمة الدسمة مثل الكنافة والقطايف التي تسبب عسراً في الهضم ليس من مصلحتها .

وهناك بعض الأحوال المرضية التي تجيز للحامل الفطر مثل :

●● لسـنا من الذين يطيرون وراء نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون : ها هو القرآن يوافق أحدث النظريات العلميـة ●●

●● لم يقصـد بالصـوم منع الأكل فقط بل تخليص النفس من الشـوائب ونقاء الضمير .. وهدوء النفس والإيمان المطلق بالله تعالى ●●

١ - انخفاض ضغط الدم الذي يؤدي إلى الإحساس بالإغماء أو الإغماء الفعلي .

٢ - تكرار الإجهاض أو الولادة المبكرة التي تحدث قبل تمام الأشهر التسعة .

٣ - الأمراض المصاحبة للحمل مثل : أمراض الكليتين - أمراض القلب - البول السكري - الغدة الدرقية .

٤ - النزيف المصاحب للحمل .

٥ - تسممات الحمل بكل درجاته ، وهي تظهر في شكل ارتفاع في ضغط الدم وزيادة في وزن الجسم نتيجة احتجاز السوائل والأملاح في الجسم مع وجود زلال في البول .

٦ - القيء المتكرر المصاحب للحمل ، وقد سبقت الإشارة إليه .

سادساً - الصيام والمرضع :

تزيد حاجة المرضع إلى الغذاء أكثر من حاجتها الطبيعية حتى تعوض ما تفرزه في لبنها الذي يقدر بحوالي نصف كيلوجرام (**حوالي سدس الرضيع**) في الحالات الطبيعية وتزداد كمية اللبن تدريجياً حتى تصل كيلوجراماً واحداً عندما يصبح عمر الوليد ستة أشهر ، ويستخلص اللبن الذي يفرزه الثدي من دم المرضع بصرف النظر عن كمية الغذاء التي تتناولها ، ولهذا إذا لم يكن غذاؤها كافياً فإن الرضاعة تكون على حساب صحتها .

ويؤثر العطش طول اليوم على كمية اللبن لدى المرضع ، وعلى ذلك فإذا كان الرضيع يعتمد في تغذيته على الثدي **وهو الأفضل له** ولمن ترضعه فأولى بها أن تفطر .

سابعاً - الصيام والمعدة والأمعاء :

يستريح الجهاز الهضمي أثناء ساعات النهار من إفراز العصارات الهاضمة وحركة الأمعاء الكثيرة ، ولهذا يفيد الصيام في علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية خصوصاً وأن بين الافطار والسحور فترة طويلة ، ولذلك يعتبر الصيام من أفضل الوسائل لتطهير الأمعاء .

أما تأثير الصيام على **قرحة المعدة والاثنى عشر** فقد كثر الكلام فيه ، ولا أحب أن أجرّك أيها القارىء إلى متاهات طبية تحتاج إلى المتخصصين ، ولكني أثبت هنا ما قاله طبيب مسلم وعالم فاضل هو المرحوم الأستاذ **الدكتور خليل دري لطفي** أستاذ ورئيس قسم الأمراض الباطنية بجامعة الاسكندرية أنزل الله عليه شآبيب رحمته وجزاه عن طلبته ومرضاه خير ما يجزي به العلماء المتواضعين الأتقياء والأساتذة الفضلاء . يقول رحمه الله :

« **إن هناك احتمالين : شخص مصاب بقرحة الجهاز الهضمي وعلى الأخص الاثنى عشر فهو في هذه الحالة على مرض ، وهو يعفى من الصيام لأن علاج هذه القرحة يحتاج لأكلات صغيرة متعددة .**

أما الفريق الثاني : فهو يخشى الإصابة بالقرحة ، وهم هؤلاء الذين عندهم حموضة أكثر من الطبيعي ، وقد لوحظ بالتجربة في بحث علمي بالقسم نشر باللغة الإيطالية في مجلة الجمعية الطبية الإيطالية في ٢٦ مايو ١٩٦١م أن الحموضة تزداد في المعدة الخالية تدريجياً ، ولكن هناك بالطبع ظروفاً صناعية تتحكم أثناء فحص هذه الحالات وتغير النتيجة مثل الخوف من ابتلاع الأنبوبة ، ولكن الحموضة فقط ليست هي العامل الوحيد في هذه الحالات ، بل هناك عوامل أخرى من أهمها العامل النفسي ، ولذلك فعلى الرغم من ازدياد الحموضة في هذه الحالات فلم نلاحظ معها حدوث القرحة في شهر رمضان . ومما لا شك فيه أن الصائم الذي يصوم إيماناً واحتساباً عنده من هدوء النفس والطمأنينة ما يساعده على رفع شر هذه الحموضة المتزايدة .

أما الحالات التي يلاحظ إصابتها بأعراض عسر هضم أثناء الأيام الأولى من شهر رمضان فهي جميعها نتيجة لتغيير نظام الأكل وإدخال كمية كبيرة ودسمة أكثر من المعتاد عند الإفطار . ولم يلاحظ زيادة في حدوث القرحة أثناء شهر رمضان ولست الآن في موقف أذكر فيه فوائد الصيام للصحة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **صوموا تصحوا** » ، فذلك صحيح تماماً ، ولم يقصد الصوم بمنع الأكل فقط بل بجميع ما نبغيه من تخليص النفس من الشوائب ونقاء الضمير والقلب ، وهدوء النفس والإيمان المطلق بالله وكذلك لم يقصد المرضى الذين سمح لهم بالإفطار » . أهـ .

وبعـــد ...

فلعلَّك أدركت أيها الصاحب ما للصيام من آثار صحية طبية في هذه العجالة تجعلك تقف خاشعاً أمام قوله تعالى : « **وَأَنْ تَصُـومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** » بعد أن عرفت الأسرار التي ينطوي عليها هذا القول الحكيم وصدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم في قوله : « **صوموا تصحوا** » (رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف) .

هـــوامش :

(١) الوجـاء : رض الخصيتين .. والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة ، ويقطع شر المني كما يفعل الوجاء .

هذا القرآن

□□ إن حاجتنا إلى اجتياز مشكلات أمتنا الاسلامية وتفككها وضعفها وهوانها على نفسها وعلى أعدائها لا تتحقق إلا في حدود ما يكون لنا من إخلاص وهمة صادقة في بعث الفاعلية القرآنية بالنفوس مع ما نملكه من وسائل وأساليب منهجية للتسامي الروحي في الوعي الانساني .

هذا التسامي هو الذي يحول الانسان ـ وهو قاعدة أي نهضة ـ إلى أمر صارم للعمل ، ويستثير كوامنه ويحفزه إلى البذل والفداء .

بهذا نكون قد سلكنا الطريق القويم إلى قيام المجتمع المسلم من جديد ليستأنف رسالته في الحياة ..

إن أي سياسة تربوية لا تعمل على تغيير ما بالنفس ، وحفزها للتفوق على ذاتها ، وانبعاثها وتزويدها بقيمتها الإيجابية ، وتخليصها من أهوائها وكل ما ران عليها من ركام الجاهلية والاخلاد إلى الطين ، هي سياسة لا تريد أن تجتاز بهذه الأمة صعوباتها ومشكلاتها .

إن عجز العالم الاسلامي الحديث يكمن في تكوين الانسان المسلم نفسه الذي يعاني من شلل أخلاقي واجتماعي وفكري ، هذا العجز تتلمس أصوله في نفس هذا الانسان ، فكيف تنبعث هذه النفس ؟

كيف تستأنف الحركة من السكون وبلادة الحس ؟..

كيف تعود إليها الروح فتدب فيها الحياة من جديد ؟

« فإذا لامست معرفة الله قلب إنسان تحول من حال إلى حال ، وإذا تحول القلب تحول الفرد . وإذا تحول الفرد تحولت الأسرة ، وإذا تحولت الأسرة تحولت الأمة ، وما الأمة إلا مجموعة اسر وأفراد » .

وعلى هذا فلابد للمسلم المعاصر من نقلة ، كالنقلة التي كان ينتقل بها الانسان في عصر البعثة من الجاهلية إلى الاسلام بتاثير الآية القرآنية في النفس .

لابد أن يعود تاثير الآية القرآنية بذات الشروط التي تجاوبت بها نفس المسلم الأول فأشرقت على مجتمع مكة الممزق فتم التآخي بين « العبد » بلال وأبي بكر « السيد » وأصبح لا يحول بين روحيهما مع نور الله حائل .

لقد كان المسلم الأول يستمع إلى الآية القرآنية كوحي موحى وخطاب مباشر ، لا كنص مكتوب ، يملي عليه سلوكه الجديد ويدفعه إلى العمل بقوة لا تقاوم .

فإن جبريل حين ينزل من السماء لا ينزل إلا لأمر جلل ..

- إننا نحتاج إلى انبثاق جديد للكلام الإلهي الحي يهز الضمائر هزاً عنيفاً ..
- إننا نحتاج إلى نور القرآن ياتينا من السماء مباشرة ينير الطريق ويبدد ظلام النفوس ، ويقود إلى الحق لنخرج من متاهة الأهواء وضلال الفكر العفنة والمناهج الخاسرة .
- إننا نحتاج إلى روح القرآن يفجر الطاقة ويمنح الإرادة قوة وثباتاً .. □□

● لا نستطيع اجتياز مشكلات أمتنا إلا بإخلاص نية ، وصدق عزيمة ، وبعث الفاعلية القرآنية في النفوس .

● إن أي سياسة تربوية لا تعمل على تغيير ما بالنفس هي سياسة لا تريد أن تجتاز بهذه الأمة صعوباتها .

لقد أدرك الاستعمار وكل عدو يطمع فينا أن القرآن هو سر قوتنا ودافعنا الأساسي للجهاد ، والمهدد الحقيقي لوجوده في بلادنا واستغلاله لنا ، فهذا هو « اللورد جلادستون » يقف بكل الأحقاد التاريخية للصليبية في مجلس العموم البريطاني يشير إلى مصحف بيده ويصيح « ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان » .

ولم يهدأ للصليبية والصهيونية بال حتى هجرنا القرآن تماماً وتحاكمنا إلى شرائع الكفر ، وكان أخطر ما أفلح فيه هؤلاء الأعداء ، هو هذا الجيل من بني جلدتنا الذي تربى في بلاد الغرب ومعاهده ، فنهل من علمه وتشبع بثقافته ، ثم عاد ومعه كل السلطات والامكانيات ليوجه الفكر والثقافة ، ويطمس الروح ويمسخ الحياة ، ويضرب العقيدة ، ويحول بيننا وبين نور القرآن ومناهجه ومنابع القوة فيه .

وساعد حال المسلمين على نجاح الخطة الاستعمارية ، فما زال سواد المسلمين يتعاملون مع القرآن على أنه للقبور والموت ـ وهو كتاب الحياة ـ يكتفون بظاهر تلاوته وحلاوة نغمته ـ وهو كتاب

بقلم : محمد عبد الحكيم الخيال

كيف نحيا به ؟

العمل والجهاد ـ ويستخدمونه للتسول ، وهو كتاب العزة والكرامة . . .

كما استخدموه في التمائم وتحضير الأرواح والجان ، وهو كتاب العلم والهدى والنور !!!

منهج دراسة القرآن اليوم . . .

هذا وما زال الكثير من أهل العلم والبحث لا ينظرون إليه إلا من ناحيتين : ناحية المعاني وناحية الألفاظ ، ثم يتشعبون شعباً ويتفرقون فرقاً !!

ـ فالأدباء ينظرون في جمال المعاني ، ورصانة العبارات ، وإعجاز الأساليب البيانية ، ويجهدون أنفسهم في تعرف وجوه إعجازه . . هل هو معجز بألفاظه وتراكيبه ، أو معجز بكليهما ؟

ـ والمتكلمون : نظروا في القرآن ومتشابهه فابتدعوا من المشكلات من مثل ما يسمى بمشكلة « خلق القرآن » وثار الجدل ، هل القرآن قديم بمعانيه وألفاظه ، أو هو قديم بمعانيه دون الألفاظ إلى آخر ما هنالك من خلافات لا تورث إلا ضعف العقيدة واتساع هوة الخلاف بين المسلمين . .

هؤلاء جميعاً ومن سار في دربهم من المحدثين لا يرون في القرآن غير ناحيتي الألفاظ والمعاني فقضوا على مرحلة أساسية للبعث والتطور : هي المرحلة الروحية التي تتجاوب مع تحول الفرد والتحول الأول للمجتمع ، وبذلك فقدوا بهذا المنهج كل نسمة روحية واقتصر عملهم على إعداد طلاب علم وفلسفة مجادلين لا جنود عقيدة مجاهدين .

إن الله تبارك وتعالى عندما يقول : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى : ٥٢) .

لا يريد من هذه الآيات إلا أن تلمس القلوب وتصبح قيمة حيّة ووسيلة فاعلة لتحويل الانسان .

وهكذا القرآن كله ، يجب أن نتلقاه على أنه « روح » لنحيا به وتدب فينا من جديد كل أحاسيس الأمة الحية ، وليس ألفاظاً ومعاني فقط . .

إن ميدان الكشف عن الحقائق اللغوية والكلامية يحصر الحقيقة القرآنية في الإطار الثقافي البحت الذي لا يعبر إلا عن صلة نظرية بين الحياة والعلم ، لا تدفع إلى تغيير أو تحويل جذري للانسان والمجتمع .

إن الاهتمام بناحية الروح في القرآن ، يجب أن يأخذ المكانة الأولى في قلوبنا وعقولنا ، وعلى الذين يبحثون في إعجاز القرآن أن يتلمسوا هذا الروح قبل كل شيء ، ثم يطلبوا ما في الألفاظ والمعاني من قوة وجمال .

فالإعجاز القرآني أظهر ما يكون في بث الروح الذي تحيا به الأبدان ، وينهض به شأن الكلام الإلهي في النفوس .

فحين يقول الله تبارك وتعالى إنه ينزل الماء على الأرض فيحييها وتنبت من كل زوج بهيج . لا يريد لفت أنظارنا إلى دقائق حكمته وقدرته وجليل صنعه فقط ، ولا إيراد الدليل على إمكان البعث فحسب .

إنما يريد إلى جانب ذلك تنبيه المؤمن إلى وجوب إحياء خصائص الروح فيه بمطالعة صفاته تعالى في خلقه من خلال كتابه المنظور (الكون) ، ومن بين كتابه المقروء (القرآن) .

ومنه قوله جل ثناؤه :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ . اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الحديد : ١٦-١٧) .

قسوة القلوب وما وراءها . . .

إنه تحفيز واستبطاء وتحذير من عاقبة التباطؤ والتقاعس عن الاستجابة ، وبيان لما يغشى القلوب من الصدأ حين يمتد بها الزمن دون جلاء ، وما تنتهي إليه من القسوة بعد اللين حين تغفل عن ذكر الله ، وحين لا تخشع للحق .

وليس وراء قسوة القلوب إلا الفسق والخروج ، كالفسق والخروج الذي انتهى إليه اليهود والنصارى بطول الأمد عليهم .

إن هذا القلب البشري سريع التقلب ، سريع النسيان وهو يشف ويشرق ويفيض بالنور . . فإذا طال عليه الأمد بلا تذكير ولا تذكر تبلد وقسا ، وانطمست إشراقته ، وأظلم وأعتم ، فلابد من تذكير هذا القلب حتى يذكر ويخشع ، ولابد من الطرق عليه حتى يرق ويشف ، ولابد من اليقظة الدائمة كي لا يصيبه التبلد والقساوة .

ولا يأس من قلب خمد وجمد وقسا وتبلد ، فإنه يمكن أن تدب فيه الحياة ، وأن يشرق فيه النور ، وأن يخشع لذكر الله . فالله يحيي الأرض بعد موتها ، فتنبض بالحياة ، وتزخر بالنبت والزهر ، وتمنح الأكل والثمار . . . وكذلك القلوب حين يشاء الله .

هذا القرآن .. كيف نحيا به ؟

وفي هذا القرآن ما يحيي القلوب كما تحيا الأرض بالماء ، يمدها بالغذاء والري والدفء .

فالمؤمن المخاطب بالقرآن مطالب بالانبعاث إلى فضائل الحق ، وعليه أن يحيي نفسه وأن يستنبت في بشريته كياناً من صفات الحق وفضائل الخير .

فمن هداه الله إلى ذلك وأعانه عليه بإخلاصه فهو البشر الحي . ولا معنى للحياة كما يذكرها القرآن إلا هذا .

أما من استغنى وأصم أذنيه ومر كبهيمة الأنعام لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، فهو الميت . . وإن اثبتته سجلات الاحصاء من الأحياء ، وليس لموت النفوس معنى إلا هذا .

قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « أتدرون من ميت القلب ، الذي قيل فيه :

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحيـــاء

قالوا : ومن هو ؟ قال : الذي لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً . .

وشتان بين من أحياه الله بعد جهله وضلاله بالهدى وجعل له نوراً يمشي به في الطريق القويم الواضح ، وبين ذلك الذي يخبط في تيه الظلمات لا يستطيع أن يخرج منها .

﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام : ١٢٢) .

الايمـــان . . . والانســـان الجديد . . .

كذلك كان المسلمون قبل هذا الدين وقبل أن ينفخ الإيمان في أرواحهم فيحييها ، ويطلق فيها من الطاقة الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف .

كانت قلوبهم مواتاً ، وكانت أرواحهم ظلاماً ، فإذا بقلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز .

وإذا بأرواحهم يشرق فيها النور فتضيء ، ويفيض منها النور فتمشي به في الناس تهدي الضال ، وتلتقط الشارد ، وتطمئن الخائف وتحرر المستعبد ، وتكشف معالم الطريق للعالمين .

وتعلن في الأرض ميلاد الانسان الجديد . . الانسان المتحرر المستنير ، الذي خرج بعبوديته لله وحده من عبودية العبيد .

لقد هدي أصحاب رسول الله ﷺ والمسلمون الأولون رضوان الله عليهم إلى إحياء موات قلوبهم واستنبات ما شاء الله من الفضائل في أرض بشريتهم .

وكان مددهم في ذلك كتاب الله وخُلق رسول الله ﷺ ، لقد وصف الله ذلك وضرب المثل لهم في التوراة والانجيل ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ (الفتح : ٢٩) .

ولكل زرع ثمر ، فما ثمر هذا الزرع الذي نحيا به ويحيا فينا ؟ . .

ثمره : الشجاعة في الحق أينما كان ، والمجاهدة للباطل وأهله حيثما وجدوا .

أي أن الغاية التي ينتهي إليها جهد المؤمن من تربية نفسه بالقرآن أن يستنبت فيها الجندي المجاهد الذي تملأ الشجاعة كل أقطار نفسه .

واقرأ يا أخي معنا قوله سبحانه وتعالى في ثمر هذا الزرع المبارك ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ .

ولعل مما يحفزنا على إحياء نفوسنا إذا كنا صادقين جادين أن نقرأ عكس ذلك من أوصاف الفارغين المطموسين الذين طبع الله على قلوبهم ، فحرموها أن تحيا بالحق ، فكانت شيئاً لا حركة فيه ، ملطوعاً لا همة به ولا نهضة : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وليس أبلغ في وصف الجبن وتفاهة صاحبه من ذلك الهلع والفزع المتوجس الذي يصور له أنه المقصود بالشر من كل صيحة ومن كل صوت ومن كل هاتف .

وليس للهزيمة التي لحقت بدول العالم الاسلامي الحديث تفسيراً غير هذا .

فإذا كانت خصائص الجندية والمجاهدة هي الثمرة التي يُنتهى إليها لتصح الحياة في كيان الانسان ، فإن لهذا الزرع الزكي النضر فضائل أخرى ، وثماراً نضرت وجه المجتمع المسلم الأول :

- أقام الأصحاب الكرام سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها ، يشتدون على الكفار فيها ، يتراحمون ويلينون لإخوتهم فيها ، قد تجردوا من الأنانية والهوى ، ومن الانفعال والغضب لغير الله . . فاستحقوا أن يكون وصفهم في السماء ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .
- كانت العبادة ، هي حالتهم الأصيلة ترى في هيئة الركوع والسجود .
- لا شيء عندهم وراء ابتغاء فضل الله ورضوانه يتطلعون إليه وينشغلون به .
- سيماهم في وجوههم من الوضاءة والاشراق والصفاء والتواضع النبيل حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء من أثر الخشوع والخضوع والعبودية لله في أكمل صورها .

. . . وهكذا يثبت الله صفة هذا الزرع الزكي في صحابة رسول الله ﷺ لتبقى أنموذجاً للأجيال تحاول أن تحققها لتحقق معنى الإيمان في أعلى الدرجات ، ولتسوي نفوسها على مثالها .

حين نقرأ القرآن !...

إن الحقيقة التي لا مراء فيها : **أن المسلمين على اختلاف أشخاصهم ومنازلهم ، وعلى اختلاف بيئاتهم التي يعيشون فيها ، وبرغم تمزقهم وضياعهم وهوانهم ، ينطوون على استعداد هائل للبعث والنهوض ، ولكنهم يحتاجون إلى الروح الباعث المنهض ..**

هذا الروح الباعث المنهض هو الكفيل بتحويل هذه الأمة من حال إلى حال .. وليس غير هذا القرآن الذي أنزله الله روحاً قوية تقتحم الأسوار الكاذبة إلى قرارة النفس ويشعل في هذه الأعماق جذوة الحياة ، ويوقد في هذه الأعماق سراج الطريق ، ويقرر في هذا النور وحدة حقائق الحياة وتكاليف الطريق : ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ** ﴾ ؟

وقد سبق أن كشفنا عن حقيقة الإعجاز القرآني الذي نطلبه لإحياء ملكات المسلم المعاصر ومشاعره ، بالتماس آثار الروح الإلهي فيه ..

فعلينا أن نتلقى القرآن على أنه روح .. وللروح آثارها ، ومن آثارها : الحياة ، والنمو ، والقوة ، والسمع ، والبصر : ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال : ٢٤) .

فالقرآن حياة للقلوب والأرواح ، تنمو به وتقوى ، وتسمع وتبصر .

فعلينا أن نتلمس هذه الروح ، وأن نتجه الوجهة الخالصة لله لإيجاد الصلة بين روح القرآن وبين قلوبنا ، حين تسري تياراته وإشراقاته في كياننا كله ..

ويصبح من اللازم أن نزيل الفوارق والحجب التي تفصل بين قلوبنا وبين القرآن .

فإذا زالت وصار القلب أمام القرآن وجهاً لوجه ، أحسسنا بالحياة والقوة والنور والخشية والحنان يملأ وجودنا ، وآيات قلائل من كتاب الله كفيلة بهذا لو أحسنا الاتصال بها .

فإن التحقيق بمعنى هذه الآيات .. سلباً وإيجاباً ، وعملاً واعتقاداً والتزاماً بتكاليفها في غير تهاون ولا رخاوة ، مع مخالطة روحها لخفايا القلب وحناياه ، يحيي الانسان ظاهراً وباطناً ، ويجدده وينيره .

فالقرآن حبل الله المتين ، كما يقول الرسول الكريم ﷺ : **طرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد الناس فأي جزء أخذنا منه بجد وقوة ، سرت روحه إلى القلوب فارتجفت به وانتفضت بالحياة ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر : ٢٣) .**

ولعل أحدنا يقول : **وما فائدة القرآن كله إذن ، ما دامت آيات قلائل منه كافية لإحياء القلوب ؟ ولماذا لم يكتف الله سبحانه وتعالى ببضع آيات ؟!**

وتزول هذه الشبهة ، **إذا علمنا أن للقرآن مهمة بعد إحياء القلوب ، هي وضع مناهج العمل الذي تنتظم به الحياة كذلك ، حتى لايضل صاحبها عملاً واعتقاداً أثناء سيره إلى الله . ألا ترى** يا أخي أن الله عز وجل حين أحيا جسم الانسان بما بثه فيه من أسرار الروح لم يتركه سدى بل **خلق له العقل الذي ينظم له هذه الحياة ويدبر له أمره ، بما يدرك من صنوف الضرر ..**

وإذا كان روح القرآن به تحيا القلوب ، **فإن عقل هذه الحياة الذي يوجهها إلى الله على بصيرة ، هو الأحكام الشرعية .**

ولذا يقول رسول الله ﷺ : « **فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد** » .

وهذه الحياة كما ذكرنا يمكن أن تحدث ببضع آيات بما فيها من روح لا دخل لها بالأحجام والمساحات ، ولا بطول الكلام وقصره .

أما الأحكام فإن الله عز وجل ، يعلم من طبيعة تكويننا أن عقولنا لا تفقهها إلا وهي متفرقة في مواضع شتى ، وفي أزمان مختلفة ..

ولو كانت طبيعة العقول كطبيعة القلوب ، في تقبلها للحقائق جملة واحدة في لحظة واحدة كلمح البصر أو أقرب ، لساق الله لنا الأحكام في آية واحدة أو لكان للأحكام شأن لا نعرفه غير هذا الشأن الذي نعرفه .

ولكن **الله سبحانه** يجري كل شيء على سنته التي فطره عليها ، والله عليم حكيم .

فليس المعول عليه في إحياء القلوب مقدار ما نقرأ أو نستمع من القرآن ، وإنما هو كيف نتلو أو نستمع إلى القرآن .

لكي تحيي قلبك بالقرآن !!

فما هي الأسباب والشروط التي يراعى توفرها لمن يريد أن يحيي نفسه وقلبه بروح القرآن ؟

(١) التلاوة أو الاستماع في خلوة هادئة ولا سيما خلوات الليل ، حيث يشف القلب وتنكشف أغطية النفس : ﴿ **وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ ، إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ **(الإسراء : ٧٨)** .

والتأمل والتدبر والوقوف على كل عبرة ومعنى . ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ** ... ﴾ **(النساء : ٨٢)** تدبراً يحقق العيش به في حقائقه الكبيرة صباح مساء .

يقول خالد بن معدان : « **ما من عبد إلا وله أربع أعين ؛ عينان في وجهه يبصر بهما أمور الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمور الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب** » ..

وحصيلة هذا التأمل والتدبر تنزل في ضمير الانسان فتلتقي بالروح العلوي فيه ، فإذا به يتلقى آيات القرآن تلقي الأرض الطيبة لو أرادت الغيث المبارك ، فتثمر ما شاء الله من مبادىء وقيم وصفات ، أي تنشأ بذلك للانسان حياة روحية .

وقيام تلك الحياة في ضمير الانسان يقترن ـ ولابد ـ بوجدان قوي أصيل ، يحب قيم الحق والخير ويراها بهجة نفسه ويكره الباطل والشر

وكل ما يمت إليهما بصلة على ما في قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ **(الحجرات : ٧)** ، ويتسامى الوجدان حتى يصبح لا يطيق أن يستعلن الباطل ، ولا أن تنتهك للحق حرمة .

(٢) سل نفسك قبل تلاوة القرآن أو الاستماع إليه : هل هواك مع الله أم مع الدنيا ؟

.. واعلم يا أخي أن كل هوىً من الأهواء الدنيوية ، إنما هو حجاب كثيف بينك وبين الله وبين قلبك وبين القرآن .

فحب المال إلى حد الفتنة حجاب ، وحب البنين إلى درجة الفتنة حجاب ، واشتغال القلب بشواغل الدنيا حتى تصبح كل همه حجاب أو حجب ، وإعجاب المرء بنفسه أو بجاهه أو بذكائه أو صلاحه أو قوته من الموانع الكثيفة الثقيلة .

وميل الطبع إلى شيء مما حرم الله ، وبغض الخير لمنافسيه وحسده وحقده ، ورغبته في وقوع الأذى والمصيبة بمن يكره من المسلمين .. هذا ونحوه أكنة يبتلى بها القلب فتحول دون وصول الروح القرآني إليه .

فعليك يا أخي أن تصارح نفسك : هل بينك وبين القرآن حجاب من هذه الحجب أم لا ؟ والمقياس أمامك ، فانت وشانك ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ **(الإسراء : ٤٥)** .

يا أخي حياة القلب هي كل شيء وأنت طالب حياة ، فلا تبخل بأي جهد يجعلك من الأحياء ، مهما شق عليك ، ونحن في رسالة لا ينهض بحقها إلا القلب الزكي ، وفي رحلة إلى الدار الآخرة حيث لا ينفع فيها مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، واحذر الهوى ، فإنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه ، وجرد قلبك من كل ألوانه ليكون قلبك مفتوحاً للتلقي غير محجوب ، فإنه حينئذ تدرك وتحس وتحب وتبكي وتخشع وترتقي في مدارج الانسانية العليا .

(٣) وعليك يا أخي وأنت مقبل على الدخول في رحاب القرآن ، أن تستحضر عبوديتك لله .. استحضرها حقيقة لا مجازاً ..

استحضرها شعوراً قوياً ، يريك ذلة العبد وخضوعه أمام سيده الكبير المتعال ، ونحن جد خبيرين بحالة الهول والاضطراب التي تعتري المرء وهو ماثل بين يدي رئيسه ، ونعرف كيف أن كيان هذا المرؤ وس يتركز في أذنيه يسمع بهما ما سيقال له ، ويتركز في قلبه ليتلقف ما يلقى عليه ، فإذا عينه وملامح وجهه وحركات رأسه تؤذن كلها بالطاعة وتلقى ما يقال لها أو تؤمر به ، بمزيد من القبول والارتياح .. كل هذا ليشعر المرؤ وس رئيسه أنه يتحرى مواضع رضاه ، وأن لا إرادة له إلا فيما يريد رئيسه .

هذه الحالة التي يدخل بها عبد على عبد مثله ، فماذا يجب أن تكون عليه حاله التي يدخل بها على مالكه ومولاه الكبير المتعال .. إنه لو عرف أنه يدخل على من بيده الحياة ويملك الرزق ، ولو عرف أين يكون الخوف ، وتمثلت في حسه حقيقة الرهبة والخشية ، لتطايرت من فوقه الحجب ، ولرأى نفسه أمام عظمة عرش الله عز وجل « **فيشاهد** قلبه رباً قاهراً فوق عباده آمراً ناهياً باعثاً لرسله ، منزلاً لكتبه معبوداً مطاعاً لا شريك له ، ولا مثيل له ، ولا عدل له ، ليس لأحد معه من الأمر شيء ، بل الأمر كله له . ليشهد ربه سبحانه قائماً بالملك والتدبير فلا حركة ولا سكون ، ولا نفع ، ولا ضرر ، ولا عطاء ، ولا منع ، ولا قبض ، ولا بسط ، إلا بقدرته وتدبيره فيشهد قيام الكون كله به ، وقيامه سبحانه بنفسه ، فهو سبحانه القائم بنفسه ، المقيم لكل ما سواه » .

عندئذ يجد نفسه لا شيء داخل في سلطان الله يفر منه إليه ، ويتركز وجوده في أذنه وقلبه فيغدو لأمر الله ونهيه وقع في قرارة نفسه لا يدانيه وقع كلام آخر ، وتلك حالة يمكن كسبها بالصدق والمجاهدة ، وهي بلا شك موصل جيد لروح القرآن إلى قلب الانسان .

(٤) واستحضار تلك العبودية بصفة جدية حقيقية يورث الانسان نهضة إلى أمر مولاه ومسارعة إلى إنفاذ ما كلفه به وألقاه عليه في القرآن ..

● إن تنفيذ الأمر ، إن هو إلا تفسير عملي له يكشف خفاياه ، يكسب صاحبه فقهاً في كتاب الله ، لا يناله النظريون الواقفون عند حدود التلاوة .

ذاك أن حقيقة الإيمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الإيمان لأنه يجاهد نفسه كذلك في أثناء مجاهدته للناس ، وتتفتح له في الإيمان آفاق لم تكن لتتفتح له أبداً وهو قاعد آمن ساكن ، وتتبين له حقائق في الناس وفي الحياة لم تكن لتتبين له أبداً بغير هذه الوسيلة .

ويبلغ هو بنفسه بمشاعره وتصوراته وبعاداته وطباعه وانفعالاته واستجاباته ما لم يكن ليبلغه أبداً دون هذه التجربة الشاقة العسيرة .

وهذا بعض ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ ، وأول ما تفسد : **فساد النفوس بالركود الذي تأسن معه الروح وتسترخي معه الهمة ، ويتلفها الرخاء والطراوة ، ثم تأسن الحياة كلها بالركود ، أو بالحركة في مجال الشهوات وحدها ، كما يقع للأمم حين تبتلى بالرخاء !**

فهذه كذلك من الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ولقد جعل صلاح هذه الفطرة في المجاهدة لإقرار منهج الله للحياة البشرية ، عن طريق الجهد البشري ..

● وعلى ذلك يصبح تنفيذ الأمر الإلهي تنفيذاً لتكاليف شاقة كم تقاصرت دونها الهمم فإذا راض المرء نفسه على التنفيذ وتحمل مشقة الرياضة والمجاهدة ، ونهض بهذه التكاليف في غير هوادة ولا رخاوة ، لوجد أثر ذلك زلزلة في دقات قلبه ونبضات عرقه وعصبه ويقظة في ملكات نفسه ، ونوراً في بصيرته ووعيه .

وهذا مما يزيد في تفهمنا لكتاب الله والوقوف على كثير من أسراره ومعانيه ، ودون النهوض بأمر الله بحرارة النفس المتوثبة ، تكون الأعصاب بليدة فاترة ، وملكات النفس غافلة راكدة ، لا يصلح منها شيء لاستشراف روح القرآن .

بريد الأمة

■■ مع كثرة عدد الرسائل إلى « بريد الأمة » زادت المقترحات .. ونمت الطموحات .. ورحبت الآمال التى أودعها الإخوة القراء رسائلهم ، ناضجة ومخلصة ، بدءاً من طلب إصدار « الأمة » اسبوعياً إلى اقتراح إصدار جريدة إسلامية يومية ـ وفيما بينها مقترحات عديدة بزيادة عدد صفحات ركنهم « بريد الأمة » ..

وما نود أن نشير إليه هنا هو تقديرنا لكل مشاركة طموحة من جانب القارىء المسلم لخير أمته .. فهذا من صميم حقه علينا ... ■■

رسالة

● تقدير ...

من غرفة المطالعة العربية بجاوا الوسطى ـ بأندونيسيا ـ جاءتنا رسالة الأمين العام الأخ **الشيخ عوض عبد الله باجبير** ..

[... بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نهدي إخواننا أسرة «الأمة» أخلص التقدير سائلين المولى عز وجل أن يمتع حياتكم بالتوفيق والاستمرار في عملكم الصادق للدعوة ونفع المسلمين ، إنه سبحانه وتعالى سميع مجيب ..

في غرة كل شهر ، نلتقي معكم من خلال الهدية الغالية المفيدة «الأمة» فهي المفضلة في غرفتنا ، غرفة المطالعة العربية ، وإننا إذ نحمد الله ونشكره تعالى على ذلك نعبِّر لكم عن تقديرنا ، فجزاكم الله على هذا الجهد الكبير حسن الجزاء .. واسمحوا لنا أن نسجل ذلك في هذه الآونة التي يجتازها عالمنا الاسلامي ..

ونرجو عدم اعتبار هذه الكلمة مجاملة ، وإنما هو الواقع الذي نراه ، فقد جعلتم «الأمة» تضم خيرة الأقلام ، وخير الأفكار الاسلامية ، تصلون بها إلى قلب كل مسلم ومسلمة بصدق وإخلاص .. ندعو الله تعالى أن يوفقكم ويرعى جهدكم ويكلل مسيرة «الأمة» المثمرة بالتوفيق والسداد ، فهي أعز إنتاج إعلامي لدى المسلمين ، وأفضل هدية يقدمها المسلم لأخيه المسلم .. والله ولي التوفيق] .

نداء

ومن بيروت ـ بلبنان ـ أرسل الأخ **نبيل احمد شحادة** هذا النداء إلى «الدعاة» ..

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

يعاني مجال الدعوة من أزمة ضعف الأساليب ، وضيق الأفق من ناحية تفسير الجوهر الحقيقي للرسالة الاسلامية السامية ، ومما لا شك فيه أن الخاسر الأكبر في هذه المعادلة هو عنصر الشباب .. ذلك الجيل الذي لا يعرف من دينه إلا اسمه وبعض الأمور والشكليات ، فقد نشأوا حياة صاخبة تكتنفها الأجواء العصرية المادية ، ولم تعد الأساليب التقليدية للدعوة تجد إلى أسماعهم سبيلاً .

من هنا وجب على الدعاة اتباع طرق افضل واكثر تأثيراً لاستمالة الشباب نحو الحياة الاسلامية التي يعمها الخير والحب والاطمئنان والسكينة .. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » فإذا رضينا الطمأنينة لأنفسنا أفلا نرضاها للقلوب المضطربة ، قلوب الشباب التائهة في بحر الخوف والقلق .. إن هذه الطمأنينة تسكن قلوبهم بالاسلام ، بعقيدة التوحيد وبروحها الصافية وجهادها المتأجج بمشاعل النور والهداية ..

وعلينا الا ننسى أن هناك آلافاً من الشباب منتشرون في بقاع العالم الاسلامي بانتظار حملة الدعوة ورافعي لوائها ، وناشري الإيمان ..

وكلمة أخيرة تقال .. إنه من المؤلم حقاً أن نرى الشباب في حيرتهم وغيهم ، لكنه من المخزي والمؤلم اكثر ان نتقاعس عن دعوتهم وإرشادهم ـ بالأسلوب الأجدى ـ إلى صراط العزيز الحميد] .

واحة الإخاء

●● كثير من الإخوة القراء في رسائلهم إلى « الواحة » ، يحرصون على بث مشاعرهم فحسب .. وهذا معنى كريم وكبير .. وابسط ما فيه أنه يعبر عن الألفة التي تميز آصرة الاخوة في الإسلام ، وأن « الأمة » ـ بفضل الله ـ أصبحت محور هذه الآصرة .. ●●

■■ كتب إلينا **الأخ ماهر المنسي أحمد** ـ من الأزهر ـ بالقاهرة يقول :

إخوتي .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بداية ، أود أن أعبر بصدق عن إعجابي كمسلم بـ « **الأمة** » تلك المجلة الرائدة في مجالها التي تخطو خطوات طيبة بأمتنا الاسلامية نحو بعث جديد ، لتأخذ مكانها الذي عينه الله سبحانه وتعالى لها ، قائدة البشر إلى الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة ..

وإني لأشكر للإخوة العاملين في « **الأمة** » جهودهم الضخمة لا سيما في مجال التعرف على مكائد أعداء الله في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية ، وكذا الجهود التي تبذل في إصدار « **كتاب الأمة** » .. وأدعو الله تعالى أن يوفقكم ويسدد خطاكم ..

□□ وكتب الأخ **شعبان سماعلي من الجزائر** (تبسة) يقول في رسالته :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

يطيب لي أن أخط رسالتي ـ وهي الثانية ـ لأعبر عن خالص شكري وتقديري لما تقومون به من أجل الكلمة الطيبة الحرة النظيفة .. وقد لا أجد الكلمات التي تعبر عما يخالجني وأنا أتصل بأول عدد من السلسلة المباركة « **كتاب الأمة** » .. وأدعو الله تعالى أن يجعلها سلسلة نور ويقين ، وتبصرة للمتقين ..

إخوتي ... إنكم بحق تساهمون بقسط وافر من أجل النهوض بالدعوة ومساعدة الدعاة .. وتقيمون جبالاً راسخة صامدة في وجه الغزو الفكري الشرقي والغربي .. وتمدون أبناء الأمة بمصابيح الهدى ..

واحة الإخاء

أدعو الله العلي القدير لكم بالتوفيق ورفع كلمة الحق وراية لا إلـه إلّا الله ..

■■ وجاء في رسالة الأخ **محمد بن علي** ، من **الجزائر** :

[... إخوتي .. أصدقكم الحديث - إنني منذ عرفت مجلة « **الأمـة** » وانا معجب بها أيما إعجاب ، نظراً للجهود الكبيرة التي تقوم بها من أجل تبليغ كلمة الحق صافية سليمة إلى المسلمين في كل مكان - رغم التجربة القصيرة - وهذا من فضل الله - عزَّ وجل - علينا نحن القراء وعلى الاخوة المشرفين على المجلة .. والواقع يصدق ما أقول ، ولا أدل على ذلك من « **بريد الأمة** » الذي **يحمل إلينا مشاعر المسلمين نحو مجلة « الأمة »** والعاملين بها .. فالحمد لله على ذلك ..

هناك خطوة جديدة مباركة خطتها « **الأمة** » وهي خطوة رائدة في مجال نشر الفكر الاسلامي الصحيح وبث الوعي الاسلامي السليم بعيداً عن الافراط والتفريط عن طريق الكلمة الصادقة المخلصة على أيدي علماء أفاضل .. وتتمثل هذه الخطوة **في إصدار « كتاب الأمة » فصلياً** ، وكانت الباكورة كتاب « **مشكلات في طريق الحياة الاسلامية » للشيخ محمد الغزالي** .. والكتاب - بمحتواه - ينم عن **تجربة عاشها صاحبه** ، وعن معاناة صادقة - من مؤلفه - لما يعانيه العالم الاسلامي من أمراض ونقائص تقف في وجه الصحوة الاسلامية والعودة الصحيحة إلى الحياة الاسلامية من جديد ..

ارجو لكم التوفيق في إصدار بقية السلسلة بأقلام الدعاة المخلصين ...] .

□□ ويعاتبنا الأخ **صابر محمد أحمد السباعي - من جمهورية مصر العربية** - في رسالته ، فيثير قضية ترددت في العديد من رسائل الاخوة القراء - وكانت محل اهتمامنا ، حيث جاء الرد عليها تحت كلمة « **من المحرر** » في مستهل العدد التاسع عشر .. يقول الأخ صابر :

[... « **كتاب الأمة** » عمل طيب وممتاز جداً ، ولكن يبدو أنكم طبعتم منه عدداً محدوداً من النسخ ، لأنني بحثت عنه منذ ٢٤ **جمادى الأولى** وحتى الآن ولكن لم أجده ، **فنرجو زيادة عدد المطبوع منه** حتى يعم النفع - بإذن الله -] .. ويرى الأخ صابر ان **يكون الكتاب الثاني تعريفاً بالاسلام** ، وأن نحرص دائماً على النشر للعلماء الذين جاهدوا بحق وإخلاص في سبيل الله ..

■■ وحول المعنى نفسـه جاءت - من تونس أيضاً - رسالة الأخت المسلمة ن.ع.م. من مدينة قابس ، ورسالة الأخت وسيلة المرسي من حي الزهور الرابع ..

□□ أما الأخت **فاطمة محمد حسن صالح** من عمان بالأردن - فارسلت بهذه الرسالة إلى الواحة :

[... أحييكم بتحية الاسلام ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ..

اخوتي أسرة تحرير « الأمـة » ادامكم الله وسدد خطاكم لما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وبارك الله جهودكم .. والله يا إخوتي لا استطيع أن اعبر عن مدى السعادة والفرحة التي تغمرنا ونحن نطالع « الأمـة » البهية ، فهي تلاقي إقبالاً كبيراً هنا في الأردن ، وخاصة من الشباب ...

وأريد في هذه الرسالة المتواضعة أن أتقدم بالشكر على المساعدة التي حظينا بها من نشر الاستطلاع المصور عن **دولة ماليزيا**] .

ردود خاصة

□□ **الأخ عطية علم الدين : المنوفية - جمهورية مصر العربيـة**

●● روى البخاري وغيره قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **إن الله خلق آدم على صورته ، وطوله ستون ذراعاً** » أي أن آدم عليه السلام منذ اللحظة الأولى لخلقه كان على صورته التامة وطوله ستون ذراعاً ، فلم يكن ينمو ويتطور على مراحل ، فالضمير في قوله « على صورته » يعود إلى آدم عليه السلام أي : على صورة آدم .. وجملة « وطوله ستون ذراعاً » حالية ، تبين حالته عند خلقه ، وليس معنى الحديث أن آدم على صورة الله عز وجل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ومن ظن ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً .. فلا شيء من المخلوقات يشبهه تعالى ، وليس هو تعالى يشبه شيئاً من مخلوقاته « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

●● إن الآية (٦٩) من سورة المائدة لم تنسخ آيتي سورة آل عمران « **إن الدين عند الله الاسلام** » و « **ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه** » .

ولكنها تؤكد معناهما ، وانظر إلى الآية التي قبلها : « **قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما انزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ، فلا تأس على القوم الكافرين** » .

فإذا لم يقم اليهود والنصارى التوراة والانجيل ، ومن إقامتهما : الإيمان بنبوة محمد صلى الله غليه وسلم وبما انزل عليه ، فمن كفر بذلك فهو الكافر المخلد في نار جهنم .. ومن آمن من هؤلاء (اليهود والنصارى والصابئين) بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وما انزل إليه من ربه ، واليوم الآخر ، وعمل صالحاً وفق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا خوف عليهم ولا هم

أصداء

●● **كما تتجاوب « الأصـداء » مع ما ينشر على صفحات « الأمة » من موضوعات ، فإنها تتجاوب مع ما ينشر من رسائلكم إلى « بريد الأمة » .. لتقوم بدور وسيط الحوار بين الإخوة القراء انفسهم .. ●●**

■■ حول ما نشر بفقرة « **رسـالة** » في العدد السابق (شعبان ١٤٠٢هـ) جاءت رسالة الأخ **المحاسب السيد محمود الصياد** - من الاسكندرية - جمهورية مصر العربية .. يقول فيها :

[.. قرات **الاستطلاع المشوق للأستاذ عمر عبيد حسنة** .. جزاه الله خيراً وأجزل له العطاء عن **تونس الخضراء** .. وكنت بصدد الكتابة إليكم حول موضوع مسلسل يدعى « **ميشيل ستراجوف** » يُبث في التلفزيون عندما قرأت في « **بريد الأمة** » رسالة بشأنه .. وانقل لكم صورة مما جاء في هذا المسلسل حتى نعي الموقف الصليبي الحاقد على إسلامنا ، ونأخذ الحذر ، فهذه مهمتكم ، انتم رواد الثقافة في العالم الاسلامي أن تُنبهوا إلى التيارات الخبيثة :

« **كانت طريقة معاقبة الأسير لدى الأمير التتري المسلم أنه احضر المصحف الشريف ، وفتح صفحة ما ، ثم وضع اصبعه بطريقة عشوائية وحكم عليه بان يفقد بصره** » .

يحزنون .. أي ، إنهم دخلوا الاسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما من مات منهم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام لا يشرك بالله شيئاً ، وأقام التوراة والانجيل فهو مسلم لا شك ..

●● قال تعالى : « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** .. » ، وقال : « **إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً** » وقال : « **وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً** » وقال : « **ياأيها النبي إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** » .

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله إلى أهل الأرض جميعاً يدعوهم إلى الاسلام والإيمان ويبشرهم وينذرهم ، ومن قال غير ذلك فقد ضل ضلالاً كبيراً ، وكفر بالله ورسوله .. والمسلمون من بعده مطالبون من الله عز وجل بتبليغ هذه الرسالة للناس كافة ، وفي هذا جاء قوله تعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** » .

والله الموفق للسداد .

□□ **الأخ عفيف الدين الشريف ـ أسيوط ـ جمهورية مصر العربية**

●● نشكر لك غيرتك ، واهتمامك ..

أما الإجابة على سؤالك (الاستنكاري) فهي أن مسألة الرسوم ليست بالشكل الذي تصورت ، ونود أن نطمئنك ونصحح معلوماتك .. **فالفنان مجدي نجيب مسلم** وليس كما ذهبت .

□□ الإخوة الكتاب

●● يرجى ان تكون كتاباتكم بخط واضح ، وعلى وجه واحد من الورقة مما لم يسبق نشره أو إرساله إلى مجلة اخرى .

مقترحات

● **الأخ محروس محروس عبد السلام ـ جمهورية مصر العربية ..**

يطلب إجراء **تحقيقات صحفية لكشف أساليب المبشرين في بقية البلاد الاسلامية ، كما جرى في السودان ، حيث إن الداء أعم وأخطر مما يتصوره المسلمون .**

○ **الأخ الطالب بشير البجاوي ـ حي النجاح ـ الجمهورية التونسية ..**

يقترح أن تتضمن أعداد **«الأمة» دراسات متكاملة** عن دول العالم الاسلامي .. مع توصية بالتركيز على **الأخبار العالمية الهامة** بالنسبة للمسلمين والتعليق عليها .

● **الأخ يسري أبو الفتح رضوان ـ البحيرة ـ جمهورية مصر العربية ..**

يقترح إلقاء الضوء على **المؤتمرات التبشيرية الصليبية** وما دار فيها وما صدر عنها من توصيات عبر تاريخ هذه الحملات المشؤومة .

● **الأخ صبحي عبده البسطويس ـ الناصرية ـ جمهورية مصر العربية ...**

يطلب زيادة أعداد **«الأمة» المرسلة إلى مصر ،** بل ومضاعفتها حتى تقابل الطلب المتزايد عليها ، [وحتى نقطع على موزعي الصحف فرص استغلالهم للاخوة القراء برفع سعر المجلة وندرتها] .

● ويقترح الأخ **محمد تمري ـ من المملكة المغربية :**

أن تصدر « **الأمة** » صحيفة يومية ـ وأخرى أسبوعية ، باسم « **رسالة الأمة** » ، وأن يكون العدد الأول للسنة الثالثة من مجلة « **الأمة** » عدداً ممتازاً يزين مكتبة كل بيت ، وأن نصدر مع « **كتاب الأمة** » ، كتاباً حول تراث الأمة ، في منتصف كل شهر عربي .

● أما الأخ **ممدوح حسن مطاوع ـ من جمهورية مصر العربية ،** فيقترح تغيير مصطلح « **رجل الدين** » وعدم استخدامه بين المسلمين حيث إنه مصطلح أوروبي يخص رجل الدين النصراني :

«Homme d' eglise»

وله ظلاله عندهم وحدهم ، ولا مثيل له في الاسلام .

● ويقول الأخ **سالم أحمد محمد هاشم ـ من المملكة العربية السعودية :**

حبذا لو صدرت **«الأمة»** أسبوعياً أو كل أسبوعين على الأكثر حتى تعم الفائدة ، وإذا تعذر ذلك فأرجو زيادة عدد الصفحات .

● **ومن المغرب ..** تقترح الأخت **نسيمة فاءً تازة** : أن نجعل حروف الكتابة كبيرة بعض الشيء حتى تستطيع قراءة موضوعات **«الأمة»** الجيدة والمفيدة بسهولة .

هذا على سبيل المثال لما يمتلىء به المسلسل من التهكم على الاسلام ، كما يُبث مسلسل آخر يظهر فيه فتى زنجي يُسمي غزالاً يربيه « **محمداً** » .. خسئوا جميعاً .. ألم يجدوا غير اسم نبي الأمة ليتهكموا عليه ؟!..] .

●● وحول الاستطلاع عن جامع الزيتونة الذي نشر في العدد التاسع عشر (رجب ١٤٠٢هـ) كانت رسالة الأخ محمد ابو الأجفان ، الأستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بتونس ، يقول فيها :

[... فبادرت بقراءة استطلاعكم « **عن جامع الزيتونة** » الذي ادخل علي السرور ، وزادني ثقة بسمو أهداف المجلة التي اصبحت من أقوىٰ عناصر التوعية ، وتركيز الأصالة ، وتحقيق الإصلاح ... فإليكم تهانيَّ ، ودمتم في خدمة حضارتنا وديننا وسائر مقومات وجودنا ، وبارك الله في الجهود المستمرة ...] .

□□ ومن تونس أرسلت الأخت **ليلى الطرابلسي** تقول : [... أحييكم بتحية الاسلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إلى كل العاملين بمجلة « **الأمة** » تحية إعجاب وتقدير .. وأود أولاً أن أشكر الأخ **عماد الدين شرف** على التحقيق الذي قام به تحت عنوان [**أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم**] ضمن **قضايا معاصرة** .. وأرجو أن يهتم هذا الباب بالطفل المسلم وبقضايا المرأة المسلمة ، وما تعاني منه .. مثل موجات الانحلال والأفكار المستوردة] .

■■ وارسل الأخ **عبد الرحمن المرسي أبو العباس** ـ من جمهورية مصر العربية يقول :

[قرأت ـ بمزيد من الإعجاب ـ الحديث الذي أجراه **الدكتور محمود الخاني** مع الأخ **يوسف إسلام** ـ الانجليزي الذي أسلم بعد أن ملأ قلبه الإيمان ، ثم أخذ يدعو إلى الله وإلى دينه الحنيف : الاسلام ، في مجتمع وصفه هو بأنه جاهلي ، فالحمد لله الذي أحيا للإسلام قلوباً تنبض به وتخفق له في أقاصي الأرض وأدانيها] .

□□ ويقول الأخ **رائد موسى فرحان المقدادي** ـ من الأردن ـ في رسالته :

[... أما الموضوع الذي لفت نظري ، فهو النداء الذي وجهه **الدكتور حسن المعايرجي** أمين مركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر ، من « **بريد الأمة** » إلى المسؤولين بجامعة الدول العربية والمؤتمر الاسلامي ، ورابطة العالم الاسلامي حول تغيير الكتابة من الحروف العربية إلى اللاتينية في الصومال الشقيق تحت ضغوط خارجية قبل عشر سنوات .. فهذا الموضوع خطير ، ويجب عدم السكوت عليه ، خاصة من مجلتكم بحيث تقوم بعمل تحقيق مصور لعلَّ ضمير الأمة الاسلامية يصحو ، فيقوم المسلمون بالقضاء على هذا التغريب الذي يستهدفنا جميعاً ..] .

المؤلف :
أفضل الرحمن

إعداد :
الدكتور محمود الخاني

علوم قرآنية

QURANIC SCIENCES

مقدمة

□□ ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ يصدر بها الكاتب كتابه ، ليدخل بعدها إلى مقدمة الكتاب الذي يهدف إلى شيء واحد مهم ، وهو أن القرآن الكريم والعلم يسيران جنباً إلى جنب من غير تنافر أو تعارض .. بل القرآن كتاب علم وهداية .

يقول الكاتب في المقدمة : « إن القرآن يدعو الانسان إلى التفكر في مخلوقات الله عزَّ وجل حتى يصل بنفسه إليه ، وإلى أنه (لا إله إلاَّ الله) أي : إلى وحدانية الله . □□

فالقرآن يرشد الإنسان إلى الله من خلال النظم الفيزيائية والكيميائية ، ومن خلال حركة الكواكب والمجموعة الشمسية التي إذا تفكر فيها الانسان (مراقبة وعلماً) آمن بقدرة الخالق ووحدانيته ، فهذه المخلوقات تزيد في إيمان المؤمن ، وتطرح أمام الملحد أسئلة كثيرة لا يملك معها إلَّا أن يعترف بأن لا إلـه إلا الله ، وإن لم يعلن ذلك .

ويتكلم المؤلف عن المادة ودورها في حياة البشر ، وتحت عنوان « القرآن الكريم » يقول : هنا يبرز السؤال ، هل هناك مكان وراء هذه المادة حيث يستطيع العقل البشري أن يجد الراحة والسلام ؟ إن التفسيرات المادية المحسوسة وحدها لا تقدم جواباً صحيحاً على هذا السؤال وأمثاله ، ولكن إذا عرفنا أن الحواجز والعوائق معدومة بين الله ومخلوقاته ، نعرف أي نوع من الراحة يجدها الانسان عندما يتجه إلى الله من خلال آياته ومخلوقاته ﴿ يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ فَٱنْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن : ٣٣) . فالطريق إذن هو العلم ، والعلم يقود إلى المعرفة .

ويفرد المؤلف جزءاً من المقدمة لبحث الاستدلال على وجود الخالق ، فلا ينكره إلَّا جاهل ولا يعرفه إلَّا عالم ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّـاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ (لقمان : ٢٠) ﴿ وَلَئِنْ سَـأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ ٱلسَّـمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ، قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (لقمان : ٢٥) .

إن العلاقة بين الخلق والخالق قوية ، فالمخلوق نفسه آية من آيات الله ، فالمؤمن يُقرّ هذه الحقيقة ، أما الجاحد فيرفضها ، وحقيقة الرفض تعني : إنكار أصل الانسان ، وينتج عن ذلك طرح نظريات فكرية وسياسية من قبل الماديين والعلمانيين مثل نظرية (داروين) التي تهدف إلى التشكيك بالإيمان ، وإثارة الشبهات حول الأديان .

وللمؤلف هنا وقفة طويلة يتحدث فيها عن موقف القرآن من المادة ويتكلم عن ذلك في ثلاث نقاط : عجائب خلق المادة ، وخلق الانسان ، والمنهج العقلي في القرآن .

بعد هذه المقدمة يدخل المؤلف في صلب موضوع الكتاب فيتكلم عن العلوم بالتفصيل في سبعة فصول .

ففي الفصل الأول يتحدث عن خمسة علوم وعلاقتها بالقرآن الكريم ، يتكلم عن علم (الكوسمولوجيا) العلم الذي يبحث في خلق هذه العوالم من قِبَلِ الله ، والذي يصفه المؤلف بأنه نقطة البداية لجميع العلوم في الاسلام ، فهو يبحث في أصل الكون وبنيته ، وهنا لابد من تحديد العلاقة بين الخالق والمخلوق ، فالخالق صاحب السلطة والهيمنة على هذه المخلوقات ﴿ ٱللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَـاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّـمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (البقرة : ٢٥٥) .

الناشر :

وقف المدارس الاسلامية

لندن - ١٩٨١م

كتاب في مقال

والعلم الثاني الذي برع فيه المسلمون هو علم الفلك الذي يبحث في حركة وصفات وتوزيع الأجرام السماوية ، ويؤكد هنا أنه بالرغم من هذا الاستعراض لعلوم القرآن ، فالقرآن الكريم كتاب هداية ، وليس كتاباً في الفلك أو الكيمياء أو الفيزياء ، وهذه الظواهر المذكورة في القرآن لم تذكر لتغطي بحوثاً علمية ، ولكن لتعكس قدرة الله عز وجل الذي خلق هذا العالم ونظمه وسيَّره .

ويتابع المؤلف كلامه حول علم الفلك فيقول : إن دراسة علم الفلك تلفت النظر إلى ضخامة هذا الكون غير المتناهية ، وإلى هذا النظام المحكم ، وإلى روعة القوانين الثابتة ، فلا عجب إذاً أن تنتج الحضارة الاسلامية علماء عظماء من أمثال : البيروني ، ومحيي الدين المغربي وغيرهما .. ومما يلاحظ أنه عند ترجمة هذه الأسماء إلى اللاتينية فإن الاسم يتغير تماماً ، أو انه يفقد كل ما فيه من روح اسلامية أو عربية مما يدفع القارىء إلى الظن أو القول : إن هؤلاء يونانيون أو أوربيون .

كما برع المسلمون في علم النجوم ، ولم يزدهم هذا إلا إيماناً لأنهم لم يقعوا في الفخ الذي وقع فيه علماء الغرب ، وهو ربط التغيرات الأرضية وتموجات النفس البشرية بحركة النجوم والكواكب ، لأنهم أدركوا أن حركات الكون وتصرفات البشر كلها بتقدير العزيز العليم ، ولا أثر لحركة الكواكب في ذلك .

أما علوم الفيزياء والرياضيات ، ففي القرآن الكريم إشارات كثيرة ووقفات متعددة حول الضوء والحرارة ، والظل والحرور ، والمواقيت وتقدير السنين والأيام .

ومن هذه اللفتات العلمية في القرآن الكريم ظهر في الاسلام علماء عظماء مثل : الكندي ، والحسن بن الهيثم ، والخوارزمي وغيرهم ..

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن التاريخ والجغرافيا وعلم الانسان (الانثروبولوجيا) .

للاسلام في دراسة التاريخ تصور مختلف تماماً عن تصورات الناس للتاريخ ، الذي لا يعدو أن يكون تطوراً مادياً أو نقدياً أو معمارياً في التصورات البشرية ، وهذا التصور لا يتفق بل يتعارض مع التصور الاسلامي للتاريخ ، وطبقاً لهذا التصور ، فإن حضارة الفراعنة ، والبابليين ، والآشوريين ، واليونان ، والرومان ، والحضارة الغربية المعاصرة تعتبر أرقى من عصر الرسول ﷺ ، وأجيال الصحابة والتابعين .

○ برع المسلمون في علوم كثيرة ، منها علم النجوم ، ولم يزدهم هذا إلاّ إيماناً وتسليماً بأن حركات الكون كلها بتقدير العزيز العليم ..

○ النظم الاقتصادية الوضعية أسقطت من حسابها الجانب الأخلاقي في المعاملات ، أمّا النظام الاسلامي فأكّده ..

في حين يأتي التصور الاسلامي للتاريخ لا من حيث التقدم المادي المجرد بل من حيث المساهمات ، والأعمال التي تساهم في إسعاد الجنس البشري ، وتلبي متطلباته المادية وتشبع أشواقه الروحية ، والقرآن يقرر هذه الحقيقة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين : ٤-٦) .

فمن وجهة النظر الاسلامية هناك حالتان للإنسان على هذه الأرض ، بغض النظر عن تقدمه المادي أو العلمي ، إمَّا أن يكون على أحسن حال من الإيمان والعمل الصالح ، فيكون عند الله مكرماً ، أو أن يكون بعيداً عن الهدى حائراً في طريق الضلال .

ومن هذا المنطلق قيَّم الاسلام الحضارات السابقة ، كحضارة الفراعنة ، وعاد ، وثمود ، وغيرها من الحضارات السالفة ، ويجب استخدام المقاييس نفسها لتقييم الحضارة الغربية المعاصرة ..

أما فيما يتعلق (بالأنثروبولوجيا) أو علم الانسان ، فقد قرر الله سبحانه وتعالى في سورة النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١) .

وهكذا فإن النص القرآني يقرر أن الناس قد خلقوا من نفس واحدة ، فلا مكان معه لتفسيرات هرطقية لأصل الانسان كنظرية داروين وأمثالها من نظريات التطور التي تخرج بالإنسان عن بشريته وإنسانيته .

وعن علم الجغرافيا يقول المؤلف : ما كان محمد ﷺ جغرافياً وليست الجغرافيا حرفة له ، لكن القرآن الكريم كتاب شامل ، قدَّم خطوطاً أساسية لكل العلوم ، ومن ضمنها الجغرافيا ، فالقرآن يكرر دعوته للناس ليتجولوا في الأرض للنظر والتفكر في تلك الأقوام الذين عصوا الله سبحانه وتعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (محمد : ١٠) ، وغيرها من الآيات كثير تحض على التجول والنظر واستقاء العبرة ، ويذكر المؤلف بلفتة علمية جميلة ، وهي أنَّ توجه المسلمين إلى الكعبة في الصلاة ووقت الحج ، قد ساعد في إنجاز بحوث جغرافية كثيرة لمعرفة الطرق والمسالك البرية والبحرية ، وغير ذلك ..

أما الفصل الثالث فقد أفرده المؤلف لعلوم التاريخ الطبيعي ، مثل : علم الحيوان ، وعلم النبات ، والجيولوجيا ، هذه العلوم بجملتها متعلقة بعلوم الحياة بصورة أو بأخرى ، ويقرر القرآن الكريم ابتداء الحياة عند الإنسان ومراحل خلقه ، ثم تنوع جنسه ، فمحياه ومماته ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ، أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (القيامة : ٣٧-٤٠) .

ويتابع المؤلف مسيرته مع أنواع العلوم المختلفة وعلاقتها بالقرآن الكريم ، ليحدثنا في الفصل الرابع من الكتاب عن الاقتصاد بفروعه المختلفة . . .

لم تعرف البشرية نظاماً اقتصادياً يحقق السعادة للبشر ، كالنظام الاقتصادي الاسلامي ، فالناس راحوا ضحية النظم المتطرفة بين هضم حق الفرد في النظام الشيوعي ، أو هضم حق الجماعة في النظام الرأسمالي ، أما الاسلام فقد أضاف إلى مصادر الكسب وطرق الانفاق ، الجانب الأخلاقي ، هذا الجانب الذي أغفلته كل النظم المعروفة في العالم ، ويتكلم الكاتب بشيء من التفصيل عن التأمين الاجتماعي والعدالة الاجتماعية .

ثم يبين مدى اهتمام الاسلام بالزراعة مستدلاً بالآية الكريمة : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ، رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ (ق : ٩-١١) ، وكذلك ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً ، وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً ، وَحَدَائِقَ غُلْباً ، وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ، مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾ (عبس : ٢٥-٣٢) ، ومن علماء المسلمين الذين أبدعوا في هذا المجال أبو القاسم الزهراوي ، وأبو زكريا بن العوام ، وابن واقد اللخمي ، وغيرهم .

كذلك أولى الاسلام التجارة اهتماماً كبيراً ، وقد ذكَّر العرب بمصدر رزقهم الأساسي قبل الاسلام عندما كانوا يذهبون للتجارة في رحلتي الشتاء والصيف ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ وكذلك ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة : ١٠) .

ونتيجة لهذا ضرب المسلمون في الأرض ابتغاء للرزق ونشراً للدعوة ، فاخترقوا البحار ، وملكوا الخرائط الجغرافية ، ووصلوا إلى أفريقيا والفليبين وأمريكا ، وما وصولهم إلى الصين وماليزيا بمثل بعيد .

ومجموعة أخرى من العلوم تطرق إليها الكاتب كعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الجنس ، فالقرآن الكريم تكلم كثيراً عن النفس البشرية وأحوالها وتقلباتها ، فذكر سبب سعادتها وشقاوتها ، وتكلم عن الأمراض التي تصيب هذه النفس ، كالحسد ، والكبر ، والرياء ، وحب الجاه ، والرئاسة ، كما تكلم عن الأعمال الصالحة التي تزكيها وتقربها من الله .

وقدم القرآن الكريم نظاماً اجتماعياً لا يمكن أن يرقى إليه أي نظام وضعي ، ففي المجتمع الاسلامي تقوم علاقة الأفراد بعضهم ببعض على أساس الاحترام وحفظ الحقوق والمشاعر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ، وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحجرات : ١١) .

وفي العلاقات الجنسية ، أقر الإسلام وجود الغريزة الجنسية عند الانسان ، لكنه وجهها الوجهة الصحيحة التي تحفظ على الانسان عفته وكرامته ، كما تتضمن استمرارية النوع الانساني ، فأحل الزواج ويسر سبله ، وحرم الزنا ومقدماته . . .

وفي مجال السياسة والحكم ، فقد ذكر القرآن الكريم بعض الطغاة الذين قهروا شعوبهم واستعبدوهم كفرعون مثلاً ، ثم وجه المسلمين إلى ضرورة رد الأمر والتشريع لله سبحانه وتعالى ، والتحاكم إلى كتابه وسنة نبيه ﷺ ، كما حدد سياسة الحكومة العامة في آية من سورة الحديد : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد : ٢٥) .

ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين إلى مهمتهم الأساسية ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١١٠) .

وفي الفصل الأخير من الكتاب تناول المؤلف علم وظائف الأعضاء (فسيولوجيا) والكيمياء والطب ، فبين كيف أولى القرآن هذه العلوم اهتماماً كبيراً خاصة علم وظائف الأعضاء ، وهو جزء من علم الطب ، ونحن نقرأ في كتاب الله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون : ١٢-١٤) .

وقد برع في هذا العلم كثير من المسلمين كابن النفيس ، ومنصور بن محمد وغيرهما . . .

وكذلك فإن لعلم الكيمياء مكانة في القرآن الكريم ، إذ الإنسان وجميع المخلوقات مكونة من عناصر أولية خلقها الله سبحانه وتعالى ، ثم تجمعت هذه العناصر بعضها إلى بعض نتيجة تفاعلات معينة ، وفق نظام إلهي دقيق لينتج عنها المخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه فدبت فيه الحياة ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء : ٣٠) .

وعلم الطب من العلوم التي شملها القرآن فغطى جميع فروع هذا العلم من النظام الغذائي إلى الأمراض والعلاج ، وعلوم الصحة العامة والبصر .

﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ .

وكذلك ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت : ٥٣) .

وحرم الله بعض الأشياء لمضرتها بالإنسان ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النحل : ١١٥) .

الكتاب بجملته جيد من ناحيتين :

الأولى : أنه يؤكد أن القرآن الكريم كتاب هداية لا كتاب علم .

الثانية : يبين بشكل واضح أن القرآن تطرق بشكل أو بآخر إلى جميع العلوم والمعارف المادية والنفسية والانسانية .

ويدل الكتاب على مقدار سعة اطلاع الكاتب وغزارة علمه ، إذ كان له جولات طيبة مع آيات الكتاب الكريم .

ويبقى محظور واحد لظاهرة تفسير القرآن الكريم وفق العلوم العصرية ، وهو ما ينتج عن ذلك من تأويل غريب عن مفهوم المسلمين لآيات كتاب الله عز وجل ، وبعيد عن أصول الاسلام ، لذا لابد من خضوعها باستمرار لمراقبة واعية ، ومتابعة جادة من خلال الأصول الاسلامية ، وإلا أصبح القرآن يفسر كل يوم تفسيراً يختلف عن غيره تبعاً لتغير العلوم والمخترعات ذاتها ، وفي ذلك ما فيه من أضرار بليغة تلحق كتاب الله عز وجل ، وتجعل منه ما هو غريب عنه أصلاً !!!

لذلك يستحسن أن نجعل من هذه العلوم إشارات فقط للدلالة على عظيم قدرة الخالق ، لا أن تكون أصلاً نعتمده في فهم القرآن الكريم .

كلِماتُ شِعْري في عُلاكَ صَلاةُ   أنتَ الذي سَجدَتْ لهُ الكَلِماتُ
أنّى نظرتُ تراكَ عينُ بصيرَتي   نُورًا .. لهُ آفاقُنا مِشْكاةُ
هتفَتْ بكَ الأشياءُ مُنذُ خلقتَها   ولكلِّ شيءٍ ألسُنٌ ولُغاتُ
يا مَنْ يَشُقُّ الصَّخرَ عن رَيحانةٍ   فإذا الجمادُ حدائِقٌ ونَباتُ
الأنبياءُ .. وكُلُّهم إشراقةٌ   للعالمينَ .. ورحمةٌ مُهداةُ
عَرفوكَ رَحمانًا جرَتْ في كفِّهِ   نِعَمُ الحياةِ ، وفاضَتِ الرَّحَماتُ
عَرفوكَ عدلًا صافيًا لا تنطوي   في حُكمِهِ رِيَبٌ ولا شُبُهاتُ
عَرفوكَ خيرًا خالِصًا ومحبّةً   في الصَّفحِ عندَكَ مِنحةٌ وهِباتُ
عَرفوكَ سِرًّا في الحياةِ مُحجَّبًا   لكِنْ عليكَ تُبَرهِنُ الآياتُ

***

ربّاهُ مَنْ أنا ؟ صَحوةٌ أمْ غفوةٌ   سِيّانَ عِندي يقظةٌ وسُباتُ
أنا إنْ صحوتُ تنامُ كلُّ غرائزي   وتَهيمُ منّي في عُلاكَ الذّاتُ
وإذا غفوتُ تطيرُ أجنحةُ الرُّؤى   شَوقًا إليكَ .. وكُلُّها صَبَواتُ
صفحًا إذا جرُؤَ التّرابُ .. مُخاطِبًا   إيّاكَ ، أو جمحَتْ بهِ النّبَراتُ
أنا سَجدةٌ لكَ مُنذُ ميلادي .. وفي   قبري سَتسجُدُ أعظُمي النّخِراتُ
أنا قطرةٌ في بحرِ مُلكِكَ .. والورى   مِثلي .. رذاذٌ فيهِ أو قطراتُ
أنا نبرةٌ مِنْ صوتِكَ الأزليِّ لا   ترقى لِمثلِ رنينِها الأصواتُ
أنا لهفةٌ حرّى إليكَ .. فخافِقي   مُتلهِّبٌ .. ومشاعري جَمَراتُ
ما لي أقولُ أنا وجوهرُ فِطرتي   طِينٌ .. وكُلُّ طبيعتي ذرّاتُ!

***

يا مَنْ منحتَ قليلَ عِلمِكَ للورى   فإذا بِهِمْ مُتجبِّرونَ عُصاةُ !!
لمْ ينزِعوا للعقلِ وهوَ أشِعّةٌ   عُليا .. وفيهِ محاكِمٌ وقُضاةُ
إنْ يجحدوكَ فكُلُّ كائنةٍ لها   إيماءةٌ لِسَناكَ أو نظَراتُ

شعر : عبد المنعم قنديل

من هديه ﷺ في الصيام

□□ لما كان المقصودُ من الصيام حبسَ النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل قوتها الشهوانية ، لتستعدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها ، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية ، ويكسر الجوعُ والظمأ من حدتها وسوْرتها ، ويذكِّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين ، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب ، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ، ويسكِّن كلَّ عضو منها ، وكلَّ قوة عن جماحه ، وتُلْجَمُ بلجامه ، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ، فإن الصائم لا يفعل شيئاً ، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده .. □□

حقيقة الصوم :

هو تركُ محبوبات النفس وتلذُّذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته ، وهو سرٌّ بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه ، والعبادُ قد يطَّلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة ، وأما كونه تركَ طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجلٍ معبوده ، فهو أمر لا يطَّلع عليه بشر ، وذلك حقيقة الصوم . .

من آثار الصوم

للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحِمْيتِها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها . . .

فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات ، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى : ﴿ يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

وقال النبي ﷺ : **« الصوم جُنَّة »** ، [أخرجه البخاري ، ومسلم من حديث أبي هريرة] قال : قال رسول الله ﷺ : **قال الله عز وجل : (كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنَّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث يومئذ ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لَخُلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان : إذا أفطر ، فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) .**

وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ، ولا قدرة له عليه ، بالصيام ، وجعله له وجاء هذه الشهوة . [من حديث **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه] قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء »

والباءة : كناية عن النكاح ، والوجاء : الخصاء ، والمراد أنه يقطع شهوة الجماع .

والمقصود : أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة ، والفِطَر المستقيمة ، شرعه الله لعباده رحمة بهم ، وإحساناً إليهم ، وحَمِية لهم وجُنَّةً . . .

وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي ، وأعظم تحصيل للمقصود ، وأسهله على النفوس .

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الاسلام بعد الهجرة ، لما توطنت النفس على التوحيد والصلاة ، وأَلِفَتْ أَوَامِرَ القرآن ، فنقلت إليه بالتدريج . . .

وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة ، فتوفي رسول الله ﷺ ، وقد صام تسع رمضانات .

وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان : **الإكثار من أنواع العبادات ، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل أجودَ بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجودَ النَّاس ، وَأَجودَ ما يكون في رمضان** [أخرج ذلك البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما] ، يكثر فيه من الصدقة والإحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف ، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور . . .

وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي ، وكان فطره على رطبات إن وجدها ، فإن لم يجدها ، فعلى تمرات ، فإن لم يجد ، فعلى حسوات من ماء .

ابن القيم
في
« زاد المعاد »

شؤون المسلمين في العالم

- المصنع الذي يقوِّم الرجال
- مؤتمر عالمي للأديان في موسكو ؟!
- في فلسطين علماء المسلمين في قفص الاتهام
- التحدي الصهيوني النووي ..
- تعليم النصرانية في المدارس الأمريكية

المصنع الذي يقوِّم الرجـال ..

□□ مساء يوم السبت ١٣ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق لـ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م كان الاحتفال الحاشد بتخريج الدفعة السادسة من طلبة جامعة قطر ..

وبهذه المناسبة ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر كلمة جامعة أكد فيها :

ـ أن السياسة التعليمية والتربوية لدولة قطر ترتكز أول ما ترتكز على تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي ذهب في تكريم العلم والعلماء، وتقدير مكانته وإعلاء شأنه إلى حد لا نجد له مثيلاً على مر العصور ..

ـ وان هذه السياسة إنما تقوم كذلك على إيماننا بأن التعليم عامة والجامعي خاصة هما اعظم مصادر الأمم، وان كل جهد يبذل، او مال ينفق في سبيل رفع مستوياتهما إلى اعلى المراتب، هو انبل صور الاستثمار وانفعها في أي مجتمع، لأن العلم هو المصنع الذي يقوِّم الرجال، ويعد الأجيال ..

ـ وان الجامعة التي تحتل قمة النظام التعليمي، تشكل المورد الذي ينهل منه شبابنا ثقافتهم العليا التي تجعل منهم عمد الحاضر، وقادة الفكر في المستقبل بما تزودهم به من قدرة على الإبداع النافع، والانتاج المثمر، وتوفره لهم من معرفة تعينهم على أداء واجبهم ..

ـ كما نوه بنمو الجامعة مادياً وبشرياً مؤكداً ان كل عطاء جديد يعني التجدد المستمر لهذه الجامعة الفتية، وان عطاء هذا العام : تخريج الدفعة الأولى من طلبة شعبة اللغة العربية والاعلام ليضطلعوا برسالة الاعلام في بلدنا على اساس علمي صحيح، وفي إطار لغة أمتنا المجيدة، وقرآننا الشريف ..

ـ كذلك فإن إنشاء مراكز البحوث في رحاب هذه الجامعة (مركز البحوث التربوية ـ العلمية والتطبيقية ـ الانسانيات ـ السيرة والسنة النبوية) ضرورة يحتمها دورها الحيوي في إرساء اسس البحث العلمي على نحو يتمشى مع تقاليد مجتمعنا العربي الاسلامي الصميم الأصيل، ويتفق مع روح العصر الذي نعيش فيه ..

وفي نهاية كلمته اكد سموه الحرص على شد أزر الجامعة، ومواصلة العمل على دعمها وتقويتها لمعاونتها على أداء رسالتها السامية في اكمل صورة .. واكبر الرجاء انها ستزداد قدرة على أداء الرسالة

عندما تنتقل عما قريب بإذن الله إلى مبناها الدائم الذي خططنا له وشرعنا في إقامته منذ سنوات .

وإننا لنحمد الله تعالى على ما حبانا به من توفيق في بناء هذا الصرح العلمي الشامخ ليكون نبراساً تستمد منه عقول شبابنا ذلك النور الذي تنطلق في ضوئه طاقاتهم وتبدع ملكاتهم .. ونبتهل إليه سبحانه وتعالى أن يكتب لجامعتنا اطراد النجاح والفلاح ..

وهدانا الله عز وجل جميعاً لما فيه خير وطننا وامتنا وديننا ..

ثم ألقى مدير الجامعة كلمة أكّد فيها أن جامعة قطر ، كمؤسسة علمية تعليمية ، التزمت منذ نشأتها بكونها أحد عناصر المجتمع القطري والخليجي والعربي ، والمجتمع المسلم والانساني المعاصر .. كما أوضح أن الجامعة لا تقف عند حد تقديم طلابها لقاعات الدراسة فحسب ، بل تقودهم بوضوح في الرؤية والغاية إلى أن يتعلموا قبل أن يعلموا ، وأن ينهلوا الخبرات قبل المعارف .. وقال :

إن جامعة قطر استطاعت أن تكون بين جدرانها مجتمعاً تشمخ أصداؤه ، وتحس آثاره في كل مكان ، كما استطاعت أن يتميز طلابها وخريجوها بالإيمان والمسؤولية والقيادة والحكمة وسعة الأفق ..

وبعد كلمة الخريجين ، قام **صاحب السمو** بتسليم الشهادات والجوائز للخريجين الذين بلغ عددهم (٥٨٠) خريجاً وخريجة .. من بينهم (٨٤) طالباً و(٢٥٩) طالبة من كلية التربية ، و(٢٥) طالباً و(٥١) طالبة من كلية العلوم ، و(٥٨) طالباً و(٧٠) طالبة من كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، و(١٢) طالباً و(٢١) طالبة من كلية الشريعة ..

كما يبلغ مجمل الخريجين من الدفعة الأولى حتى السادسة حوالي ألفي خريج وخريجة ، بينهم (١٢٢٠) من أبناء قطر ، وبقيتهم من الدول الخليجية والعربية والاسلامية .. □□

لمثل هذا فليعمل العاملون ..

□□ الاسلام دعوة عالمية ، ختم به الله عز وجل رسالاته إلى البشر ، وألزم المؤمنين به أن ينشروا نوره ، ويبشروا بخيره .. وقد قام المسلمون الأوائل على أداء هذا الالتزام ، فخرجوا بهذا **النور الإلهي** إلى العالم أجمع مبشرين ومنذرين ، فاتحين وهادين .. وانتشر الاسلام **بالدعوة المخلصة والقدوة الصالحة** من أبنائه والمستظلين برايته المرتوين من نبعه الفياض .. كما كان للتجار المسلمين دور بارز في هذا المجال ، إذ كانوا يحملون في قلوبهم دينهم ، ويترجمون ذلك إلى سلوكيات وأعمال وجهت الأنظار إليهم ، وكانت مدخلهم للدعوة المخلصة الجادة لدين الله عز وجل ..

ولا شك أن هناك جهوداً فردية وجماعية ، حكومية وأهلية ، تبذل في هذا المجال ، خدمة لوجه الله تعالى ورغبة في إعلاء كلمته ونشرها في العالمين .. غير أن هذه الجهود تحتاج إلى **تنسيق وتجميع** حول خطة واحدة ، يلتزم الجميع بها ، ويعملون من خلالها .. حتى تؤتي ثمارها المرجوة إن شاء الله .. هذا بعض ما جاء في المذكرة التفسيرية لمشروع القانون النيابي الذي تقدم به خمسة من نواب مجلس الأمة الكويتي ، وهم السادة : **جاسم العون ، عيسى الشاهين ، حمود الرومي ، صالح الفضالة ، خالد السلطان** ، بإنشاء هيئة للدعوة الاسلامية ، بهدف الدعوة إلى الإسلام ، ومساعدة المسلمين أين ما وجدوا ، ومواجهة حملات التنصير التي يتعرضون لها ، أو توجه ضدهم .. كل ذلك من خلال شخصية معنوية مستقلة تسمى « **الهيئة العامة للدعوة الاسلامية** » .. توحد جهود المسلمين ، وتنسق بينها لتتحقق الغاية المرجوة إن شاء الله تعالى .. □□

في نيجيريا الصحوة الاسلامية تفصح عن نفسها ..

□□ نظم طلاب جامعة «بايرو» في مدينة «كانو» بنيجيريا مظاهرات قادها شباب ملتزمون بالاسلام ، يسعون للقضاء على مظاهر الفساد والانحراف والبدع السائدة في شمالي نيجيريا .

وقد بدأ الاتجاه الاسلامي هناك يفصح عن نفسه مع اقتراب الانتخابات العامة التي ستجرى في العام القادم ، والتي ستحدد ما إذا كان النظام الحالي بزعامة الرئيس « **تشيهو شاغاري** » سيستمر أم لا ؟

وما أن هدأت المظاهرات في جامعة «بايرو» حتى كان شباب آخرون من جمعية الطلبة المسلمين يشتبكون في أحد المساجد مع رجال الشرطة في ولاية «**باوشي**» المجاورة .

هذا وقد بدا الصراع واضحاً بين الجماعات الاسلامية الملتزمة بالاسلام والاتجاه العلماني (**اللاديني**) الذي يقوده « **أبو بكر ريمي** » حاكم ولاية «**كانو**» ، الذي أثار سخط الجمهور الاسلامي بدعوته اللادينية .

ويعتبر شمالي نيجيريا عاملاً حاسماً في السياسة النيجيرية المضطربة ، وقد أخذ مسلمو الشمال النيجيري يطلقون على الولايات المتحدة اسم « **الشيطان الأكبر** » .

يقول رئيس اتحاد الطلبة في جامعة «**بايرو**» سيد محمد : « **إننا نعارض سياسة الولايات المتحدة لأنها عدو للجنس الأسود ، إن بامكاننا الوقوف ضدها ، وسنثبت كم هي قوية قبضتنا قبل أن تسخر الزعامات السياسية في بلادنا لمصلحتها** » .

إن التزام الشباب المسلمين في نيجيريا بالاسلام جعلهم في معركة مع الفئات التقليدية التي تغض النظر عن الفساد والممارسات غير الاسلامية للحكومة .

يستلهم الشباب المسلمون في شمالي نيجيريا روح الجهاد التي بثها المجاهد الكبير « **عثمان دان فوديو** » في هذه المنطقة في مطلع القرن التاسع عشر ، ويعتقد هؤلاء أن الذين ورثوا فكر «**فوديو**» قد انحرفوا كثيراً عن مبادئه .

على صعيد آخر فإن اللادينيين بقيادة «**ريمي**» ليسوا منظمين بشكل جماعة سياسية معترف بها ، الأمر الذي يجعل حركتهم ضعيفة إزاء الاتجاه الاسلامي .

الجدير بالذكر أن شمالي نيجيريا هي المنطقة التي يتلقى منها الرئيس النيجيري «**شاغاري**» الدعم السياسي ، حيث تنتشر قواعد « **الحزب الوطني** » الحاكم ، لذلك فإن انتشار الموجة الاسلامية هناك يهدد مستقبله السياسي ، لذا فإن عيون رجال الشرطة مفتوحة جيداً على النشاطات الاسلامية التي يقوم بها الطلبة ، حتى إذا تجاوزوا الحد تبدأ

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

الاجراءات الصارمة ، وكانت الحكومة قد نفذت مثل هذه الاجراءات في كانون الأول (**ديسمبر**) ١٩٨٠م عندما قمعت الشرطة مظاهرة اسلامية ، وأسفرت الاشتباكات يومها عن مقتل ما بين خمسة إلى سبعة آلاف شخص .. إلا أن ذلك لم يقض على الحركة الاسلامية بل زادها قوة وإصراراً □□

تعريب التعليم الجامعي ينتظر قراراً سياسياً ..

□□ في إطار المؤتمر العام الرابع لاتحاد الجامعات العربية الذي عقد **بجامعة دمشق** في الفترة من ٦ - ١٠ رجب الماضي ، لبحث قضية تعريب التعليم الجامعي نوقشت فيه عدة أبحاث ودراسات حول موضوع **تعريب التعليم العالي** في الجامعات العربية ، قدمها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ..

وقد اختتم المؤتمر أعماله بعدد من التوصيات ، أهمها :

● إن استكمال **تعريب التعليم الجامعي** قد تأخر في كثير من الأقطار العربية ولابد من قرار سياسي وخطوة حازمة تتجاوز عوامل التردد والقصور وتضع الجيل المعاصر : حكوماته وجامعاته أمام مسؤولياته التاريخية تجاه المستقبل العربي المنشود .

ولم يعد الوقت يتسع للمؤتمرات والندوات التي تضع الافتراضات والنظريات ، وتصطنع حولها النقاش المعاد العقيم .

● الإصرار على أن يتقن طلبة الجامعات العربية اللغة العربية عند قبولهم وأن يكون **أعضاء هيئة التدريس في الجامعات متمكنين من اللغة العربية** .

هذا وقد نبه الاتحاد في توصياته إلى تجارب الشعوب التي كادت لغاتها أن تندثر ، ومع ذلك استطاعت أن تحقق تعليماً جامعياً بلغاتها □□

المؤتمر الثاني للمنظمات السلفية ..

□□ **انعقد المؤتمر الثاني للمنظمات السلفية في الهند في الفترة فيما بين الثاني من جمادى الأولى إلى الخامس منه ١٤٠٢هـ الموافق لـ ٢٥ - ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٨٢م في مدينة فاروق قرب كاليكوت في ولاية كيرالا** .. وحضر هذا المؤتمر خمسة وعشرون ألف مندوب من جميع فروع المنظمات السلفية ، واشتركت فيه وفود عن جميع ولايات الهند ، ومن خارجها ، لاسيما من قطر والمملكة السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة والكويت ..

والقى كلمة افتتاح المؤتمر فضيلة الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية الأولى بدولة قطر ، حيث بين مقدار ما للعلم من الفضائل والدرجات العالية ، فكان أول ما أنزل من الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** » وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **العلماء ورثة الأنبياء** » و « **من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة .. وأن الملائكة لتضع اجنحتها رضىً لطالب العلم بما يصنع** ... » .

وكان من أهم التوصيات التي أصدرها المؤتمر :

تأسيس جامعة إصلاحية عربية في كيرالا تقوم بإدارة الكليات السلفية التي يبلغ عددها ثماني عشرة كلية منتشرة في أنحاء البلاد ، والاشراف عليها □□

توصيات ومقررات ..

□□ **عقد اللقاء العالمي الخامس للندوة العالمية للشباب الاسلامي بمدينة لامور القريبة من العاصمة الكينية نيروبي في الفترة بين ٢٦ جمادى الآخرة والأول من رجب ١٤٠٢هـ الموافق لـ ٢٠ - ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٨٢م** . الذي اختتم أعماله بجلسة مسائية أعلنت فيها التوصيات التي يمكن أن نوجز أهمها فيما يلي :

— **يوصي اللقاء بعقد دورتين تدريبيتين ، مدة كل منهما أربعة أشهر لتدريب الدعاة من الشباب الآسيوي والافريقي ، ولزيادة معلوماتهم وإحاطتهم بأساليب الدعوة** ..

كما يوصي بعقد مخيم شبابي في موسم الحج كل عام لتوثيق الأواصر بين المنظمات الشبابية ، وزيادة تعاونها وتعارفها ، **كما يوصي اللقاء بضرورة العناية بالمرأة المسلمة ، وإعداد البرامج الهادفة في هذا السبيل** .

التحدي الصهيوني النووي ..

□□ في عددين سابقين نشرت مجلة «**الأمة**» تحذر من خطر امتلاك دولة العدو الصهيوني «**الذرة**» وتبين واجب العرب في مجابهة هذا التحدي الصهيوني النووي ، وفي تقرير سياسي أذيع من « **إذاعة هولندا** » لمراسلها في دولة العدو « **ياب فان فيزل** » ، كما ذكرت مجلة المستقبل ، ورد فيه أن دولة العدو وجنوب افريقيا وتايوان (**الصين الوطنية**) يتعاونون معاً لتطوير صاروخ من طراز « **كروز** » حيث يبلغ مداه (٢٤٠٠)كم ، أي : باستطاعته ضرب أي هدف في العالم العربي ..

وكذلك فإن دولة العدو وجنوب افريقيا تتعاونان معاً لصنع القنبلة «**النيترونية**» والقنابل الذرية التكتيكية .. واستناداً إلى معلومات وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية (C.I.A) فإن دولة العدو تمتلك الآن (٢٠٠) **رأس ذري** ، وأنها تستطيع إلقاء القنابل الذرية بواسطة الطائرات ، كما أنها طورت مدفعاً يمكنه إطلاق القنابل الذرية .. الأمر الذي يمكنها من شن هجوم ذري .. كما أن حصولها على **صواريخ «كروز»** وتزويدها برؤوس ذرية يجعلها طرفاً بالغ الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .. وسياسة التوازن الدولي .

هذا على الرغم من أن دولة العدو لم تعترف بصورة رسمية حتى الآن بأنها تمتلك القنبلة الذرية ، **وهي تحاول في الوقت الحاضر شراء مفاعل ذري فرنسي لتوليد الطاقة** ، وكانت فرنسا قد أقامت في الستينيات مفاعلاً ذرياً في صحراء النقب (**ديمونا**) استخدمته - على ما يعتقد - دولة العدو لصنع أسلحتها الذرية الأولى .. ومن المعروف أيضاً أن دولة العدو لم **توقع إلى الآن على المعاهدة الدولية لمنع انتشار الأسلحة الذرية** !!

وسواء صح هذا أو بعضه أو لم يصح ، فنحن ملزمون بالحيطة والحذر والإعداد ، ومتعبدون بذلك « **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ... » (**الأنفال** : ٦٠) □□

— يوصي اللقاء الجامعات الاسلامية والمعاهد والكليات المتخصصة في العالم الاسلامي عامة ، والسعودية ودول الخليج خاصة بإعداد دراسات لتصحيح العقيدة في أذهان الشباب على أساس من التوحيد الخالص ، وبإعداد برامج أساسية للتعليم الاسلامي بالمراسلة للمسلمين وغيرهم بمختلف اللغات العالمية والاسلامية ..

وإرسال عدد من الأساتذة المتمكنين بالدعوة الاسلامية إلى آسيا وافريقيا للمساعدة على نشر الدعوة ، وتدريب الدعاة فيها ، وبيان وجه الحق ، وذلك لمدة شهر على الأقل خلال الاجازة الصيفية .

— يوصي اللقاء بضرورة اهتمام الشباب المسلم وقيامه بالعمل التطوعي الخيري في مجتمعه ، وكذلك المشاركة في الخدمات الاجتماعية ، ويوصي بعمل دراسة عن النشاطات الحرة والترويحية الموجهة لتنمية المهارات والقدرات لدى الشباب ..

— يوصي اللقاء الندوة العالمية بإعداد برامج شبابية اسلامية بالتعاون مع الجهات المعنية بالسعودية ، للمشاركة في برامج العام الدولي للشباب (١٩٨٥م) ليتم عرض الاسلام على المجتمع الدولي .. كما يوصي بإقامة حلقة دراسية عن برنامج العام الدولي للشباب بالتعاون مع منظمة المؤتمر الاسلامي ..

— يوصي اللقاء بالاهتمام بتشكيل روابط وجمعيات اسلامية متخصصة للأطباء والمهندسين وعلماء الاجتماع المسلمين ، وذلك للمساهمة في تقديم وسائل واستراتيجيات لخدمة الدعوة الاسلامية .

وليس لنا إلا التمني بوضع هذه التوصيات موضع التطبيق العملي ، وإلا فما أكثر المقررات التي تتخذ وما أجملها إلا أن العبرة بالتنفيذ !! □□

تعليم النصرانية في المدارس الأمريكية ..

□□ حصل الرئيس الأمريكي ريغان على قرار من مجلس القضاء الأعلى يوصي بإعادة تعليم الدين النصراني في مدارس الولايات المتحدة الحكومية .. وذلك تنفيذاً للوعود التي قطعها للأكثرية التي تطالب بإعادة الأخلاقية النصرانية إلى الحياة الأمريكية إبان حملته الانتخابية ..

يأتي هذا في الوقت الذي يحاول فيه المتغربون في بعض وزارات التربية في العالم الاسلامي تقليص ساعات تدريس التربية الاسلامية إن لم يكن إلغاؤها!! □□

قراءة توراتية ..

□□ طلبت الحكومة الاسرائيلية من جميع الدول التي تقيم معها علاقات دبلوماسية أن تتوقف عن استعمال عبارة : « **الضفة الغربية** » وتستخدم بدلاً منها عبارة : « **يهودا والسامرة** » كنص رسمي في التعامل ، وجاء في حيثيات المذكرة أن « يهودا والسامرة » هي مثل القدس ، جزء تاريخي من اسرائيل ! ولهذا رأت أنها ليست مضطرة لإعلان الضم رسمياً ، كما فعلت في الجولان !!

● **وهكذا نرى كيف أن إسرائيل تحاكم العالم وتحكم عليه من خلال رؤاها التوراتية .. بينما لا يزال في عالمنا الاسلامي الكثيرون من الذين سقطوا ضحايا لعبة التفريق بين الصهيونية واليهودية** !! □□

تدمير مسجد مدينة « رومان » ..

□□ بلدية مدينة « رومان » الفرنسية كانت قد اختارت مبنى فيها لتحويله مسجداً ومقراً يتجمع فيه مسلمو المدينة ، ويقع في حي «لامونيه» حيث يعيش أكثر من مائتي أسرة مسلمة ..

وبدأ العمل ، وكان من المقرر افتتاح المسجد في منتصف شهر شعبان ، قبيل حلول شهر رمضان المبارك .. وقد أنفق على بنائه حوالي مائتين وستين ألف فرنك ، دفعها المسلمون في فرنسا .. إلا أن المسجد المذكور تعرض للحملة العنصرية الظالمة التي تثار في هذه الفترة في فرنسا ضد المسلمين ، ففي يوم الاثنين ١٠ رجب ١٤٠٢هـ الموافق لـ٣ **أيار (مايو) ١٩٨٢م وقع انفجار كبير بجواره دمره تماماً ، قامت به « مجموعة محترفة نفذت الجريمة بدقة كبيرة »** وكان المسلمون في المدينة قد تلقوا تهديدات كثيرة أثناء عملية تحويل المبنى إلى مسجد ، وقد تضمن بعضها إشارات واضحة إلى عملية تهديم المسجد ولو تم بناؤه ، والاعتداء على أي مسلم يحاول دخوله في حال إتمامه ..

وتخشى السلطات الفرنسية الآن من حدوث عمليات عنف متبادلة ، لذا أكد وزير المواصلات الفرنسي **«فيليو»** أنه سيقترح على بلدية مدينة **«رومان»** إعادة تشييد البناء كله ، على اعتبار أن هذا المسجد لن يكون الأول في فرنسا مثلما أنه لن يكون الأخير ..

ومما يجب ذكره أن المسلمين في فرنسا يأتون في المرتبة الثانية بعد النصارى إذ يبلغ عدد المسلمين الفرنسيين حوالي ثلاثة ملايين نسمة ..

هذا وقد أعربت رابطة العالم الاسلامي عن أملها في أن تتمكن السلطات الفرنسية المختصة من إلقاء القبض على الفاعل الحقيقي الذي تسبب في هذه الجريمة النكراء ..

ومن ناحية أخرى أدانت الحكومة الفرنسية هذا الاعتداء مؤكدة احترامها لحرية العبادة لكل الأديان ..

كما اكد بعض المراقبين أن أصابع الاتهام في هذه الجريمة تشير إلى دولة العدو الصهيوني ، على أساس تاريخها الطويل في عمليات الارهاب من ناحية ، ومصلحتها بإحداث توتر في العلاقات العربية الفرنسية ، وإثارة رجل الشارع الفرنسي من ناحية ثانية □□

في فلسطين علماء المسلمين في قفص الاتهام ..

□□ **عقدت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في مدينة الخليل في فلسطين المحتلة جلسة في مقر الحاكم العسكري حيث جرت محاكمة أربعة من أئمة المساجد وعلماء الدين المسلمين ، وهم الشيخ : محمد الحروب ، وحسين خليل العواودة ، وعبدالمجيد محمود نصار ، ومحمود محمد الشويكي .. بتهمة تشكيل حركة اسلامية وإلقاء خطب تحريضية .**

من ناحية اخرى فقد اعتقلت السلطات الاسرائيلية رئيس الجمعية الاسلامية في غزة للمرة الثانية بعد أن افرجت عنه في وقت سابق □□

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

مؤتمر عالمي للأديان ... في موسكو ؟!

□□ في النصف الثاني من أيار (مايو) ١٩٨٢م ، شهدت العاصمة السوفييتية موسكو مؤتمراً دينياً ضم ممثلين من خمس وسبعين دولة ، ومن معظم طوائف وأديان العالم السماوية وغير السماوية ...

والغريب أن يعقد هذا المؤتمر في عاصمة الإلحاد التي قامت على « الدين أفيون الشعوب » وبناء على دعوة من المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي ..

ويمكن أن تزول هذه الغرابة إذا عرفنا أن الهدف منه : **استخدام مقرراته ورقة رابحة بيد السوفييت بإظهار دولتهم على أنها « المدافع عن السلام العالمي »** خاصة وأن ورقة عمل هذا المؤتمر كانت : **« دراسة سبل تخليص العالم من الكارثة النووية المتوقعة نتيجة تزايد احتمالات الصدام بين الشرق والغرب .. »** .

لذا لم يتطرق المؤتمر إلى موضوع **الغزو السوفييتي لافغانستان مثلاً ، وما يرتكبه الغزاة هناك من مجازر تقشعر لها الأبدان ، وما يلحق المساجد من تدمير ، والمسلمين من إبادة ...**

ولا إلى قضية بولندا ، وما يعانيه شعبها من كبت وإرهاب شيوعي ..

من هنا نستطيع القول : إن الاتحاد السوفييتي يريد أن يلعب ورقة الدين ، ويوظفها لخدمة مآربه وغاياته ، خاصة بعد أن رأى الدور الهام الذي يؤديه الدين في حياة الشعوب ، رغم المعاناة الكثيرة والتضييق الشديد عليه ...

وكان في مقدمة من حضر هذا المؤتمر : الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، وبعثة من الفاتيكان ، وكاردينال هولندا ، ومفتي سورية ، وحاخام هنغاريا ، وكبير بوذيي لاوس !! □□

البابا .. يدعو
لاعتراف متبادل ..

□□ **البابا يوحنا بولس الثاني ، بابا الفاتيكان حالياً ، هو اكثر البابوات انخراطاً في السياسة** ، وقد بدا ذلك جلياً في بولندا ، إلا أنه بصدد القضية الفلسطينية قد ساوى بين المجرم والضحية ، وتجنب تحديد المسؤول عن إراقة الدماء وإشاعة القلق في المنطقة ، عندما دعا إلى السلام والوئام بين **« شعبي غرب الأردن »** وهي التسمية التي يستخدمها الفاتيكان للدلالة على فلسطين ،

كما دعا إلى اعتراف متبادل بين الاسرائيليين والفلسطينيين .

والجدير بالذكر أن **بابا الفاتيكان كان قد رفض في وقت سابق مقابلة رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية الذي انتظر في روما اياماً على أمل أن تتم تلك المقابلة ، ولكن دون جدوى!!** □□

ندوة الحوار حول الأدب الاسلامي ..

□□ في رحاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وبدعوة من نائب رئيسها فضيلة الدكتور الشيخ **عبدالله الزايد** عقدت **« ندوة الحوار حول الأدب الاسلامي »** وذلك في المدة الواقعة بين الخامس والتاسع من شهر رجب عام ١٤٠٢هـ ، وفي ختام أعمالها أصدرت عدة توصيات كان مما تضمنته :

○ **دعوة الوزارات المختصة إلى إدخال مادة الأدب الاسلامي في المقررات الدراسية في المراحل الثانوية ، والجامعية ، وكذلك في أقسام الدعوة والإعلام والدراسات العليا .**

● دعوة الباحثين والأدباء والنقاد ، إلى إعداد البحوث في هذا المجال ، ووضع قواعده في النقد ، وحض الجامعات على طبع ونشر ما يكتب في هذا الأدب ، وبذل المكافآت السخية لكُتّابه ، وإعداد المسابقات ، ومنح الجوائز .

○ **العمل على ترجمة الآثار الأدبية النفيسة ، من العربية وإليها ، لتتفاعل الطاقات ويرفد بعضها بعضاً .**

● إنشاء مجلة متخصصة بالأدب الاسلامي عامة ، وأدب الأطفال واليافعين والشباب خاصة .

○ **الدعوة إلى إحسان اختيار النصوص الأدبية شعراً ونثراً ، بحيث يراعى فيها مع الجودة ، الربط بالقضايا الاسلامية الكبيرة ، مثل قضية اولى القبلتين وثالث الحرمين ، وواجب المسلمين في استعادة بيت المقدس ، والتذكير بأبطال المسلمين ومعاركهم مثل : (صلاح الدين ومعركة حطين) ..**

مع توثيق الصلة بين النص والمعاني الاسلامية ، التي تعمق الإيمان في النفوس ، وتلهب الحماس للجهاد والاستشهاد ..

● تخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين من غير العرب ، ممن يهتمون بالأدب ، في المعاهد والمراكز التي أنشئت في البلاد العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وذلك لتوسيع رقعة الأدب الاسلامي ، وتبادل الخبرات الأدبية عن طريق الترجمة من العربية وإليها .

○ **الدعوة إلى دراسة النظريات والمذاهب النقدية عند القدماء والمحدثين من النقاد الاسلاميين ، لاستخلاص السمات التي يجب أن تتوفر في الأدب الاسلامي ، ثم بلورة مذهب اصيل للأدب الاسلامي ونقده في مختلف فنونه وفروعه .**

وخدمة لهذا الغرض ، يتوجب العناية بدراسة طائفة من النصوص المختارة من القرآن والسنة وخطب الراشدين ، دراسة متعمقة ، لاستجلاء مكامن الروعة الفنية ، وجعلها موجهاً ومقوماً لإنتاج الأدباء الاسلاميين .

وقد أهاب أعضاء الندوة بالمسؤولين في وزارات المعارف والتربية والثقافة والاعلام وبالمجامع العلمية والنوادي الأدبية والمؤسسات الاسلامية ذات العلاقة ، أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتأييد هذه التوصيات ، وتنفيذها .

واعتمدت الندوة ان تُعقد في بلد من البلدان الاسلامية مرة كل عامين ، لمتابعة التوصيات ، والنظر فيما يجدّ في مجالات الأدب ، وما يقتضيه ذلك من عمل واهتمام □□

مصطلحات قرآنية

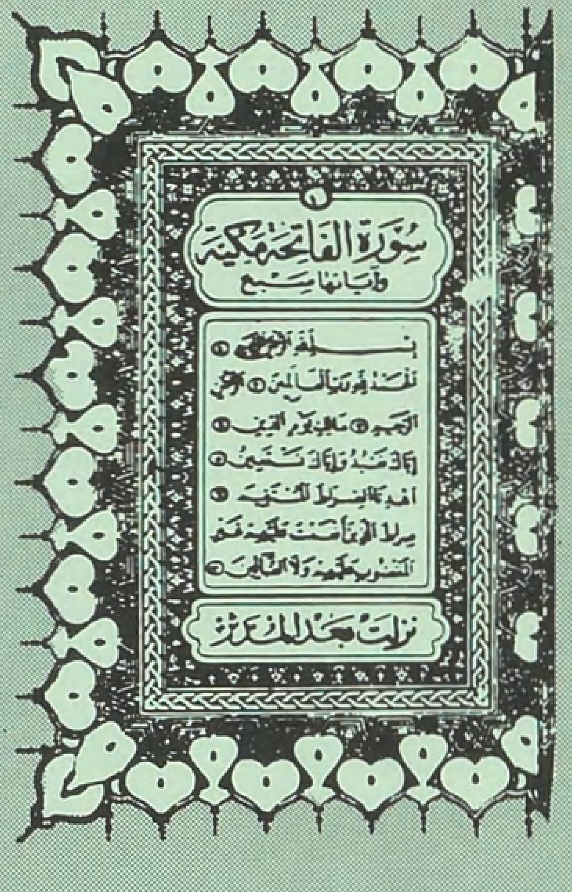

تسميات لأهل الكتاب

أطلقت في القرآن الكريم تسميات عديدة على أتباع بعض المرسلين السابقين لمحمد ﷺ أو من تبقى منهم إلى مبعث محمد ﷺ وإلى يومنا هذا .. ولابد من التفريق والتمييز بين كل تسمية وأخرى ، حتى نعرف ما ينبغي أن نسميهم به وما لا يجوز أن نسميهم به .

لم يكن في عهد الرسول ﷺ ، وإلى عصرنا هذا ، من أتباع الأنبياء السابقين إلا من يدعي اتباع موسى عليه السلام ، ومن يدعي اتباع عيسى عليه السلام ، فما هي الأسماء التي أطلقت عليهم في القرآن الكريم ؟ وما هي مدلولات هذه الأسماء ؟

● إن القرآن الكريم ينفي عن أنبياء الله تسمية (اليهود) و (النصارى) وذلك في قوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِيّاً ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً ﴾ (آل‌عمران : ٦٧) .

كما ينفي عن الأنبياء الآخرين هاتين التسميتين فيقول : **﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارىٰ ﴾** ؟ (البقرة : ١٤٠) .

ولذلك فلا يجوز أن نطلق على الأنبياء موسى وعيسى تسمية اليهود والنصارىٰ أبداً .

تسميات من يدعي اتباع موسى عليه السلام ..

● استعمل القرآن عدة أسماء للدلالة على كل من يدعون اتباع موسى وعيسى عليهما السلام ، فالأولون أطلقت عليهم كلمة «اليهود» ٨ مرات و «هوداً» ٣ مرات و «يهودياً» مرة واحدة و « الذين هادوا » ١٠ مرات و « بني إسرائيل » ٤١ مرة و « أهل الكتاب » بالاشتراك مع غيرهم ٣١ مرة .

(أ) يهـودي : أما كلمة «يهودي» فقد وردت في مجال نفي هذه الصفة عن إبراهيم عليه السلام كما ورد سابقاً .

(ب) هـــود : وأما كلمة «هود» فلم يستعملها القرآن إلا نكرة كما في قوله تعالى : **﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ ٱلْجَنَّـةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارىٰ ﴾** (البقرة : ١١١) .

وقد وردت هذه الكلمة في المرات الثلاث نكرة ، ومع كلمة نصارى النكرة (من غير ال التعريف) ، وهي مثل كلمة (اليهود) في المعنى والاستعمال إلاَّ أنها نكرة ، وكلمة اليهود لم ترد في القرآن إلاَّ معرفة[1] .

(جـ) اليهـــود : وأما هذه الكلمة فقد وردت ٨ مرات معظمها يدل بشكل واضح على أن اللفظ مستخدم في عهد الرسول ﷺ مثل قوله تعالى : **﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَارىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ... ﴾** (البقرة : ١٢٠) .

ومثل قوله : **﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّـاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ... ﴾** وإذا كان هناك من يرى في قوله تعالى : **﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ... ﴾** دليلاً على أن التسمية بهذا الاسم قديمة ، فإن تتمة الآية تدل على تأخر الفترة التاريخية وهي قوله تعالى : **﴿ ... ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ... ﴾** .

وهذه التسمية وردت في معرض الذم والوصف بالكفر ، وليس في استعمالها ما يدل على أنها يمكن أن تشتمل على الإيمان ، ولذلك فلا يجوز أن نسمي بها أتباع موسى الحقيقيين ، ولا أتباع الأنبياء الذين جاؤ وا من بعده .

(د) **الذين هادوا** : في القاموس المحيط : الهود مصدر فعل (هاد) : تاب ورجع إلى الحق ، وقد ورد هذا الفعل على لسان موسى عليه السلام في القرآن في قوله تعالى : **﴿ وَٱكْتُبْ لَنَـا فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ ، إِنَّا هُدْنَا إِلَيْـكَ ... ﴾** (الأعراف : ١٥٦) .

فالفعل هنا بالتأكيد بمعنى التوبة والرجوع إلى الحق ، لأنه على لسان رسول الله موسى في موقف الرهبة والجلال بعد رجفة الجبل .

فهل يمكن أن يكون تعبير **﴿ الذين هادوا ﴾** يحمل هذا المعنى ؟ أم هل يحمل التعبير معنى الكفر كما حمله تعبير (اليهود) ؟ .. لنستقرىء الآيات التي ورد فيها هذا التعبير **﴿ الذين هادوا ﴾** .

يقول الله تعالى في سورة (المائدة : ٤٤) **﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ**

بقلم: صدقي البيك

■ القرآن الكريم ينفي عن أنبياء الله تسمية «يهود» و «نصارى» لذلك لايجوز أن نطلق على أي منهم تسمية يهودي أو نصراني أبداً.

■ أهل الكتاب.. تسمية تشمل اليهود وغيرهم، وتعني من أنزل عليهم الكتاب: التوراة أو الإنجيل

فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا، وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ... ﴾.

(فالذين هادوا) هنا أناس تطبق عليهم أحكام التوراة، ولا يمكن أن يكون هؤلاء كافرين.

وهناك ثلاث آيات أخرى فيها إشارات واضحة إلى عدم دلالة هذا اللفظ على الكفر، وهي قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا... ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُون ﴾ (الأنعام: ١٤٦).

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون ﴾ (النحل: ١١٨).

﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً، وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (النساء: ١٦٠).

ففي الآيات إشارة إلى البغي، وهو ليس كفراً، وإشارة إلى الظلم، وهو في الآية الأخيرة ليس بمعنى الشرك، لأن الله لم يكتف به سبباً للتحريم بل ذكر ﴿ بصدهم عن سبيل الله ﴾ و... ثم تختتم الآية بـ ﴿ وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليمًا ﴾ للكافرين منهم، فهذا يعني أن بعضهم كافر وبعضهم غير كافر، والآية التالية لها تقول: ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ... ﴾ فمنهم إذن الكافرون، ومنهم الراسخون في العلم.

وهذا يعني أن ﴿ الذين هادوا ﴾ تعبير يشمل الكافرين وغير الكافرين من أمة موسى عليه السلام منذ أيامه. وقد استمرت هذه التسمية إلى عهد الرسول ﷺ، فالله تعالى يقول في القرآن مخاطباً محمداً عليه السلام: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الجمعة: ٦)، وهنا آيتان أيضاً فيهما إشارة إلى إمكانية وجود مؤمنين بالله واليوم الآخر في هؤلاء (الذين هادوا) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... ﴾ (المائدة: ٦٩)، وقد تركت الإشارة إلى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ في آية أخرى لأن فيها ذكراً للذين أشركوا وهؤلاء ليس فيهم من يؤمن بالله واليوم الآخر.

(هـ) بنو إسرائيل: وهذه التسمية أطلقت عليهم في القرآن ٤١ مرة، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام، وهذه التسمية تسمية عرقية ينسب فيها هؤلاء إلى أبيهم وجدهم الأعلى (إسرائيل) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ﴾ (البقرة: ٩٣).

وهي تسمية تشمل كل من تناسل من يعقوب عليه السلام كما سمي البشر بني آدم لأنهم تناسلوا منه... وهذه التسمية لا تحمل معنى الإيمان أو الكفر، ولا تنفيهما، فقد يكون واحد منهم مؤمناً وآخر كافراً، ويشهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ.. ﴾ (الصف: ١٤).

وقد أطلقت هذه التسمية عليهم عبر فترات زمنية مديدة، فمن قبل موسى وفي أيامه سموا (بني إسرائيل) فقد ورد في سورة طه: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ... ﴾ وبعد موسى في عهد طالوت وداود سماهم الله تعالى بني إسرائيل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

وفي عهد عيسى عليه السلام أيضاً ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ... ﴾ (الصف: ٦).

وفي عهد الرسول محمد ﷺ خاطبهم القرآن بكثرة يا بني إسرائيل (٢/ ٤٠، ٤٧، ١٢٢) سل بني إسرائيل..

وسيبقى هذا الاسم معهم إلى المستقبل حتى يأتي وعد الآخرة (بأي المعنيين المحتملين: يوم القيامة، أو وعد الآخرة)[٦]. وذلك

مصطلحات قرآنية

تسميات لأهل الكتاب

في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٱسْكُنُوا ٱلأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ (الاسراء : ١٠٤) .

من هذا كله نفهم أن (بني إسرائيل) أخص من كلمة (اليهود) فليس كل يهودي من بني إسرائيل ، وتطلق كلمة يهودي على كل من يدعي اتباع التوراة وموسى - عليه السلام - سواء أكان من بقايا بني إسرائيل عرقاً أم من غيرهم من العروق والأقوام .

(و) أهل الكتاب : وهذه التسمية تشملهم وتشمل غيرهم وتعني من أنزل عليهم الكتاب (التوراة أو الانجيل) وقد كان منهم قبل الاسلام مؤمنون وغير مؤمنين ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ (آل‌عمران : ١١٠) ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللَّهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ، يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ . . . ﴾ (آل‌عمران : ١١٣) ولكن لم يبق منهم بعد الاسلام مؤمن لأن المؤمن منهم آمن بمحمد ﷺ ، وصدَّق بالقرآن وأسلم وخرج من دائرة أهل الكتاب ودخل دائرة المسلمين ، وإذا أطلقت هذه التسمية فهي تعني الكافرين منهم لغلبة ذلك عليهم ﴿ وأكثرهم الفاسقون ﴾ مقابل ﴿ منهم المؤمنون ﴾ .

تسميات مدعي أتباع عيسى عليه السلام . .

● مدعو أتباع عيسى : والذين يزعمون اتباعهم لعيسى عليه السلام فقد أطلق الله تعالى عليهم التعابير التالية : ﴿نصارى﴾ ٥ مرات و ﴿النصارى﴾ ٩ مرات ، كما شملتهم تسمية أهل الكتاب .

(أ) سبق نفي إطلاق كلمة ﴿نصراني﴾ على إبراهيم عليه السلام .

(ب) **النصارى** : هذه التسمية وردت مع كلمة ﴿اليهود﴾ ست مرات تحمل معنى الكفر مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ . . . ﴾ (التوبة : ٣٠) ، وقد صرح القرآن بتكفير هؤلاء : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ . . . ﴾ (المائدة : ٧٢) .

ووردت ثلاث مرات مع (الذين هادو) في الآيات التي تحدثنا عنها سابقاً وفي بعضها إشارة إلى من آمن .

(جـ) **نصارىٰ** : وأما هذه التسمية فقد وردت ثلاث مرات مع كلمة (هوداً) نكرة وتحمل مثلها معنى الكفر مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ (البقرة : ١٣٥) .

ولكن هناك آيتان وردت فيهما كلمة (نصارى) غير معطوفة على (هوداً) هما قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنسوا حَظاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ . . . ﴾ (المائدة : ١٤) .

﴿ . . . وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ . . . ﴾ (المائدة : ٨٢) .

فالله تعالى لم يقل عنهم هنا (نصارىٰ) ولا (النصارى) مع أن الآية السابقة سمت الآخرين (اليهود) و (بني إسرائيل) بل قال الله تعالى عنهم (قالوا : إنَّا نصارى) فلم كانت التسمية بهذا الشكل ؟

إن أخذ الله الميثاق من الناس يدل على الإيمان عندهم فالله يقول : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ . . . ﴾ (المائدة : ١٢) . ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ .

فهؤلاء الذين قالوا إنَّا نصارىٰ أخذ الله منهم الميثاق عندما كانوا مؤمنين ، ولكنهم نسوا حظاً مما ذكروا به ، نتج من هذا النسيان إغراء العداوة والبغضاء بينهم .

وفي الآية الثانية : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ . . . ﴾ هذا القول عن أنفسهم (إنا نصارى) كان في عهد الرسول ﷺ ، وفي الآية إشارة واضحة إلى إيمانهم ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴾ والله تعالى لم يقل عنهم إنهم نصارىٰ ، ولم يقل ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا النصارى ، لأن النصارى كفار لا يؤمنون بمحمد ، أما هؤلاء الذين آمنوا به فهم كانوا يسمون أنفسهم نصارى ، فهم عندما قالوا عن أنفسهم (إنا نصارى) كانوا مؤمنين ، ولكن لا يعرفون تسميتهم الحقيقية فأطلقوا على أنفسهم التسمية الشائعة التي تشملهم ، وهي أنهم نصارى ، ولأنهم أعطوا الميثاق لله في الآية الأولى ، ولأنهم في الآية الثانية فاضت أعينهم من الدمع ورغبوا في الإيمان بما جاءهم به محمد ﷺ وطمعوا في الدخول مع الصالحين ، لم يسمهم الله بالنصارى بل قال عنهم : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ .

تسميات المؤمنين . . .

● أما وقد وجدنا أن التسميات السابقة بمجملها تشير إلى كفر هؤلاء وأولئك ، فما هي التسمية التي تطلق عليهم إذا كانوا مؤمنين بالله وبما جاءهم به الأنبياء واتبعوهم بصدق ويقين ؟

(أ) إن الله تعالى يسمي المؤمنين به والخاضعين له

■ لاتجوز تسمية يهود ونصارى هذه الأيام بالموسويين ولا المسيحيين لأن التسمية التي أطلقت على كل من آمن بالمرسلين السابقين هي «المسلمون».

المستسلمين لأمره اسماً واضحاً صريحاً على لسان إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ... ﴾ (الحج: ٧٨). فإبراهيم عليه السلام سمى المؤمنين بالله منذ أيامه بالمسلمين، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران: ١٩)، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ... ﴾ (آل عمران: ٨٥). وكلمة الاسلام هنا بعمومها علم على الدين، وتحمل في طياتها معنى الخضوع لله تعالى بمعناها اللغوي[٣].

(ب) وإذا نظرنا في الآيات التي يتكلم فيها الأنبياء عن أنفسهم وتسميتهم الدينية فإننا نجدهم سموا أنفسهم (المسلمين)، وكذلك سماهم الله تعالى (المسلمين)، فالله تعالى يقول: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلَا نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧). فكلمة (مسلم) هنا تقابل وتعاكس تماماً كلمة يهودي ونصراني ومشرك.

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢). فالتسمية الواردة على لسان يعقوب (مسلمون) تذكرنا أيضاً بآية يخاطب فيها الله تعالى المؤمنين من أتباع محمد ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢). ويوسف عليه السلام يطلب من الله أن يتوفاه مسلمًا فيقول: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف: ١٠١). ومثل ذلك على لسان موسى وسليمان..

(جـ) وقد وردت هذه التسمية أيضاً على ألسنة أتباع الأنبياء المؤمنين بالله حقاً.

فالسحرة الذين آمنوا بدعوة موسى عليه السلام وتهددهم فرعون بالتقطيع والصلب قالوا: ﴿ ... إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا، رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٦).

وفي سورة القصص وبعد إكمال الحديث عن قصة موسى عليه السلام، ومحاورة أهل الكتاب الذين يدعون اتباع موسى ويطلبون أن يؤتى محمد مثل ما أوتي موسى يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (القصص: ٥١-٥٣). فانظر إليهم ماذا يقولون: إنَّا كنا مسلمين من قبل القرآن.

وأما أتباع عيسى عليه السلام الذين آمنوا بالله وبرسوله المسيح، فهم يستشهدون الله على إسلامهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (المائدة: ١١١). وتكرر ذلك على ألسنتهم في آية أخرى ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢). وبعد هذه الآية بعشر آيات يدعو الرسول ﷺ أهل الكتاب النصارى إلى المباهلة، وبعدها مباشرة يقول القرآن: ﴿ ... فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٤).

ومما يؤكد أن هذه التسمية (مسلمون) هي علم على الدين الذي يدينون به، أنها ترد بعد قولهم (آمنّا) فلو كان المقصود منها معناها اللغوي لكان الملائم أن يقال واشهد بأنا مؤمنون، توفنا مؤمنين.. ولذلك فهم عندما يقولون عن أنفسهم (مسلمون) فهم يشيرون إلى تسمية الدين الذي يدينون به ويعتنقونه.

الخلاصة...

وخلاصة القول أنه لا يجوز أن نسمي اليهود والنصارى في هذه الايام بالموسويين ولا المسيحيين لأن هذين الرسولين يبرآن إلى الله من الذين يكفرون بالله، وأما التسمية التي أطلقت على من آمن بالمرسلين السابقين فهي (المسلمون) ودينهم جميعاً هو الاسلام.

وعندما انحرفوا في عقيدتهم عما جاءهم به رسلهم أطلقت عليهم تسميات اليهود والنصارى، وهي التي يجدر بنا ألّا نستخدم سواها الآن ما دامت هي لغة القرآن الكريم وتسمية الله لهم.

هوامش:

(١) لقد وردت هذه الكلمة في أحاديث الرسول ﷺ من غير أل التعريف «يهود».

(٢) وأنا أرجح الوعد الثاني من وعدي إفساد بني إسرائيل، فما ورد تعبير وعد الآخرة إلا في آيتي الإسراء.

(٣) إذا أطلقت كلمة (إسلام - أسلم - مسلم) فهي التي تعني الدين الاسلامي، وإذا قيدت بتعليق حرف الجر (اللام) بها تكون عندئذ بمعنى الخضوع، «فله أسلموا.. أسلمت لرب العالمين».

الأسرة المسلمة

كلمة

□□ من الرسائل التي وصلت إلى صفحة « الأسرة المسلمة » رسالة من الاخت « وداد عبد العزيز » تونس ، اسمتها : « صرخة مسلمة » .. وجهت فيها النداء إلى كل دعاة الاسلام في مختلف ارض الله ، أن يقفوا مع المرأة المسلمة في بعض بلاد المسلمين ضد ما يمارس عليها من اضطهاد وغبن للبعد بها عن الطريق القويم ، وأن يكونوا عوناً لها على أداء دورها في إرساء قواعد مجتمع مسلم كما أراده الله عز وجل .

وطالبت الاخت وداد في رسالتها بالتصدي للمحاولات الشرسة التي تستهدف إفساد المرأة المسلمة كمدخل لإفساد الأسرة ومن ورائها المجتمع بأسره ... وفي هذا الصدد تطالب الأخت وداد المسؤولين بعدم السماح لبيوت الأزياء العالمية بتقديم عروضها واستعراضاتها في بلدان العالم الاسلامي لما في ذلك من فساد وإفساد لأذواق المسلمات ..

وتختتم رسالتها بقولها : « وحتى يهيء الله لنا من امرنا رشداً فإنا متمسكون بالفضيلة والخلق القويم ، ومنتظرون الاستجابة والتأييد ... » □□

.. وليس الذكر كالأنثى

□□ بعد الانقلاب الصناعي والتطور الذي لحق أدوات العمل في القرون الثلاثة الماضية ، ونكوص الرجل على عقبيه رافضاً إعالة المرأة التي اضطرت للنزول إلى ميدان العمل لتعول نفسها ، وفي بعض الأحيان لتعول أسرتها ... وما تبع ذلك من استغلال أرباب العمل لحاجتها هذه ، فاتخذوا منها أداة لمنافسة الرجل الذي كان يطالب بتحسين ظروف العمل ، وزيادة الأجر ، وتخفيض ساعات العمل .. فأعطوها نصف أجر الرجل رغم أنها تعمل في المصنع نفسه ، وساعات العمل ذاتها .. فكانت المطالبة بالمساواة في الأجر ـ وهذا حق طبيعي ـ وما استتبع ذلك من اضراب وتظاهر وتشكيل نقابات وحركات نسائية للمطالبة بالحقوق الكاملة للمرأة كالرجل سواء بسواء ، وخاصة الحقوق السياسية وتولي الوظائف العامة كلها □□

كما طالبت بحقها في التحرر من قيود الدين والخلق ، كما تحرر منها الرجل هناك ، وبالخروج على العادات والتقاليد ـ كما خرج هو نفسه عليها ـ وكان ان تردّت حالها فأصبحت متاعاً سهلاً ، ودمية يتلاعب بها الشيطان ويستخدمها للإغواء والفتنة ..

وكان طبيعياً ، وقد غُلب العالم الاسلامي على امره ، وخضع للصليبيين يسومونه سوء العذاب ، ان تنتقل دعوى تحرير المرأة ومساواتها الكاملة بالرجل ، ومزاحمتها له في شتى مجالات الحياة إلى هذا العالم المنكوب بالمستعمرين ، فنشأت الحركات النسائية على عين المستعمرين وفي ظل رعايتهم ، رافعة شعار « تحرير المرأة والمساواة الكاملة بينها وبين الرجل » ، دون مراعاة لأية فروق بينهما ، ودون أخذ العبرة من الحال التي انتهت إليها المرأة الغربية نتيجة هذه الدعاوى ، وما لحق الأسرة والمجتمع بأسره من تفتت وضياع ..

نعم ... لم تكن حال المرأة المسلمة تسر ، وكانت بحاجة إلى رفع الظلم الذي حاق بها بسبب تقاليد وعادات جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان ، لكنها لم تسلك الطريق الطبيعي لإزالته ورفعه ، **والذي لا يتحقق إلا بالوقوف عند حدود الله عز وجل كما حددها القرآن الكريم ، وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتزمها السلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم ..**

هذه الحدود التي تنسجم والفطرة التي فطر الله عز وجل عليها الناس جميعاً ، الفطرة التي اقتضت أن يكون هناك تفريق بين الرجل والمرأة يتلاءم مع طبيعة المهمة الموكولة إلى كل منهما من أجل تحقيق سعادة المجتمع وخيره .

مهمتها في بناء الأسرة وتنشئة الأجيال ، وما لذلك من أثر كبير على المجتمع بأسره قد يفوق أثر الرجل في هذا المجال ، فكان البناء العضوي (الفيزيولوجي) المختلف عنه عند الرجل ، ولا يكابر في ذلك إلا معاند ، وهذه شهادة **الكسيس كاريل** الحائز على جائزة نوبل للسلام .. يقول في كتابه **« الانسان ذلك المجهول »** :

« إن الاختلافات بين الرجل والمرأة ليست في الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، وفي وجود الرحم والحمل ، بل هي ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك ، إن الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ، وقد ادى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة !! إلى الاعتقاد بانه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً ، وأن يمنحا سلطات واحدة ، ومسؤوليات متشابهة ، والحقيقة : أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها ولجهازها العصبي ... » .

وقد أيده في ذلك « **روبرت ولسلي** » حيث يقول :

« إن المرأة والرجل جنسان مختلفان اختلافاً كاملاً شاملاً ، وإذا كنا نسلم بالمساواة بينهما في الحقوق ، فإن المساواة بينهما في الجنس مستحيلة استحالة مادية ... » .

ويؤيدهما في ذلك العالم الروسي « **انطون نيميلاف** » في كتابه « **المأساة الحيوية للمرأة** » حيث يقول :

« إنه لا مساواة بين الرجل والمرأة كما اثبتت ذلك تجارب العلوم الطبيعية ، ولم تكلفهما الفطرة بأعباء سواء ... » .

ومما كتبه الدكتور « **درفاريني** » في دائرة المعارف الكبيرة :

« إن المجموع العضلي عند المرأة اقل منه كمالاً عند الرجل ، واضعف بمقدار الثلث ، والقلب عند المرأة اصغر واخف عشرين غراماً في المتوسط ، فالرجل أكثر ذكاءً وإدراكاً ، والمرأة أكثر انفعالاً وتهيجاً ... » .

وهذا الانفعال السريع في الوجدان ، والرقة اللطيفة في العاطفة ، والثورة القوية في المشاعر التي تجعل الجانب العاطفي لا الفكري هو المسيطر عند المرأة بسبب مستلزمات الأمومة التي تحتاج إلى عاطفة مشبوبة لا تفكر ، بل تلبي الداعي بلا تراخ ولا إبطاء ، كما يقول الأستاذ **محمد قطب** .

وكان مما قاله **العقاد** ـ رحمه الله ـ في كتابه **« مطالعات في الكتب والحياة »** :

« إن المرأة تختلف عن الرجل في الكثير من الظواهر والبواطن ... في مادة الدم ، ونبضات القلب ، وعوارض التنفس ، وفي سحنة الوجه ، وحجم الدماغ ، وهندام الجسم ، ونغم الصوت ... ولا يزعم ان المرأة هي الرجل والرجل هو المرأة إلا من ينكر الحس ، ويناقض البداهة ، فالبداهة والخبرة ترسمان مجالاً للمرأة هو : القيام على النسل ، وما هو بالعمل الهين ولا بالحقير ... وترسمان للرجل مجالاً هو : عراك الحياة وشؤون السلطان ، وما هو بالعمل الكبير عليه ، ولا هو بالنصيب الذي يحسد من أجله ... » .

ويقول الأستاذ محمد قطب في كتابه **« الانسان بين المادية والاسلام »** :

بقلم : اسماعيل الكيلاني

« وتبعاً لهذا الاختلاف الحاسم - بين الرجل والمراة - في المهمة والأهداف اختلفت طبيعة الرجل والمراة ، ليواجه كل منهما مطالبه الاساسية ، وقد زودته الحياة بكل التيسيرات الممكنة ، ومنحته التكييف الملائم لوظيفته ... لذلك لا ارى كيف تستساغ هذه الثرثرة الفارغة عن المساواة الآلية بين الجنسين ؟!.. إن المساواة في الانسانية امر طبيعي ومطلب معقول - وقد قرره الاسلام اصلاً - فالرجل والمراة هما شقا الانسانية ، وشقا النفس الواحدة « يَأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً » اما المساواة في وظائف الحياة وطرائقها فلا يمكن تنفيذها ولو ارادتها كل نساء الأرض وعقدت من اجلها المؤتمرات واصدرت القرارات ؟! » .

فالوضع الصحيح للمراة حين تلبي وظيفتها الأصلية وهدفها المرسوم ، وكذلك الوضع الصحيح للرجل حين يؤدي هدفه الصحيح ..

من هنا كانت نصيحة « كاريل » للنساء بأن « ينمين اهليتهن تبعاً لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحدودة ... » .

ويكاد يجمع الأطباء وعلماء النفس على أن أهم مرحلة في نمو الأطفال هي : السنوات الخمس الأولى من حياتهم ، حيث تتكون خلالها قواهم العقلية والعاطفية والجسدية ... لذلك يجب أن يعيشوا خلالها بين آبائهم وامهاتهم (اي : في اسرهم) لتُضمن لهم النشأة السليمة ..

وفي ذلك يقول « كاريل » نفسه :

« لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة عندما استبدل بالأسرة رياض الأطفال استبدالاً تاماً ، لهذا تترك الأمهات اطفالهن لدور الحضانة حتى ينصرفن لأعمالهن او مباذلهن او مطامعهن الاجتماعية ، وهواياتهن الأدبية والفنية ، او ارتياد دور السينما وغيرها .. وهكذا أصبحن يضيعن أوقاتهن في الكسل ، إنهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار ، فيتعلم منهم أموراً كثيرة .. لأن الطفل يشكل نشاطه الفزيولوجي والعقلي والعاطفي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه ، إذ انه لا يتعلم إلا قليلاً من الأطفال الذين هم في مثل سنه ، وحينما يكون مجرد وحدة في المدرسة فإنه يظل غير مكتمل ... » .

أما « دين دينس » عالم النفس الأميركي فيقول :

« إن ذكاء الطفل ينمو ، وقدرته على الكلام تقوى إذا نشأ بين أبويه ، ولم يترك للمحاضن أو رياض الأطفال أو المربيات الأجنبيات عنه ... » .

وصدق الله العظيم : « وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى » .

وما أبين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يوضح مقدار ما تتجشمه المراة وتتحمله من خلال تأكيده على إحسان صحبتها عندما سئل : من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله ؟

فقال : امك .. ثم امك .. ثم امك .. ثم أبوك .

وما ورد في الأثر : « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

أبنـــــاؤنا ...

□□ عن زيد بن أرقم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أصبح والداه راضيين عنه ، أصبح له بابان مفتوحان من الجنة .. ومن أمسى والداه راضيين عنه ، أمسى له بابان مفتوحان من الجنة .. ومن أصبحا عليه ساخطين ، أصبح له بابان مفتوحان من النار ، وإن كان واحد فواحد . فقيل : وإن ظلماه ؟ فقال : وإن ظلماه ... وإن ظلماه » □□

مجافاة الفطرة

□□ كل من الجنسين يدرك حقيقة مشاعره وعواطفه تجاه الجنس الآخر ، ويدرك أيضاً أن هذه العواطف لابد أن تترجم إلى صلة (أو علاقة) بها تُلبى الحاجات الفطرية التي أودعها الله كلاً منهما .. لبقاء النوع واستمرار الحياة ...

ولذلك ، لم يتحقق للغربيين في حياة المجون والإباحية أو ما يسمى التحررية الجنسية !! السكن والراحة والاستقرار والاطمئنان ، وأصبحت الفتاة ، بعد سنوات من الصداقات والعلاقات غير المشروعة ، تعترف بأن سعادتها ورغبتها الوحيدة تكمن في الحصول على رجل واحد « زوج » تعيش معه باقي أيامها .

وتسهيلاً للمهمة (الصعبة) ظهرت العديد من الوكالات المتنافسة لابتكار أنجع السبل للوصول إلى الرجل الزوج ..

آخر ابتكار : استخدام الفيديو .. حيث تقوم وكالات تصوير الفيديو بإجراء مقابلات مع الفتيات الراغبات في الزواج ، لمدة ثلاث دقائق تتحدث فيها الفتاة عن نفسها ، هواياتها ، عملها ... إلخ ، كما تتحدث عن الصفات التي (تشترطها) في الزوج .. ثم تُعرض الأفلام في مكتبات خاصة ، ليشاهدها من يبحثون عن (شريكات) حياة ..

وتمضي المجتمعات الشاردة عن هدى الله عز وجل تتخبط وتتعثر ، ويسعد الناس في المجتمع الاسلامي حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ (الروم : ٢١) .

الاختلاط وأثره على الطلاق

□□ برتراند رسل الفيلسوف البريطاني يقول في كتابه : « الأخلاق والزواج » :

« هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية ... ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء .. سواء في العمل أو في المناسبات والحفلات وما شاكلها .. إن العلاقات العاطفية بين المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق .. وليس عسيراً أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية .. سواء في العمل أو في المناسبات الاجتماعية !! » □□

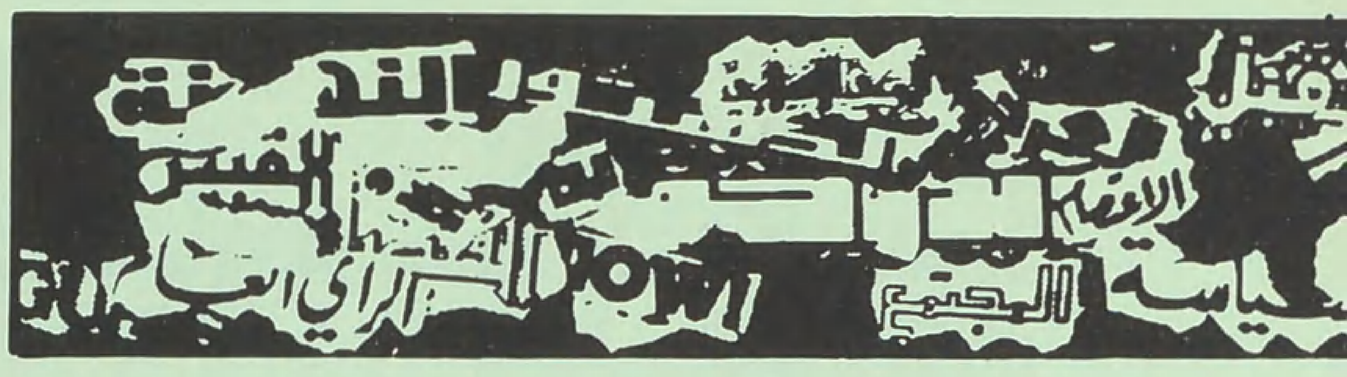

نقطة ضوء :

الاعلام والاستلاب الثقافي ..

□□ يتجسد عدم التوازن القائم بين الدول النامية والدول المتقدمة في عدد من القطاعات من بينها الاعلام ، يتمثل عدم التوازن الاعلامي بين هذه المجموعة من الدول وتلك في سيطرة وكالات الأنباء الغربية ووسائل الاعلام الغربية الأخرى على الاعلام العالمي ككل . هناك وكالتان أمريكيتان للأنباء لديهما من الامكانيات والوسائل ما يمكنهما من استقبال وتحرير وبث ٣٠ مليون كلمة يومياً بشكل انتقائي ، وهاتان الوكالتان هما : «اليونايتد برس » و«الاسوشيتد برس»، وهناك وكالتان أوروبيتان غربيتان لديهما القدرة على استقبال وتحرير وبث ثلاثة ملايين كلمة يومياً ، ويمكن أن نضيف إلى ذلك ، مع بعض الفوارق ، وكالتي «تاس» و «نوفوتسي» السوفييتين ، وهذه الوكالات تبث بشكل يخدم توجهاتها ، فهي تحذف وتنتقي ، تعتم أو تسلط الأضواء كما تشاء ، وفي المقابل فإن وكالات الأنباء في العالم الثالث ككل لا تبث أكثر من مائتي ألف كلمة في اليوم الواحد .

ولقد نتج عن هذا الواقع غير المتوازن خلل في التدفق الاخباري ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، لنقارن مثلاً بين التدفق الاخباري المتعلق بجزر فوكلاند أو بولندا والتدفق الاخباري المتعلق بحرب الخليج أو بالهجوم الاثيوبي على ارتيريا أو الحرب الدائرة في افغانستان ، أو في كمبوديا .. لنقارن بين الأضواء الاعلامية التي تسلط على منشق سوفييتي وشبه التعتيم الذي يفرض على مجازر ترتكب في بلد غير غربي .

إن الوكالات التي تقيم الدنيا ولا تقعدها إذا تعلق الأمر بأزمة غربية هي الوكالات التي تختصر ما يجري في الدول النامية في سطور قليلة قد لا يلتفت إليها أحد .

على صعيد آخر تحتكر الولايات المتحدة الأمريكية ٧٥٪ من البرامج التلفزيونية التي تعرض في العالم و٥٠٪ من الأفلام السينمائية و٦٠٪ من الأشرطة والتسجيلات و٨٩٪ من المعلومات التجارية المخزنة بواسطة الكومبيوتر و٦٥٪ من إنتاج الأجهزة الاعلامية و٦٥٪ من الاعلانات التجارية و٩٠٪ من البرامج الوثائقية والأخبار التلفزيونية .

إن هذا الوضع يكرس ما يسمى بالاستلاب الثقافي إذ أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الثقافة والاعلام ، فمن خلال الثقافة ترى الأمة نفسها وتحدد علاقاتها بالآخرين .

وتضطرب تلك الرؤية وذلك التحديد إذا ما فقدت الأمة هويتها الثقافية أو تعرضت لاستلاب ثقافي . كيف يمكن الخروج من هذا المأزق ؟ □□

الشرق الأوسط

رأس المال العربي أمام معركة جديدة ..

□□ في أواخر الشهر الماضي تفجرت معركة بين شركة مصايد الخليج الكويتية وشركة «لونرو» البريطانية ، وقد أخذت المعركة عدة مستويات ، والمعروف أن شركة مصايد الخليج تمتلك منذ عام ١٩٧٤م خمسة عشرة بالمائة من شركة «لونرو» ، وهناك عضوان كويتيان في مجلس إدارة الشركة البريطانية المذكورة .

وقد حدث ذلك في وقت ازدهرت فيه فكرة التعاون المثلث الأضلاع بين المال العربي والامكانيات الطبيعية الافريقية .. والتكنولوجيا الغربية .

سبب المعركة الأخيرة بين الشركتين : الكويتية والبريطانية أن الثانية تسعى إلى إقامة مشاريع مشتركة مع إسرائيل في مجالات الطاقة والطيران ، والهدف من هذه المعركة الأخيرة على ما يبدو هو دفع الكويتيين للقبول بالمساهمة في مشاريع اسرائيلية أو إجبارهم على الانسحاب من الشركة . وهذا في حد ذاته يثير سؤالاً أكبر : لماذا تسعى «لونرو» إلى وضع الكويتيين في هذه الزاوية الضيقة ؟ هل انتهى العهد الذي كان فيه الغرب يخطب ودّ رأس المال العربي ؟

أحد مديري «لونرو» صرح بأنهم يستبقون الأحداث ولا يتحركون خلفها .

هل معنى ذلك أن لدى «لونرو» معلومات حول مستقبل الوضع في المنطقة في ضوء الانسحاب الاسرائيلي الأخير من سيناء ؟ أم أن هذا يعني أن عهد الفوائض المالية العربية قد انتهى ؟!

لقد شهدت السبعينيات سيطرة العرب على موارد نفطهم وانتقال الفوائض إليهم ومعها شيء من القوة السياسية ، بينما تشير الثمانينيات إلى أن سوق النفط لم يعد كما كان ، وهناك تأثيرات سلبية على الدول المنتجة ، إلى جانب الاختراق الاسرائيلي القائم .

وإذا كان الغرب قد رد على الانتصارات العربية في العقد الماضي بحملة إعلامية شرسة وبعض القوانين لمكافحة المقاطعة العربية فإن التحركات الحالية تشير إلى نوايا أخرى تسعى للاستفادة من المستجدات الجديدة ودفع العرب إلى التخلي عن مواقعهم التي اكتسبوها في السنوات الماضية أو دفعهم للتعاون مع إسرائيل ، هذا التحدي الجديد لا يجابه إلا بالتعامل مع العالم الخارجي بشكل موحد مالياً وسياسياً واقتصادياً □□

حيان

مشكلات نقل التكنولوجيا ..

□□ شاع مؤخراً تعبير نقل التكنولوجيا الذي من بين معانيه نقل التكنولوجيا من بلد إلى آخر بطرق عديدة تمتزج أحياناً مناطق التماس فيما بينها ، من بين هذه الطرق :

- الاستثمارات الأجنبية المباشرة
- المنتج باليد
- المفتاح باليد
- توريد الآلات ، والخبراء والمعرفة الفنية كلياً أو جزئياً .

لقد ساد النمط الأول من هذه الطرق فترة طويلة وكان يتركز على الصناعات الاستخراجية والتصنيع الجزئي ، فالبترول العربي مثلاً كان يستخرج ويصدر كما هو ليصنع في الخارج أو كان يصنع جزء صغير منه محلياً في أولى مراحل التصنيع التي هي التكرير ، ومثل ذلك ينطبق على معادن أخرى ، في المنطقة العربية والدول النامية عموماً ، مثل النحاس والفوسفات .. إذ تستخرج وتصدر دون معالجة عميقة .

وتتميز مثل هذه الاستثمارات بطرق استخراج لا تراعي المصالح الوطنية للبلاد الفقيرة ، فغازات البترول تحرق في الجو ، ووتيرة الانتاج لا تراعي المردود الاقتصادي مثلاً ، إضافة إلى أن العائد الاقتصادي للبلد المنتج يكون عادة في الحدود الدنيا .

ويدخل تحت هذا النوع أيضاً إقامة الصناعات الملوثة وعدم تأمين الشروط الصحية الدنيا للعاملين ودفع ابخس الأجور لليد العاملة المحلية .

اما الطريقة الثانية : وهي المنتج باليد فتعني مسؤولية الناقل للتكنولوجيا منذ التخطيط للمشروع حتى مباشرة الانتاج ، ثم توليه بعد ذلك مسؤولية الادارة والانتاج وتسليم منتجات ذات مواصفات محددة خلال فترة معينة ، يصبح المنقول له مؤهلاً من الناحية النظرية لتولي المسؤولية المباشرة .

هذه الطريقة اقل تبعية من الطريقة الأولى ، ولكنها أكثر كلفة من الطريقتين الآتيتين ، وإذا لم تطبق بشكل رشيد قد تقود إلى استمرار الأجنبي في المشروع لفترات طويلة جداً ، كما انها قد تحول الكوادر الوطنية إلى مجرد متفرجين بدلاً من المشاركة الفعالة في مراحل المشروع كافة .

اما الطريقة الثالثة : فتعني مسؤولية الناقل للتكنولوجيا عن تسليم مشروع جاهز للانتاج بالطاقة الانتاجية والمواصفات المحددة .

وتمتاز هذه الطريقة على سابقتها بأنها تختصر فترة مسؤولية الناقل في المرحلة الأولى للانتاج ، ولكنها تبقى عالية الكلفة وأقل زجاً بالمواطنين في عملية البناء ، ويمكن مواجهة ذلك بتجزئة المشروع إلى اجزاء يتولى البلد المنقول له التكنولوجيا تنفيذ بعضها .

تعتبر **الطريقة الرابعة** أفضل الطرق لأنها تسمح للبلدان النامية بالمشاركة الفعالة في إقامة المشاريع وإشراك عناصرها المحلية اشراكاً فعلياً في المراحل كافة تخطيطاً ودراسة وتنفيذاً ، كما يسمح باستخدام قسم من التجهيزات والأعمال المحلية ، وتكون كلفة المشاريع المنفذة بهذه الطريقة بشكل عام أقل بكثير من كلفة المشاريع التي تنفذ بالطرق السابقة ، ولا شك أن ذلك يعتمد على جدية ومبادرة المسؤولين عن تنفيذها ، **ويمكن في بعض الحالات إفشال هذه المشاريع إذا طبقت عليها الاجراءات البيروقراطية ، كما أن الكثير من الكوادر المنتفعة قد تعمل على محاربة هذا النوع من المشاريع لأسباب سياسية أو لأنها لا تترك لها مجالاً للنهب والعمولات .** □□

الشريعة الاسلامية ومتطلبات العصر ..

□□ إن الدعوة المتكررة الدائمة ، للعودة إلى الشريعة الاسلامية ، لم تاخذ على امتداد تاريخنا المعاصر البعد العملي الهادف الواضح ، الذي يبين الوسيلة إلى هذه العودة ، ويفصل الأسباب الحقيقية الدافعة إلى ضرورتها . ولقد جاءت معظم الدعوات التي سجلها تاريخ المسلمين في عصرنا الحاضر ، في واقعها وحقيقتها ردود فعل تجاه أفعال لم يكن للذات الاسلامية دور فاعل في وقوعها .

وهذه الأفعال تمثل في مجموعها الظلم والقهر والتعسف الذي مارسه الاجانب ضد امتنا الاسلامية .

ولقد شابت عقيدة الأمة شوائب كثيرة قتلت أصالتها وشوهت حقيقتها والبستها لباساً ما كان لها ، وليس هو في جوهر كيانها ومكنوناتها ، حتى تسرب الشك والريبة إلى وجدان كثيرين من أبناء امتنا ، ولكن الأمة لم تعدم صوتاً يعلو بين الفينة والفينة **ينادي بالرجوع إلى الأصل ، ويعمل على إزالة كل ما شاب هذا الأصل ، ويطلب إلى الأمة العودة إلى النبع الصافي الخالص من التعصب والجهل والبدع** ، إلا أن هؤلاء كانوا وهم يرفعون أصوات الاصلاح أو العودة إلى الأصول ، قد سكن وقرّ في وجدانهم أن هذا التراث ، وقد صنع في الأمة الاسلامية آنذاك ما صنع ، قادر الآن وفي ظل ظروف اخرى أن يصنع الذي صنع ، ومن هنا كان مصدر الاحباط والفشل .

لذلك فقد آن الوقت للاقلاع عن الدعوة المبهمة للعودة إلى التراث القديم .

ولسنا ننكر القيمة الحقيقية ولا الأثر العظيم لذلك التراث في ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها .

والشريعة الاسلامية لم تنه عن الاجتهاد ، فلماذا التقاعس عن البحث في ثناياها عن تلبية متطلبات حياتنا اليوم □□

AL-HAWADESS

أوبك .. وحرب الأسعار

□□ في حرب الأسعار الدائرة حالياً بين منظمة الدول المنتجة للنفط **(اوبك) والدول الصناعية المستهلكة ، اخذ كل فريق مواقعه وبدا بممارسات تتطلب تضحيات اقتصادية واجتماعية من اجل الضغط على الفريق الآخر ، وتسجيل الانتصار .**

بالنسبة للدول الصناعية ، فهي تحرص على استمرار الفائض النفطي في السوق العالمية عن طريق :

○ السعي إلى تخفيض الاستهلاك او على الاقل الحفاظ على مستواه الحالي ، وكسب اطول فترة زمنية ممكنة في استخدام الاحتياطي .

● زيادة الانتاج والتصدير لدى الدول المنتجة خارج أوبك ورفع حصتها في السوق العالمية بشكل يمكنها من التاثير على الأسعار ومنافسة إنتاج دول أوبك .

● السعي بمختلف الوسائل للضغط مالياً على دول أوبك عن طريق تامين استمرارية الانفاق الكبير المجدي وغير المجدي من اجل استنزاف مواردها إلى حد يضعف مواقعها في حرب الأسعار لا سيما وان الدول الصناعية ، عبر شركاتها الكبرى وتداخلها مع الشركات والمستثمرين العرب اصبح لديها القدرة على إمكانية التحرك لتحقيق هذا الهدف داخل الدول المنتجة وخارجها ، فضلاً عن وسائل الاستنزاف الأخرى السياسية منها والعسكرية .

وفي المقابل اتخذت دول أوبك إجراءات دفاعية للحفاظ على مستوى الأسعار مثل :

— **السعي إلى إزالة الفائض النفطي في السوق العالمية** عن طريق تخفيض الانتاج إلى أقل من ١٧٫٥ مليون برميل يومياً ، فضلاً عن إجراءات أخرى ضد الشركات التي تمتنع عن شراء نفط أوبك .

— **اتباع سياسة عصر النفقات لمواجهة المرحلة المقبلة** حتى ولو ادى ذلك إلى تضحيات اقتصادية واجتماعية كبيرة لم تتعود عليها شعوب النفط بعد التبذير الكبير الذي شهدته في العقد الماضي .

إنها حرب الأسعار التي قد تأخذ منحنى خطيراً ، ويكون الرابح فيها الذي يستطيع فرض شروطه كبائع أو كمشتر في السوق العالمية □□

مسابقة العدد الحادي والعشرين
السنة الثانية

١ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها ..

○ الإد : ـ المتشابه ـ العظيم ـ القاسي ـ تمنى

○ ألَت : ـ اعتمد على ـ نقص

○ أخْدان : ـ أصدقاء ـ غرباء ـ أقارب

○ كالجوابي : ـ الصحراء ـ الحياض ـ الخلجان

○ يُنْزَفُون : ـ يبعدون ـ تذهب عقولهم ـ يُطردون

٢ ـ من هو :

● صحابي جليل ، سابع سبعة جاهروا بإسلامهم ، متحملين نصيبهم من أذى قريش .

● صاحب موقف مشهود وقولة شهيرة يوم بدر ، حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

[يا رسول الله ، امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعدون ، بل نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون]

٣ ـ من القائل ؟ وما المناسبة ؟

ركزوا رفاتك في الرمال لواء ... يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم ... يوحي إلى جيل الغد البغضاء
جرح يصيح على المدى وضحية ... تتلمس الحرية الحمراء
يا أيها السيف المجرد بالفلا ... يكسو السيوف على الزمان مضاء

٤ ـ كان ابن سينا واحداً من أنبغ العلماء الذين أنجبتهم الحضارة الاسلامية ، وكان حجة في الفلك والفلسفة والطب والرياضيات .. ومن اشهر كتبه كتاب « القانون » .

ما هو الموضوع الذي يعالجه هذا الكتاب ؟

٥ ـ كم سنة بقيت مدينة القدس تحت الاحتلال الصليبي ؟ ومن هو القائد المسلم الذي حررها ، وفي أي سنة كان ذلك ؟

٦ ـ دولة أوروبية شيوعية نسبة المسلمين فيها حوالي ٦٥٪ وتقع على الساحل الشرقي للبحر الادرياتيكي ..

ما اسم هذه الدولة ، وما اسم عاصمتها ؟

٧ ـ كم تبلغ سرعة الضوء ؟ وكم من الوقت يستغرق شعاع الشمس حتى يصل إلى الأرض كل شروق ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة مجلة الأمة السنة الثانية ٢١

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

حل مسابقة العدد التاسع عشر (رجب)

السـنة الثانيـة

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة :

○ مُزْجَاة : قليلة

[فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ] (يوسف: ٨٨)

○ سَائِحَات : صائمات

[عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً] (التحريم: ٥)

○ رِكْزاً : صوتاً خفياً

[وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً] (مريم: ٩٨)

○ مُتَجَانِف : مائل

[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ، الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ، فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (المائدة: ٣)

○ فَمَا أَوْجَفْتُمْ : اسرعتم السير

[وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (الحشر: ٦)

٢ ـ العباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام .

٣ ـ إذا كان لها اولاد يرث الزوج الربع ، وإذا لم يكن لها اولاد يرث النصف .

٤ ـ القائل : الشاعر حافظ إبراهيم .

وقد عنى بالأبيات اللغة العربية حيث ينفي ما يدعيه بعضهم من أن اللغة العربية عقيمة لا يمكن الاعتماد عليها في العلوم الحديثة .

٥ ـ عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين .

٦ ـ السنوات التي يبدأ بها القرن ـ حتى تصبح كبيسة ـ يجب أن تقبل القسمة على (٤٠٠) وليس على (٤)

٧ ـ اوغنـدا .

أسماء الفائزين بمسابقة العدد التاسع عشر

الفائـز الأول :
● غادة عيد الحموي
الجمهورية اللبنانية

الفائـز الثاني :
● المنيب محمد عبد اللطيف ابراهيم
جمهورية مصر العربية

الفائـز الثالث :
● إيمـان عقيـل
المملكة الأردنية الهاشمية

الفائـز الرابع :
● بو كرمة بو خميس
الجمهورية الجزائرية

الفائـز الخامس :
● زيدان العيد
المملكة المغربية

الفائـز السادس :
● محمد إبراهيم المنـاعي
دولـة البحـرين

الفائـز السابع :
● خالد حسن عباس المهدي
الامارات العربية المتحدة ـ أم القيوين

الفائـز الثامن :
● محمد عبد الله خوجلي
دولـة الكويـت

الفائـز التاسع :
● حمـد محمد حمد علي
السـودان

الفائـز العاشر :
● أسـامة ابراهيم محمد
دولـة قطـر

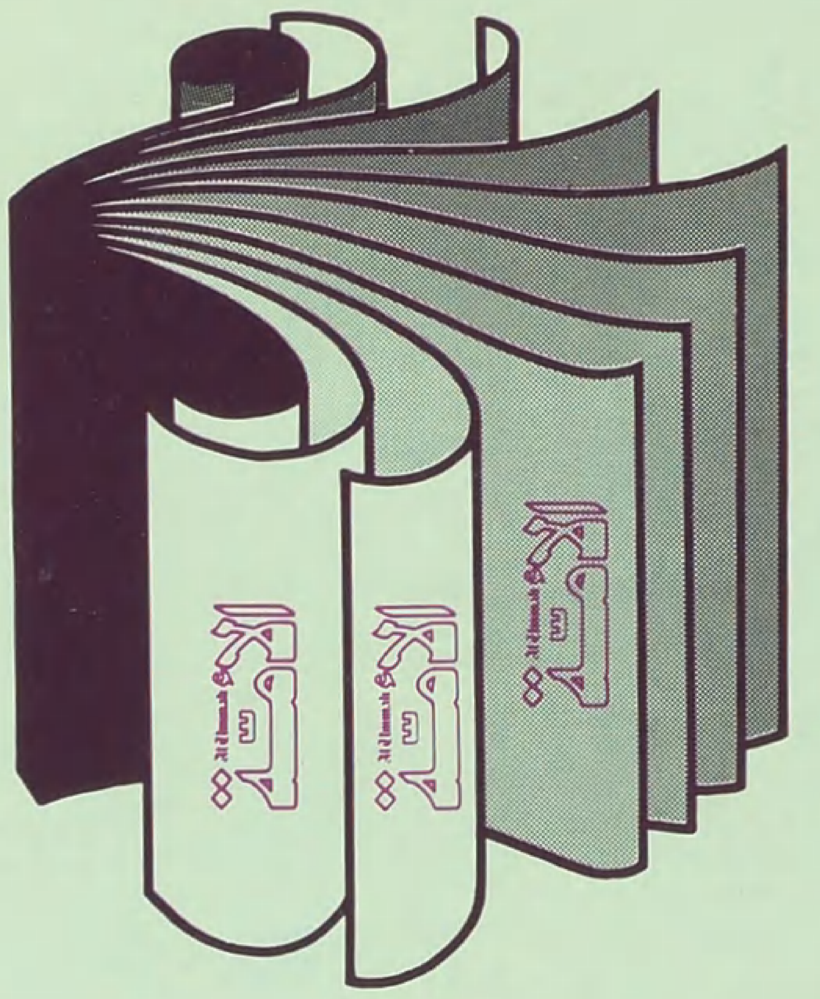

اقـرأ في الأمـة الأعـداد القـادمة

□ في الخزانة الملكية في المغرب ؛ عشرون ألف مخطوط ينتظر التحقيق

□ نحـن ومـذاهـب الأدب الغربي ..
الدكتور عبد البـاسط بدر

□ الاسلام وقضيـة الشكل والمضمون
الدكتور محمد أحمد العزب

□ وباء الأمراض الجنسية ، من أعراض الانهيار الأخلاقي في الغرب
الدكتور نبيل صبحي الطويل

□ الأديب المسلم .. ودوره في بناء المجتمع
الدكتور عباس محجوب

□ الصحـوة الاسلاميـة والطاقات المعطلة
مأمون فريز جرار

□□□□□□□□□□□□□□□□□

بقلم : أنـــور الجنـــدي

وحـدة العـــقـــيـدة والشـــريعة والأخـــلاق

□□ إن الصورة التي تبرز للمسلمين اليوم في مطالع القرن الخامس عشر هي صورة جد غريبة وفي حاجة إلى تصحيح كبير . انهم مجموعات مختلفة منها مجموعة **دعاة التوحيد** ، ومجموعة **دعاة التصوف** ، ومجموعة **دعاة العقلانية .. إلخ** ، وهم بذلك يمثلون قطاعات منفصلة انفصالاً شديداً عن المفهوم الاسلامي الجامع الذي يجمع في الحقيقة بين التـوحيد ، والعمـل ، والأخلاق ، كل يتكامل في نسق واحد ، وفي منظور شامل ، فلماذا يقف كل منا في حلقة من الحلقات ، وفي مربع من المربعات ، يرى أنه هو حامل لواء الدعوة الاسلامية وحده ، بينما هو في قطاع جزئي من العقيدة الاسلامية الجامعة ، إننا ندعو إخواننا العاملين في الحقول المختلفة أن يكملوا مفهومهم وفق عقيدة الاسلام الجامعة : **عقيدة ومعاملات وأخلاقاً** .

إن الاسلام يقرر أن هناك معرفة عن طريق العقل ، ومعرفة عن طريق الوجدان . والمعرفتان متكاملتان ، فهناك المسائل الخاصة بالتجريد والمحسوس ، ولها نظامها ، وهناك المعرفة الروحية الوجدانية ولها نطاقها ، **ولكن أحداً من هذين لا يستطيع أن يدعي أنه يمثل الاسلام الجامع بين الروح والمـادة ، والعقل والقلب ، والـدين والعلم ، والـدنيـا والآخرة** ، اننا ندعو السلفيين إلى مفهوم جامع من الأخلاق والزهادة والسلوك ، وندعو المتصوفة إلى مفهوم جامع من المعاملات والتوحيد ، إننا جميعاً في حاجة إلى أن ننطلق بمفهوم التوحيد الخالص والإيمان بتطبيق المعاملات الشرعية في إطار الأخلاق والالتزام والمسؤولية الفردية ، وأن المعاملات لا تستطيع أن تنفصل عن الأخلاق ، وأن العبادات لا تستطيع أن تنفصل

عن المعاملات ، **نحن في حاجة إلى إيمان مستكمل جامع لا يتوقف فيه صاحب دعوة التوحيد ورسالة الاعتقاد عن تكميل نفسه بالعمل في مجال الدعوة إلى تطبيق الشريعة ، ولا يتوقف صاحب رسالة الأخلاق والتربية واستقامة السلوك المسماة بالتصوف من العمل في مجال طبع المعاملات والأحكام في الأسرة والبيع والشراء بطابع الإيمان** .

ولابد أن يكون كل منا مؤمناً صادق الاعتقاد بالتوحيد الخالص ، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية « **إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين** » ، وأن نعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية على أنفسنا وبيوتنا ومجتمعاتنا ، بالتزام حدود الله وأحكامه في المعاملات الاجتماعية جميعاً ، وأن يجري ذلك كله في إطار الأخلاق الاسلامية ، والسلوك النبوي الكريم ، فالأخلاق هي أساس الشريعة جميعاً في أحكام الاعتقاد أو المعاملات . وبذلك يتكامل المنظور الاسلامي ، ويحرص الجميع على الإيمان الذي لا يتزعزع بضرورة إقامة المجتمع الرباني في الأرض بتطبيق الشريعة الاسلامية . **وليعود التصوف إلى مفهومه الأصيل علماً باحثاً في الأخلاق الدينية ، والنفس الانسانية ، وعلى هذه النفس من حقد وحسد ونميمة وغيرها ، وكيفية علاج هذه الأمراض لتطهر النفس ولتسلك السبيل القويم ، بعيداً عن تلك التعقيدات الفلسفية التي دخلت إليه على النحو الذي عُرف في كتابات الحلاج ، وابن الفارض ، وابن عربي ، وما أطلق عليه مفهوم الحب الإلَهي ، ونظرية الحلول ، ووحدة الوجود والاتحاد ، فإن تلك المفاهيم التي أدخلها هؤلاء ليست مفاهيم الأخلاق الاسلامية ، وليس في صدر الاسلام تلك الصور من الحرمان الشديد ، والرهبانية ، والعزلة والانقطاع في المغارات والمفاوز ، ذلك أن مفهوم الإسلام الحقيقي ، هو عبادة الله بالعمل والسعي وإقامة حقوق الله في التعامل مع الخلق** . وإقامة تقوى الله في مجتمع النَّاس بالانصراف عنهم ، كذلك ليس من مفهوم الاسلام تلك الدعوى العقلانية العريضة التي دعا إليها المعتزلة وأخطأوا في تحميل العقل ما ليس من مهمته أو وظيفته أو قدرته . وما أخطأوا فيه من الادعاء بأنهم يمثلون الاسلام ، وحدهم ، وما اتصل بذلك من دعوات إلى خلق القرآن وغيره مما أصاب المسلمين بالضعف والاضطراب في خلال أزمتين شديدتين هما أزمة استعلاء الاعتزال أو جبرية التصوف .

نحن الآن في مطالع القرن الخامس عشر يجب أن نتلمس مفهوم الاسلام الجامع بين التوحيد والمعاملات والأخلاق مفهوماً جامعاً متكاملاً يتحقق بعناصره الثلاثة ولا يتوقف عند احداها على انها مفهوم الاسلام ، وغاية الغايات في دعوات السلفيين ودعوات الصوفيين أن يحملوا لـواء الدعوة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية ، فإذا تحقق ذلك انتصر المسلمـون ووصلـوا إلى الـوحـدة الاسـلاميـة الجامعة □□

كتاب الأمة
Al Ummah

٢

الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف

الدكتور يوسف القرضاوي

يصدر قريباً

الحياة مع
كتاب الله
تلاوة
وحفظا
وتجويدا
ظاهرة واضحة
في المسجد ـ تونس

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ٢١ السنة الثانية رمضان ١٤٠٢هـ